غير مخصص للبيع

السنة (٥٨) العدد (٨) شعبان ١٤٢٠هـ
نوفمبر ١٩٩٩م

منبر الإسلام

فلسطين ليست وطناً قومياً لليهود

من محاضرات الموسم الثقافى

السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى

معركة تحويل القبلة

جائزة أحمد زويل وسام على صدر مصر

العالم الإسلامى و الصراع فى القوقاز

من محتويات العدد

* تفسير سورة «الحديد»
الدكتور محمد سيد طنطاوى
* معركة تحويل القبلة
الدكتور عبدالرحمن العدوى
* العالم الإسلامي والصراع فى القوقاز
الدكتور عبدالله الأشعل
* فلسطين ليست وطنا قوميا لليهود
الدكتور أحمد شلبى
* معايير للحوار حول الأقليات
الدكتور محمد عمارة
* فى التصويب اللغوى
الدكتور رمضان عبدالتواب
* الخمر بين الطب والقرآن
الدكتور عبدالمعبود عمارة

غلاف الشهر

المسجد الأقصى الذى تسلطت عليه نيران الحقد الصهيونى لن يتخلى عنه المسلمون لمكانته الدينية فى عقيدتهم ووجدانهم.

وصورة لافتتاح الدورة الجديدة للموسم الثقافى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمسجد النور، وصورة د. أحمد زويل الذي نال جائزة نوبل فى الكيمياء فكان وساما على صدر مصر وعلماء المسلمين.

تصوير: سيد الزفزاف

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٩ ش النباتات ـ بجاردن سيتى ـ القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ١٣ ثلاثة عشر جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٢٠ عشرون دولارا أمريكيا لاتحاد البريد العربى الأفريقى ـ «بريد جوى»
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا لدول أوروبا.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول شرق آسيا.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات:

٩ ش النباتات بجاردن سيتى ـ القاهرة ـ تليفون: ٣٥٤١٦٢٧ ـ ٣٥٥٨٦٦٤
تلغرافيا: منبر الإسلام ـ القاهرة

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: **محمود حمدى زقزوق**

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: **عبد الصبور مرزوق**

نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير

الدكتور: **صوفى أبو طالب**

الدكتور: **أحمد كمال أبو المجد**

الدكتور: **أحمد هيكل**

كلمة التحرير

عزيزى القارئ

هذا عددجديد من مجلة «منبر الإسلام» حرصنا كعهدنا معك أن نقدم لك فيه كل ما هو جديد. وكل ما يشغل فكرنا لنعايشه ونتفاعل معه، فهمومنا كثيرة والاعتداء على المسلمين والمقدسات الإسلامية متكرر. فالاعتداء على القدس والأراضى الفلسطينية والمحاولات الصهيونية لتهويدهما مستمرة، ولهذا نعرض لك جانبا من المؤامرات الصهيونية على المسجد الأقصى، إضافة إلى حقائق تاريخية تؤكد أن أرض فلسطين ليست وطنا قوميا لليهود، هذا إلى جانب استغلال اليهود لحادث تحويل القبلة بالدعايات الكاذبة والأباطيل والجدل وكيف تصدى القرآن لهم؟

كما نعرض لحقيقة الصراع فى القوقاز والدور الإسرائيلى فى تصعيده، كما حرصنا أن نحتفل معا بفوز العالم المصرى ابن النيل الدكتور أحمد زويل بجائزة نوبل فى الكيمياء، هذا الفوز الذى أعاد لعلماء المسلمين تفوقهم ومجدهم السابق.

هذا بالإضافة إلى الأبواب الثابتة من علوم القرآن والحديث والحضارة والعلوم، إلى جانب الأبواب التى تشترك معنا عزيزى القارئ فى تحريرها.

حديث هذا الشهر ذو شجون

أسبوع الطائرة

عقل ووجدان مصر ينتابه شك هائل حول كارثة الطائرة

أ. د. عبد الصبور مرزوق

أحزان الوطن على ضحايا الطائرة المنكوبة :

كارثة الطائرة المنكوبة التى أصابت قلب مصر فى الأسبوع الماضى، هزت قلب مصر وجمعت مشاعر أبنائها جميعا على التعاطف الصادق مع كل الأسر المنكوبة، فكل بيت فى مصر كان يبكى كل شهيد على الطائرة ويعصر الحزن قلبه مع كل دمعة تنساب من عين أم أو زوجة أو طفل ضاع منه أبوه.

إن شعب مصر الذى يهزه الحزن ويسجل له الأقدمون كتب الجنائز والمواويل الحمر.. مواويل المراثى والبكائيات.

لكن بكائيات مصر لم تغلق عقلها عن تأمل الحدث.

ومع أن نتائج التحقيقات لم تعرف بعد، وربما تحتجب الحقيقة خلف ركام «الأحوال الجوية السيئة» وحول حطام الطائرة الذى انتثرت شظاياه حول المساحة الشاسعة التى تساقط عليها.

لكن عقل مصر الذى يملك فطرة نفاذة تبصر وراء حجب مالا يراه الممسكون بأزمة التحقيق والتدقيق. عقل مصر البصير

مؤتمر تحرير المرأة:

اجتراء على الشرع وفجور فى المطالب

ومصر المستهدفة

وجدانها الشفاف ينتابه شك هائل حول كارثة الطائرة منذ أقلعت من المطار حتى هوت بسرعة الصوت إلى الأعماق داكنة الظلمة فى المحيط الأطلنطى الذى كان يسميه الأقدمون: بحر الظلمات.

العقل المصرى يسائل نفسه :

الطائرة حديثة.. والطيار من أكفأ الطيارين المعروفين على مستوى العالم العربى وغير العربى، والذى طار على هذا الخط وعلى نفس نوع الطائرة أكثر من عشر سنوات.

العقل المصرى يسائل نفسه: كيف إذاً وقعت الكارثة؟

يلتقط عقل مصر خبرا بوجود بعثة تدريب عسكرية مصرية كبيرة كانت على الطائرة، ويدير عقل مصر شريط أحداث صراع طويل كانت فيه العسكرية المصرية منذ المظفر قطز ومنذ صلاح الدين وحتى نصر العاشر من رمضان، كانت فيه المعارك المنتصرة لهذه العسكرية محل اهتمام ودراسة معاهد الاستراتيجية العسكرية فى العالم تُعنى أول ما تُعنى ليس بالمعدات والأسلحة، ولكن بالجندى المصرى.. الجندى المصرى الفلاح الذى آخر ما أذهل العالم فيه أنه الذى دمر لواء الدبابات الإسرائيلى فى حرب رمضان وأسر قائده عساف ياجورى ونجح فى تدمير خط بارليف وقطع الذراع الإسرائيلية التى كانوا يقولون عنها إنها اليد الطولى والقادرة التى لا تقهر.

بَعثة العسكريين المصريين والطائرة المنكوبة

شريط الأحداث يدور فى عقل مصر ليحلل ويسائل نفسه: ألهذه الكارثة التى أصيبت بها الطائرة علاقة بوجود بعثة العسكريين المصريين على متنها؟

ربما..

لكن سوء الأحوال الجوية. وتأخر العثور على الصندوق الأسود يجعل الدليل الذى يؤكد الشك أو ينفيه لايزال بعيد المنال.

ويقول عقل مصر لنفسه: إن سوء الأحوال لن يدوم طويلا.. وسينتشل الصندوق وتعلن الحقيقة.

لكن معلومة أخرى تصدم عقل مصر وتقول:

إن لصلاحية الصندوق الأسود فى الكشف عن الحقيقة مدة أقصاها ثلاثون يوما، فهل ستظل الأحوال الجوية فى منطقة الحادث هذه الأيام الثلاثين؟

أم ستكون ثمة «أحوال جوية» أخرى تمنع ظهور الصندوق، حتى ينتهى مفعوله؟

❖❖❖

تحرير المرأة المزعوم

بين حين وحين.. تخرج علينا هذه الغربان الناعقة تطالب بما يزعمونه «تحريرا» للمرأة أو ما يزعمونه «مساواتها بالرجل».

وتقام «الندوات» وتعقد «المؤتمرات» وتنفق عليها الأموال وبسخاء من عرق شعبنا المؤمن الكادح من أجل الحياة.

وتنعق هذه الغربان كل مرة بما لا يتغير من الشعارات والنداءات التى يحذون فيها حذو الغرب الصليبى المتآمر على الإسلام وعلى مصر.

وفى مؤتمر هذا العام توارى الرجال وتقدمت النسوة «زليخا» و«امرأة العزيز» تصرخان فى الحاضرين.

إذا كان للرجل أن يتزوج بأكثر من امرأة فلماذا تحرم من هذا الحق؟!

وإذا كان الطب الحديث يستطيع أن يكشف ويحدد براءة الرحم بعد الطلاق أو بعد وفاة الزوج فلماذا تعتد المرأة هذه العدة؟ ولماذا يفرض عليها الاختفاء وألا تتزين خلال هذه الفترة؟

ثم: لماذا يكون للذكر مثل حظ الانثيين؟

ألسنا نعمل كما يعمل؟ ونكسب كما يكسب؟ فَلِمَ هذه التفرقة؟

وتصرخ إحداهن وتشاركها الصراخ كثيرات:

و«حكاية القوامة» هذه ما حكمتها؟ قد تكون إحداهن خيرا من زوجها ثقافة وأكثر منه علما فلماذا تفضلونه عليها؟

لماذا يفضله علينا القرآن؟ أنا لا أعترف بما تحدث به القرآن!!

هكذا يا صواحب يوسف؟

القرآن والإسلام انتشلا المرأة من الحضيض وردا إليها اعتبارها يوم كان الشرقيون يعتبرونها شيطانا فيدسونها فى التراب

هكذا يا امرأة العزيز!!

تعالين وتعالى أعيدك إلى صوابك.. وأرد إليك رشدك الذى سلبك إياه سماسرة الغرب وعملاؤه المروجون لأفكاره؟!

تعالى أقول لك:

إن القرآن الذى تجترئين عليه اليوم هو الذى كرّم جنسك ورد اعتباره إليك يوم كان الغربيون والشرقيون جميعا يعتبرون المرأة عورة فيدسونها فى التراب، أو يعتبرونها شيطانا فيحرقونها حيّة.. أو يعتبرونها دنسا لا يقربونه إلا حين يطفئون فى جسدها سُعار الشهوة.

القرآن والإسلام هما اللذان انتشلا جنسك من هذا الحضيض ومنحاك حق الحياة.. وحق الحرية.. وحق الشخصية المعنوية.. وحق الذمة المالية المستقلة.. وحق ممارسة الأعمال التى

تطبيقينها من تجارة أو زراعة مما يتفق وأنوثتك.

الإسلام والقرآن «ياامرأة العزيز» هما اللذان منحاك حق اختيار الزوج وأجازا لك أن ترفضي من لا توافقين عليه.

القرآن هو الذي حمَّل الرجل مسئوليتك بنتا وأختا وأما وزوجة مادمت في كنفه، ولا يُعفى من هذه المسئولية إلا إذا كفلك رجل آخر، هو الزوج أو الأخ إذا مات الأب.

القرآن ياامرأة العزيز هو الذي منحك حق المشاركة في الحياة العامة، بل حق اختيار رأس الدولة بالمشاركة في البيعة.

بإيجاز «ياامرأة العزيز»: القرآن هو الذي جعل لك منزلة ومكانة، وجعل الجنة تحت أقدامك ولم يجعلها تحت أقدام الرجل.

أما ما تحسبينه قيودا على حريتك أو تمييزا عليك للرجل فهو ياامرأة العزيز تكريم لو كنت تفقهين!!

فالحجاب ياامرأة العزيز إنما هو ستر لأنوثتك من أن تأكلها النظرة الهائمة أو الأعين الخائنة.

وقوامة الرجل تجعل منه حاميا وحارسا لك من أي مهانة أو اعتداء، وحبّب إليه أن يموت شهيدا وهو يدفع عن عرضك السوء، كما أبقاه - وحده - المسئول عن نفقاتك ومطالبك، وعليه أن يشق الصخر، ويسقى الأرض بعرقه ليكون في خدمتك وأنت في مملكة البيت عزيزة مُنعمة مكرمة.

الإسلام أمر المرأة بالحجاب سترا لأنوثتها وحماية لها من النظرات الهائمة والأعين الخائنة

والأمر كله - في الميراث أو في الشهادة أو في الولاية العامة - قد حدده القرآن منتصفا لك، لا مجحفا بك ولا جانيا عليك فلماذا هذا الشرود عن هدى الله؟ ولماذا هذا العزوف عن عطاء كتابه تعالى «ياامرأة العزيز».. أيتها المفتونة بالغرب وبما جاء من الغرب:

أيعجبك أن تكوني زوجة لرجل يشاركك فيه ألف عشيقة؟ أم تقولين ساعتها: سأفعل مثل ما يفعل، وتبيحين نفسك لكل رجل. وأي رجل؟ كما هي الحال عندهم.

أيعجبك ألا تكون لك.. - كما هو الحال عندهم - ذمة مالية مستقلة بحيث لا يكون لك الحق في صرف «شيك» من رصيدك في البنك إلا إذا وافق عليه الرجل وجعل توقيعه بجوار توقيعك؟

أيعجبك وأنت الصغيرة عند بواكير المراهقة أن يتخلى أبوك عن مسئولياتك، ثم تنزلي أنت إلى معترك الحياة الصاخبة تبحثين عن رزقك بين الذئاب والكلاب.

أهذا أحب إليك؟ أم أن تكوني في المحضن الدافئ بين أمك وأبيك الذي يصد عنك الرياح، ويشقى ليوفر لك السعادة؟

قولي «ياامرأة العزيز».

د. أحمد فتحى سرور فى الاحتفال بمولد السيدة زينب

افتتاح أكبر عملية توسعة للمسجد الزينبى خلال شهر رمضان

أكد الدكتور أحمد فتحى سرور رئيس مجلس الشعب ورئيس مجلس إدارة مسجد السيدة زينب أن مشروع توسعة المسجد الزينبى يتجسد على أرض الواقع خلال أسابيع قليلة حيث يفتتح رسميا خلال شهر رمضان المقبل، وقال إن فرحتنا غامرة وعامرة بالذكرى العطرة التى واكبت مرحلة جديدة فى حكم الرئيس مبارك إثر بيعةٍ جامعةٍ عبر الشعب من خلالها عن ثقته العظمى فى مستقبل مرموق.

وقال سيادته فى الكلمة التى ألقاها فى الاحتفال:

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد مندوب رئيس الجمهورية الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف.

فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الجامع الأزهر.

فضيلة مفتى الجمهورية، الأستاذ الدكتور محافظ القاهرة.

أيها السادة والإخوة الأعزاء.

أحمد الله كما ينبغى أن يحمد، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد، وعلى آل بيته الطاهرين المطهرين، وعلى أصحابه الكرام المجاهدين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

واسمحوا لى أيها السادة أن أرحب بكم فى بداية احتفالنا بذكرى من أعز الذكريات على قلوبنا جميعا، هى ذكرى العقيلة الطاهرة السيدة زينب - رضى الله عنها وأرضاها - بنت بنت رسول الله ﷺ السيدة فاطمة الزهراء، أشرف النساء حسبا ونسبا، وابنة الإمام على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - أشجع الرجال وأكثرهم فقها وفضلا، وشقيقة السبطين الكريمين، الحسن والحسين، أحب أهل الأرض إلى قلب الحبيب - عليه الصلاة والسلام - فهى النبعة الطاهرة، كريمة النبعتين، سليلة بيت النبوة؛ فكانت وبقيت وستظل بإذن الله نورا من تلك الأنوار المحمدية، وقبسا انبعثت من مشكاته المباركة التى يضىء الله بها حياة الأجيال المؤمنة جيلا بعد جيل وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

أيها السادة: إن احتفالنا الليلة بذكرى السيدة زينب - رضى الله عنها - هو احتفال بالذكريات الغالية فى تاريخنا وبعظماء الرجال والنساء من أمتنا، ولا أظن أننا نقصد من ورائه سرد حكايات أو مجرد إلقاء الكلمات، وإنما يكون الاحتفال الحق بذكراها العطرة متمثلا فى إحياء عطائها الباقى للقيم والمبادئ والمثل السامية التى نشأت عليها وعاشت بها وجاهدت - هى وأهلها جميعا - فى سبيلها، وأن نتأسى بسيرة جدها - عليه الصلاة والسلام - وبسنته المطهرة وهديه النبوى، كما تأست صاحبة الذكرى نفسها، وسائر أهل البيت الطاهرين وصحابته الميامين ومن تبعهم بإحسان.

لقد آمنت سيدتنا العظيمة كما آمنوا، وتعلمت

كما تعلموا، وعملت كما عملوا؛ واستقبلوا بالإيمان وجه الحياة، فعمروها بقيم الحق والعدل والرحمة والسلام، وارتقوا معها إلى قمة الإحسان. وحين رددوا أولى كلمات الوحى **﴿اقرأ﴾** عرفوا الكون كتابا يشهد على قدرة الله وأدركوا قيمة العلم، سبيلا إلى الارتقاء بنوعية الحياة وتنوير البشر، وأيقنوا أن العلوم والمعارف حين تكون **﴿باسم ربك الذى خلق﴾** هى التى تبنى صروح التقدم النافع والرخاء العميم، لا تدمر بالحرب أرضا، ولا تخرب بالأطماع أوطانا، ولا تغتال حقوق الإنسان - فى آفاقها المتعددة - بالعنصرية والطغيان، واستعاذوا بالله دائما من علم لا ينفع كما علمهم الرسول - عليه الصلاة والسلام -.

وعملوا.. لأن العمل عندهم لا ينفصل عن الإيمان، ولأن غياب العمل المنتج الصالح عن واقع الحياة التقية السوية يجردها من الخير والأمل والرجاء.

ليس غريبا إذن أن تكون قيم الإيمان والعلم والعمل فى تجلياتها وعطاءاتها الشامخة، بعضا من غراس المثل العليا ومن ثمار التربية القويمة التى تمتعت بها جوهرة البيت النبوى الكريم، حفيدة المصطفى - عليه الصلاة والسلام -.

لقد ولدت صاحبة الذكرى الغالية فى المدينة المنورة، بعد أخويها الحسن والحسين، فى شعبان من السنة الخامسة للهجرة وشهدت خمسة أعوام من حياة جدها - عليه الصلاة والسلام -.

هل هناك نشأة خير من ذلك؟ فى خير بيت وخير بيئة؟ تكلؤها محبة المصطفى وحنانه، وترعاها أمها الزهراء بنت سيد البشر، وأبوها كرم الله وجهه، ثم إنها تزوجت من ابن عمها عبدالله ابن جعفر الذى لقبوه بقطب السخاء لبالغ كرمه.

وهو الذى استشهد أبوه جعفر فى معركة مؤتة وهو يحتضن راية المسلمين ببقايا جسد مقطوع الذراعين بعد أن تناوشته السيوف والرماح من كل مكان، وبشر الرسول أهله بأن الله جعل له جناحين يطير بهما فى الجنة، فسمى جعفر الطيار.

ماذا يمكن أن ترث سليلة هذا البيت الأعظم خيرا من الإيمان والعلم والعمل غير العفاف والتقى والورع والجهاد والتضحية، لقد فتحت عينيها على أبويها القدوتين، فكانت صورة لهما صوامة قوامة قانتة لله تالية للقرآن آناء الليل والنهار، كما كانت صورة لهما فى البلاغة والزهد والشجاعة، وكانت من أكثر أهل البيت جرأة وبلاء لقد تحملت المصاعب وكابدت الأحداث الجسام منذ صغرها.. فقدت جدها - عليه الصلاة والسلام - ثم فقدت أمها الزهراء، ثم روعت بمصرع أبيها، ثم بوفاة أخيها الإمام الحسن، ثم منيت باستشهاد أخيها الحسين ومعه الأبطال من أهلها وذوى قرباها وتحملت كل ذلك صابرة محتسبة راضية بقضاء الله.

وشاءت إرادة الله من بعد أن تختار السيدة زينب - رضى الله عنها - فى أخريات حياتها - أرض مصر لتستقر فيها، ولكنها استقرت - فى الحقيقة - فى قلوب أبنائها المحبين لها ولجدها المصطفى - عليه الصلاة والسلام - من أبناء مصر خاصة ومن سائر المسلمين. ومن كريم صنع الله بالعقيلة الطاهرة، أنه أجرى على ألسن الناس وصفها «بالسيدة» فإذا ذكرت «السيدة» لا تنصرف الأذهان إلا إليها - رضى الله عنها - كذلك ارتبطت بها صفات جليلة محببة إلى القلوب.

فهى أم العواجز؛ إذ جعلت دارها مأوى لكل ضعيف، وغمرت بعطفها وإحسانها الفقراء واليتامى والمساكين وهى أم العزائم عند أهل العزم. وهى أم هاشم عند أهل الكرم والجود، حيث كان بنو هاشم مضرب الأمثال فى السخاء والإحسان.

وكان الوالى فى مصر يعقد مع بعض المسئولين جلسات فى دارها، وتحت رئاستها فعرفت باسم رئيسة الديوان.

أيها السادة: من حق السيدة العظيمة صاحبة الذكرى أن تضمها قلوبنا بخالص الحب وأن تنبض لها بصادق الإجلال، وأن نحتفل بكل ما تمثله هى وآل البيت من القرب والقرابة والطهر والطهارة.

وفرحتنا بالذكرى العطرة هذا العام تملأ جوانحنا بسعادة غامرة وتطلعات بالأمل عامرة حيث تلتقى معها أكثر من مناسبة:

الأولى: أن مصر استقبلت بالأمس القريب، مرحلة جديدة فى حكم الرئيس مبارك إثر بيعة جامعة عبَّر الشعب من خلالها عن ثقته العظمى فى مستقبل مرموق موثوق.

والثانية: أننا استقبلنا ذكرى الإسراء والمعراج بكل دروسها وعبرها وعطاءاتها للفرد والأسرة والمجتمع والأمة، إيمانا شامخا وتربية ربانية وقيما رفيعة يعلو بها الحق وتسمو الحياة.

وأما الثالثة فهى: أن أملا عشناه معكم ووعدناكم إياه معشر الأهل الكرام فى السيدة زينب وفى كل مكان يوشك أن يتجسد على أرض الواقع خلال أسابيع قليلة ويتمثل فى أضخم وأجمل توسعة يشهدها تاريخ المسجد الزينبى المبارك، وأرجو الله أن نسعد معا بافتتاح هذا المشروع العملاق خلال شهر رمضان المقبل إن شاء الله.

بهذه التوسعة نكون قد أضفنا ما يعادل المساحة الكاملة للمسجد الحالى، تتماثل فيها كل الصفات المعمارية بين الجديد والقديم فى صورة حضارية رائعة ستبقى بإذن الله شاهدا على الإبداع، بقدر ما تعبر عن التزام الروح الدينية الأصيلة لشعب مصر وقيادتها، وتؤكد على الحب والوفاء للعقيلة الطاهرة السيدة زينب - رضى الله عنها - بهذه التوسعة كذلك، تأكد أن حى السيدة زينب لم يعد مجرد حى من أحياء القاهرة العامرة، بل أصبح بمسجدها الكبير وما حوله مَعْلَمًا من المعالم الحضارية الإسلامية الشامخة، تزهو به مصر وتزهو به أمتنا العربية والإسلامية خاصة بعدما لقى من عظيم الاهتمام من سائر أجهزة الدولة، ولم تعد زيارته قاصرة على أبناء هذا الحى العريق مقصدا ومزارا يحرص على ارتياده المسلمون والوافدون من كل مكان، فهنيئا لنا ولكم هذا الانجاز العملاق الرائع وشكرا لكل من ساهم فيه من قريب أو بعيد ضارعا إلى المولى عز وجل أن يجعله فى موازين أعمالنا الصالحة إنه سميع مجيب.

أيها السادة: اسمحوا لى فى نهاية هذه الكلمة أن أتقدم باسمكم جميعا إلى سيادة الرئيس محمد حسنى مبارك بكل الشكر والعرفان على مشاركتنا هذا الاحتفال المشهود بإيفاد السيد الدكتور وزير الأوقاف مندوبا عن سيادته، وأشكر باسمكم جميعا فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر، والسيد وزير الإسكان والمجتمعات العمرانية الجديدة، والسيد محافظ القاهرة، وأصحاب الفضيلة العلماء والضيوف، وأهلا بكم إلى المولد المبارك، وكل عام وأنتم بخير.

القرآن الكريم وعلومه

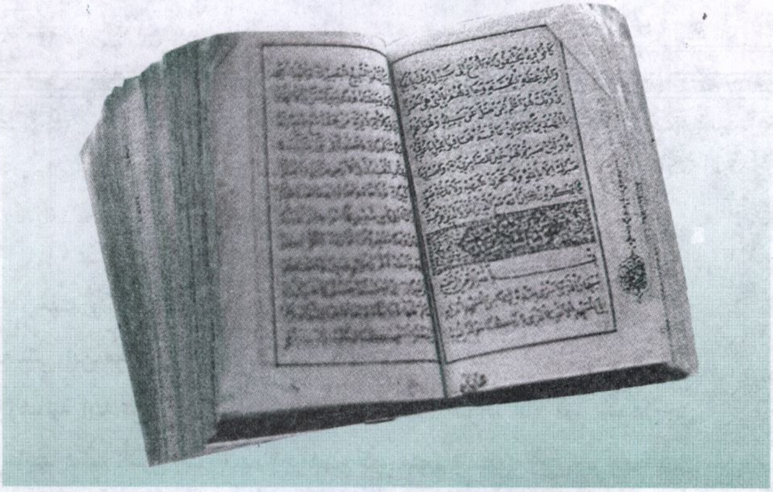

- تفسير سورة الحديد
- التفسير اللغوى للقرآن الكريم
- الملاءمة بين اللفظ والمعنى فى القرآن الكريم

نظرات في كتاب الله تعالى

تفسير سورة «الحديد»

لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾ الحديد: من ٢٦- ٢٩

١- وقوله - تعالى -: **﴿لقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب﴾** معطوف على ما قبله، وهو قوله - سبحانه - **﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات﴾** من باب الخاص على العام. أى: لقد أرسلنا رسلا كثيرين، وأرسلنا كذلك نوحا وإبراهيم - عليهما السلام - وجعلنا فى ذريتهما عددا من الأنبياء وأوحينا إليهم كتبنا التى تهدى أقوامهم إلى طريق الحق، كالتوراة التى أنزلناها على موسى، وكالزبور الذى أنزلناه على داود.

وخص - سبحانه - نوحاً وإبراهيم بالذكر، لشهرتهما، ولأن جميع الأنبياء من نسلهما.

والضمير فى قوله - تعالى - : ﴿**فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون**﴾: يعود على الذرية. أى: فمن ذريتهم من اهتدى إلى الدين الحق وآمن به وقام بأداء تكاليفه، وكثير من أفراد هذه الذرية فاسقون أى: خارجون عن الحق ومنغمسون فى الكفر والضلال.

٢ـ وقوله - تعالى - : ﴿**ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم**﴾: بيان لمن جاء بعد نوح وإبراهيم وذريتهم من رسل كرام بلَّغوا الرسالة وأدوا الأمانة.

والتقفية: إتباع الرسول برسول آخر. يقال: قفا فلان أثر فلان إذا اتبعه، وقفى على أثره بفلان إذا اتبعه إياه، وأصله من القفا، وهو مؤخر العنق، فكأن الذى يتبع أثر غيره قد أتاه من جهة قفاه.

وضمير الجمع فى قوله - تعالى - : ﴿**على آثارهم**﴾ يعود إلى نوح وإبراهيم وذريتهما الذين كانت فيهم النبوة والكتاب.

أى: ثم أرسلنا من بعد نوح وإبراهيم ومن بعد الرسل الذين جاءوا فى أعقابهم رسلا كثيرين، حتى انتهينا إلى نبينا عيسى ابن مريم الذى منحناه الإنجيل ليكون هداية لقومه.

قال الإمام الفخر الرازى ما ملخصه: «والإنجيل كلمة يونانية من النجل وهو الأصل. يقال: رحم الله ناجليه أى: والديه. وقيل: الإنجيل مأخوذ من نجلت الشىء إذا استخرجته وأظهرته. ويقال للماء الذى يخرج من البئر: نجل. وقيل هو النجل الذى هو سعة العين. ومنه قولهم: طعنة نجلاء. أى: واسعة.

وسمى كتاب الإنجيل بهذا الاسم، لأنه سعة ونور وضياء، أنزله الله - تعالى - على نبيه عيسى عليه السلام ليكون بشارة وهداية لقومه»(١).

وأعاد - سبحانه - مع عيسى عليه السلام كلمته «وقفينا» للإشعار بأن المسافة التى كانت بين عيسى وبين آخر رسول من بنى إسرائيل كانت مسافة طويلة.

٣ـ ثم بيَّن - سبحانه - بعض السمات التى كانت واضحة فى اتباع عيسى عليه السلام فقال - تعالى - : ﴿**وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله**﴾.

والرأفة: اللين وخفض الجناح. والرحمة: العطف والشفقة.

قالوا: وعطف الرحمة على الرأفة من باب عطف العام على الخاص، لأن الرأفة رحمة خاصة تتعلق بدفع الأذى والضر. أما الرحمة فهى أشمل وأعم، لأنها عطف وشفقة على كل من كان فى حاجة إليها.

والرهبانية: معناها الفعلة المنسوبة إلى الرهبان، وهم النصارى المبالغون فى الرهبة والخوف من الله - تعالى - والزهد فى متاع الحياة الدنيا.

والمعنى: ثم أتبعنا كل رسول من ذرية نوح وإبراهيم برسول آخر، حتى انتهينا إلى عيسى عليه السلام فأرسلناه إلى بنى إسرائيل، وآتيناه الإنجيل، وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه وآمنوا به رأفة ولينا وخفض

جناح ورحمة وشفقة وعطفا، وحب رهبانية مبتدعة منهم، أى: هم الذين ابتدعوها واخترعوها واختاروها لأنفسهم، زهدا فى متاع الحياة الدنيا. ونحن ما كتبنا عليهم هذه الرهبانية، وإنما هم الذين ابتدعوها من أجل أن يرضى الله عنهم، **«فما رعوها حق رعايتها»** أى: ولكنهم بمرور الأيام، لم يحافظ كثير منهم على ما تقتضيه هذه الرهبانية من زهد وتقى وعفاف، بل صارت طقوسا خالية من العبادة الصحيحة ولم يصبر على تكاليفها إلا عدد قليل منهم.

ولذا ختم ـ سبحانه ـ الآية الكريمة بقوله: **﴿فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون﴾**.

أى: أما الذين استمروا على اتباعهم لعيسى عليه السلام وعلى الإيمان بالحق إيمانا صحيحا خاليا مما يفسده، فقد أعطيناهم أجورهم العظيمة كاملة غير منقوصة، وأما الذين بدلوا ما جاء به عيسى عليه السلام حيث كفروا به، وقالوا: الله ثالث ثلاثة.

أو قالوا: المسيح ابن الله، فسيلقون ما يستحقونه من عقاب عادل **﴿ولا يظلم ربك أحدا﴾**. وقوله ـ سبحانه ـ : **﴿وكثير منهم فاسقون﴾**: يدل على أن الذين خرجوا عن الدين الحق الذى جاء به عيسى عليه السلام وفسقوا عن أمر ربهم، أكثر من الذين آمنوا به إيمانا صحيحا.

فالآية الكريمة تمدح الذين اتبعوا عيسى عليه السلام فطهروا أرواحهم من كل دنس، وزهدوا فى متع الحياة الدنيا، وتلزم الذين بدلوا ما جاء به عيسى عليه السلام، وقالوا الأقوال الباطلة فى شأنه، وفعلوا الأفعال القبيحة التى تغضب الله ـ تعالى ـ.

٤ ـ ثم ختم ـ سبحانه ـ السورة الكريمة بهذا النداء للمؤمنين فقال ـ تعالى ـ **﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويغفر لكم والله غفور رحيم﴾** وأصل الكفل ـ كما يقول الإمام القرطبى ـ : كساء يكتفل به الراكب فيحفظه من السقوط.

والمراد به هنا: النصيب والعطاء الجزيل.

أى: يامن آمنتم بالله ـ تعالى ـ حق الإيمان، اتقوا الله فى كل ما تأتون وتذرون، وداوموا على الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وأثبتوا على ذلك يؤتكم الله ـ تعالى ـ بفضله وكرمه نصيبين وضعفين من رحمته ـ سبحانه ـ ويجعل لكم إلى جانب كل ذلك نورا تمشون به، كما قال تعالى ـ فى حق عباده المتقين: **﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم﴾**.

وقوله ـ تعالى ـ **«ويغفر لكم والله غفور رحيم»**: زيادة فى تشريف هؤلاء المؤمنين الصادقين وفى تكريمهم.

أى: أنه ـ سبحانه ـ يضاعف لهم أجورهم، ويغفر لهم ما فرط منهم من ذنوب وآثام، وهو وحده صاحب المغفرة الواسعة والرحمة العظيمة لمن اتقاه وأطاعه.

قالوا: وقد أعطى الله ـ تعالى ـ المؤمنين

الصادقين نصيبين من الأجر، لأن أولهما بسبب إيمانهم بالرسول ﷺ، وثانيهما: بسبب إيمانهم بالرسل السابقين، كما أعطى مؤمنى أهل الكتاب نصيبين من الأجر، أحدهما: بسبب إيمانهم بالرسول ﷺ والثانى: للإيمان بعيسى عليه السلام الذى نسخت شريعته بالشريعة الإسلامية التى جاء بها محمد ﷺ من عند خالقه - عز وجل..

٥- وقوله - سبحانه وتعالى - **﴿لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شىء من فضل الله﴾**: رد على مزاعم أهل الكتاب أنهم شعب الله المختار، وأنهم أفضل من الأمة الإسلامية قال الجمل ما ملخصه: لما سمع من لم يؤمن من أهل الكتاب قوله - تعالى -: **﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا..﴾** قالوا للمسلمين: أما من آمن بكتابكم فله أجره مرتين لإيمانه بكتابنا وكتابكم، ومن لم يؤمن منا بكتابكم فله أجر كأجركم، فبأى شىء فُضلتم علينا؟ فأنزل الله - تعالى - هذه الآية.

والمعنى: إن تتقوا الله - تعالى - وتؤمنوا برسوله محمد ﷺ يؤتكم الله من فضله كذا وكذا، وقد أعلمناكم بذلك لكى يعلم أهل الكتاب عدم قدرتهم على شىء من فضل الله.

أى: أنهم لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله، كالنصيبين من رحمته وكمغفرة الذنوب لأنهم لم يؤمنوا برسوله ﷺ ولم يخلصوا له العبادة»(٢).

٦- وقوله - سبحانه -: **﴿وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾**: مؤكدا لما قبله ومقرراً له.

أى: وليعلم أهل الكتاب عدم قدرتهم على الظفر بشىء من فضل الله إلا إذا آمنوا بالله ورسله، وليعلموا كذلك أن الفضل والعطاء بيد الله - تعالى - وحده، يمنحه لمن يشاء ويختار من عباده، وهو - سبحانه - صاحب الفضل الواسع العظيم.

وعلى هذا التفسير الذى سرنا عليه، والذى عليه جمهور المفسرين، يكون المقصود من الآيتين، تحريض المؤمنين من هذه الأمة على الثبات على تقوى الله - تعالى - واتباع رسوله محمد ﷺ فى كل ما جاء به، وتبشيرهم بالعطاء الجزيل إذا ما فعلوا ذلك، والرد على المتفاخرين من أهل الكتاب الذين زعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه، وأنهم ليس أحد أفضل منهم، وأن الأجر الثابت لهم سواء آمنوا بالرسول ﷺ أم استمروا على كفرهم.

قال الإمام ابن كثير عند تفسيره لهاتين الآيتين: «لما افتخر أهل الكتاب بأنهم يؤتون أجرهم مرتين، - أنزل الله - تعالى - هذه الآية فى حق هذه الأمة. وهى قوله - تعالى -: **﴿ياأيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم﴾**.

نسأل الله - تعالى - أن يجعلنا جميعا أهلا لفضله ورحمته ورضوانه.

الهوامش

١ - تفسير الفخر الرازى ج٧. ص١٧١.

٢ - حاشية الجمل على الجلالين ج٤ ص٢٩٨.

التفسير اللغوى للقرآن الكريم

د/ عبد الغفار حامد هلال

قال تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾﴾

سورة البقرة: ٤٠ ـ ٤١

الخطاب القرآنى هنا لليهود المعاصرين لنبى البشرية محمد ﷺ للاستجابة لداعى الإيمان به، وفى قوله تعالى: **﴿يابنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم وإياى فارهبون﴾** حثهم على ذلك بإنعام الله تعالى عليهم بالنعم الكثيرة وجعلها مجالا للذكر والاعتبار والانقياد إلى طاعة الله والإيمان بنبيه محمد ﷺ.

وهنا أوضح القرآن الكريم أن العهد الذى أخذ على اليهود هو الإيمان بنبيه فى مقابل النعم التى عمهم الله بها، وما وعدهم به من الثواب الأخروى.

وقد حذرهم المولى عز وجل من نقض هذا العهد الموثق حتى لا يتعرضوا للعقاب الأليم.

والآية ـ على هذا ـ تتضمن ثلاثة أمور:

الأول: دعوتهم إلى ذكر نعم الله تعالى عليهم.

الثانى: أمرهم بالوفاء بالعهد الذى أخذه الله تعالى عليهم.

الثالث: تحذيرهم من نقض هذا العهد وما يترتب عليه من عقابهم.

وقد عبر سبحانه عن الأمر الأول بقوله: **﴿اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم﴾**.

النعم التى حثهم الله تعالى على ذكرها كثيرة ورد بعضها فى الآيات التالية لهذه الآية، ومن هذه النعم انجاء آبائهم من آل فرعون، فرق البحر بهم، وتظليل الغمام لهم، وانزال المن والسلوى عليهم، وتفجير العيون من الحجر، إلى غير ذلك مما سيتحدث عنه القرآن الكريم فى تفصيل واسع.

و**﴿اذكروا﴾** أمر مأخوذ من الذكر وقد ورد فى اللغة الذكر ـ بكسر الذال ـ وسمع بضمها (الذُّكر) على لهجة بعض العرب، ومعناهما واحد، فهو: اسم جامع لما ينطق به اللسان، وما يحضر فى القلب، أو يخطر بالبال، ويمثل أمام التفكير.

وقال بعض اللغويين: إن الذكر ـ بكسر الذال ـ لا يستعمل إلا فيما هو خاص باللسان، وضده: الصمت، والذُّكر ـ بضم الذال ـ خاص فيما يكون بالقلب وضده: النسيان.

والنعمة: اسم جنس لكل ما ينعم به، فهى نعم كثيرة لا تعد ولا تحصى، على حد قوله تعالى: ﴿**وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها**﴾ النحل: آية ١٨.

والمقصود بذكر النعمة - أيها القارئ الكريم - شكرها، والعلم بموجبها، لأن الشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من حيث أنه منعم فكأنه سبحانه قال: أطيعونى وعظمونى من حيث إنى منعم عليكم وعلى آبائكم.

وقد يسأل سائل: لم ذكّر اليهود بالنعم مع أنهم لم ينسوها بل هم ذاكرون لها دائما؟

فالجواب: أنهم لما لم يشكروها ولم يعملوا بموجبها فقد أهملوها، فصاروا كالناسين لها، وإن أكثروا ذكرها.

وقد أضاف النعمة - إلى ضمير الجلالة، فقال «نعمتى» لتشريفها، وإيجاب تخصيص شكرها بالله تعالى.

وعبر بـ«على» فى قوله (عليكم) للدلالة على شمول النعمة لهم، وقيد النعمة بهم فى قوله (عليكم) لأن الإنسان مجبول على حب النعمة، فإذا نظر إلى ما فاض عليه من النعم حمله ذلك على الرضا والشكر.

وقد يسأل سائل أيضا فيقول: إن القرآن الكريم طالب اليهود بذكر نعم الله تعالى عليهم على حين طالب الأمة الإسلامية بذكره سبحانه ذكرا خالصا دون الإشارة إلى النعم كما فى قوله تعالى: ﴿**فاذكرونى أذكركم**﴾، فلماذا اختلف الأسلوب هنا عنه هناك؟

والجواب، أن هذا تفضيل للأمة الإسلامية التى ينبغى أن تعرف خالقها، وأن تتوجه إليه لذاته لا لشئ آخر فهى أمة التوحيد الخالص المبرأ عن كل الأغراض والأهواء والأشياء على عكس الأمم الأخرى التى كانت تتوجه أنظارها إلى حياتها الدنيا وأغراضها قبل التغلغل فى معرفة الله تعالى والتوجه إليه.

والدعوة القرآنية لذكر اليهود النعم جاءت بأسلوب الملاطفة واللين فى هذه الآية، وهذه احدى طرق الخطاب لهم إلى جانب طرق أخرى - سترد بعد ذلك - كالتخويف وإقامة الحجة عليهم، وتوبيخهم على سوء أعمالهم.

وأساليب التوجيه والنصح تأخذ صورا متعددة لعل أولها وأهمها هو هذا الأسلوب الهادئ الناجع فى الاقناع والدعوة إلى الحق.

وهذا يعنى أن الدعوة إلى الله ينبغى أن تتم بالحسنى وفى أسلوب لين حكيم، وكثيرا ما يعلمنا القرآن الكريم هذا المبدأ المهم فى انجاح الدعوة إلى الله كما قال تعالى: ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**﴾ النحل: آية ١٢٥. وكما قال سبحانه لموسى وهارون - عليهما السلام حينما أرسلهما إلى فرعون الطاغية ﴿**فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى**﴾ طه: آية ٤٤. ولعل الدعاة المسلمين يتخذونه طريقا لهم فى أداء واجبهم مع عرض الحجج واللجوء إلى التخويف والترهيب فى الوقت المناسب ليتحقق لهم ما يرجونه - إن شاء الله - من الاستجابة والطاعة، أما إذا عاند الخصم فلا على الداعى إلا أن يبلغ، وما على الرسول إلا البلاغ.

لقد أخذ الله تعالى على اليهود عهودا كثيرة تتمثل فى الإيمان بالله ورسله وكتبه، والتصديق بهم، ونصرتهم، وأداء واجب العبادة والطاعة لله تعالى، كإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة حتى يفوزوا بالجنة، لكنهم نكثوا هذه العهود، والمواثيق كما قال تعالى: ﴿**ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وقال الله إنى معكم لئن**

أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجرى من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم﴾. المائدة: آية ١٢ ، ١٣

وفى الآية التى معنا حديث عن واحد من هذه العهود يتمثل فى الإيمان بنبينا محمد ﷺ، وعن الآيات التالية تكملة للحديث عن التصديق بالقرآن الكريم والدعوة إلى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وهو حديث شامل.

وقد جاءت الجملة الشرطية هنا مصدرة بفعل الأمر - أوفوا - ومنتهية بجوابه وهو قوله: ﴿أوف بعهدكم﴾ بالفعل المضارع المجزوم، وماضيهما هو الفعل (أوفى) ونلاحظ أن مادة (وفى) فى اللغة العربية - تتشكل منها ثلاثة أفعال كلها صالحة لمعنى الوفاء بالعهد هى: أوفى ووفى - بالتشديد - ووفى - بالتخفيف - وقد ورد استعمالها فى القرآن الكريم.

فالفعل (أوفى) وقع مضارعه وأمره فى الآية التى بين أيدينا «**أوفوا بعهدى أوف بعهدكم**» ووقع الأمر منه كذلك فى آيات أخرى من القرآن الكريم كما فى قوله تعالى: ﴿**ياأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود**﴾ المائدة: آية ١. وقوله سبحانه: ﴿**وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم**﴾. النحل: آية ٩١. وقوله عز حكمه: ﴿**وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا**﴾. الإسراء: آية ٣٤.

كما ورد التعبير بالفعل: (وفى) فى مواطن أخرى كقوله تعالى: ﴿**وإبراهيم الذى وفى**﴾. النجم: آية ٣٧.

أما الفعل (وفى) - مخففا - فلم يأت صريحا فى القرآن الكريم وإنما أخذ وروده من قوله تعالى: ﴿**ومن أوفى بعهده من الله**﴾ فقد أتى باسم التفضيل (أوفى) وهو مأخوذ من الثلاثى (وفى) وكما قال أبو الفتح عثمان بن جنى - أحد علماء فقه اللغة الأجلاء فى القرن الرابع الهجرى - إذا جاءت الصفة فالفعل فى الكف، فمجىء اسم التفضيل (أوفى) يدل دلالة قاطعة على فعله الذى اشتق منه وعلى صحة استعماله.

والعهد - كما نعلم - يضاف إلى كل واحد ممن يتولى طرفيه، والعهد الأول فى الآية الكريمة ﴿**أوفوا بعهدى**﴾ مضاف إلى ضمير الفاعل - وهو الله سبحانه وتعالى والعهد الثانى فى قوله ﴿**أوف بعهدكم**﴾ مضاف إلى المفعول، فإن الله تعالى عهد إلى اليهود بالإيمان ووعدهم بالثواب إذا أوفوا به.

الأمر الثالث: تحذير اليهود من نقض العهد عبر عنه بقوله سبحانه: ﴿**وإياى فارهبون**﴾.

الرُّهب والرَّهْبُ والرَّهبَةُ: الخوف مع تحرُّز ويتضمن الأمر به فى قوله (فارهبون) معنى التهديد والمراد خافون فيما تأتون وما تذرون وبخاصة فى نقض العهد.

وقدم الضمير: «**إياى**» لإفادة التخصيص فذلك يشعر بتخصيصه سبحانه بالخوف منه، والإقبال عليه وعدم الالتفات إلى غيره.

وأصل «**فارهبون**»: فارهبونى بياء بعد النون إلاّ أنه حذفها للتخفيف ولمناسبة رءوس الآيات قبلها وبعدها وقوله «إياى» مفعول بفعل محذوف دل عليه ما بعده ولم يكن «ارهبون» المذكور عاملا فيه لأنه قد استوفى مفعوله وهو الياء المقدرة، ومن هنا تتجلى دقة التعبير القرآنى، فالعبارة أمامك: «إياى فارهبون» واحدة لكنها فى الواقع جملتان والتقدير: «وإياى ارهبوا فارهبون» فيكون الأمر بالرهبة متكررا للمخاطب مرتين، وهذا أكثر افادة لمعنى التخصيص والتوكيد.

والفاء فى قوله: «**فارهبون**» جاءت لربط

الجملتين المشار إليهما احداهما بالأخرى.

ومعنى هذا أن نقض عهد الله يحل بهم الكوارث فإن من أبرموا العهد معه ذو جبروت وسلطان ويستطيع الانتقام منهم إن هم أخلفوا أو خرجوا على ما أقروه، واعترفوا به أمام بارئهم وخالقهم.

وفى هذا انذار لكل من يخلف وعد الله أو يخرج على أوامره، ويرتكب الجرائم التى تنشر الفساد فى الأرض سواء كان ذلك أمرا دينيا أو دنيويا.

وفى قوله تعالى: **﴿وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا وإياى فاتقون﴾.**

طلب المولى سبحانه - فى هذه الآية الكريمة - من اليهود الإيمان بالقرآن وحيا من عند الله تعالى صادقا، والمسارعة إليه، ونهاهم عن الاعتراض عن التصديق به وصرف الناس عنه وتضليلهم عما يصدقه فى التوراة والانجيل ونحوهما فى مقابل أمور دنيوية رخيصة.

أما طلب الإيمان بالقرآن الكريم فقد عبر عنه بقوله سبحانه: **﴿وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم﴾.**

المراد بما أنزل الله - هنا - القرآن، وبما معهم: التوراة والانجيل والكتب السماوية السابقة.

ومعنى تصديق القرآن لها: أنه مطابق لما فيها وناطق بمثل ما نطقت به، ففيه الدعوة إلى التوحيد الخالص والأمر بعبادة الله، والعدل بين الناس، والنهى عن المعاصى والفواحش ما ظهر منها وما بطن إلى غير ذلك من الأحكام والأوامر والنواهى الإلهية.

وفى القرآن الكريم كذلك تصديق لما ورد فى الكتب السابقة من أمر النبى ﷺ وأصحابه والحديث عن أمته كما فى قوله تعالى: **﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما﴾.** الفتح: آية ٢٩.

ومن الأسرار اللغوية الدقيقة - فى الآية التى معنا - التعبير بقوله تعالى: **﴿وآمنوا بما أنزلت مصدقا﴾** فقيد المنزل - وهو القرآن - بكونه مصدقا لما معهم من التوراة لتأكيد وجوب الامتثال بالأمر بالإيمان فإن إيمانهم بما معهم مما يقتضى الإيمان بما يصدقه قطعا.

وقال سبحانه **﴿لما معكم﴾** فعبر بالمعية التى هى المصاحبة لأنها تقتضى تكرار المراجعة لما يصاحبهم من التوراة والوقوف على ما فى تضاعيفها المؤدى إلى العلم بكون القرآن مصدقا لها.

وتؤخذ الدعوة إلى المسارعة إلى الإيمان بالقرآن من قوله سبحانه: **﴿ولا تكونوا أول كافر به﴾**: فالمراد هنا: التعريض باليهود لأنهم كانوا أكثر بطئا إلى الإيمان فكفروا وكذبوا.

ولسائل يسأل: لماذا قال: **﴿ولا تكونوا أول كافر به﴾** ولم يقل: ولا تكفروا به؟ وهل تدل كلمة أول على معناها المعروف؟

فيقال: إن التعبير القرآنى أكثر دلالة وفيه دقة لغوية لا تخفى، فاليهود كانوا يعرفون من التوراة والكتب السابقة أمر النبى ﷺ وكتابه، وكانوا يستفتحون به على المشركين من العرب كما فى قوله تعالى: **﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله**

مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾. البقرة: آية ٨٩.

فعلمهم هذا كان يقتضى أن يتسابقوا إلى الإيمان وهو الأجدر بهم لعلمهم به.

وذكر الأولية هنا لأنها أفحش لما فيها من الابتداء بالكفر، أو أن الأولية هنا نسبية أى لا تكونوا أول الكفار من أهل الكتاب على معنى: لا تبدأوا بالكفر حتى لا تسير ذريتكم عليه فتتحملوا وزركم ووزر من بعدكم من ذريتكم الذين اتبعوكم.

وعلى هذا فالتعبير بقوله **﴿ولا تكونوا أول كافر به﴾** أبلغ من قولك **﴿ولا تكفروا به﴾** لأن فى التعبير الأخير دلالة على إثم واحد وفى الأول دلالة على فداحة جرمهم فى الكفر وتعدده وما يتحملون من تبعاته الثقال.

وقد يسأل سائل: لم قال: «أول كافر» بالإفراد مع أن الخطاب لجماعة فى قوله: «ولا تكونوا»؟ فالجواب: «أن كافر» هنا صفة لموصوف محذوف يدل على معنى الجمع والتقدير: «أول فريق كافر» فصح التعبير بذلك.

وفى النهى عن الإعراض عن القرآن الكريم ومحاولة صرف الناس عنه يعبر المولى عز وجل بقوله: **﴿ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا﴾**.

لقد حاول احبار اليهود ورؤساؤهم التقليل من شأن القرآن وما جاء به من الإيمان بمحمد ﷺ فشوهوا وغيروا ما ورد فى التوراة مما يدل على صحة القرآن وصدق من نزل عليه وهو نبينا محمد ﷺ لأنهم كانوا يريدون أن تبقى لهم المكانة والرئاسة فى قومهم لقاء ما يقدمونه إليهم من ثمار وأموال، فخشوا أن يضيع منهم ذلك بانضمامهم إلى الدين الإسلامى الحنيف، وأيقنوا أنهم تحت لواء كتاب الحق القرآن الكريم على حد ما ورد فى قوله تعالى: **﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾**. البقرة: آية ٧٩.

والمراد بالشراء: الاستبدال فقد اختاروا الثمن الدنيوى الرخيص وتركوا الآيات والإيمان بها ولذا دخلت الباء على المتروك وهو هنا الآيات وفقا لما هو معروف فى هذا المجال اللغوى الدقيق، وجاءت عليه آيات كثيرة، كقوله تعالى: **﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم﴾** وقوله عز حكمه: **﴿أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة﴾**، وقوله سبحانه: **﴿أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير﴾**. البقرة: آية ٦١.

وكثيرا ما يخطئ المتكلم العربى الآن فى إدخال الباء على المتروك فنسمعهم كثيرا يدخلونها على المأخوذ لا على المتروك كما فى قول بعضهم: استبدلت الهزل بالجد وهم يقصدون ترك الهزل والأخذ بالجد، ويقولون: لا تبدل العلم بالجهل ولا تستبدل الذهب بالفضة والصواب، لا تستبدل الجهل بالعلم والفضة بالذهب.

وفى التعبير القرآنى هنا - أيضا - : **﴿ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا﴾** دقة فى الدلالة على حال اليهود وتحذير القرآن من اتجاههم المشين، فقد جعل الثمن الذى من شأنه أن يكون وسيلة هو المقصود الأصلى والهدف المنشود وجعل (الآيات) التى حقها أن يتنافس فيها المتنافسون وسيلة لا مقصدا أصليا، وهذا يدل على انعكاس الأمر عند اليهود، واستخفافهم بآيات الله واعراضهم عنها، ومن التعبير القرآنى نفهم الدلالة على قبح هذا المسلك الخبيث.

وجاء تذييل الآية الكريمة **﴿وإياى فاتقون﴾** دعوة إلى خوف كل فاسق مضل من عقاب الله تعالى وأن يعمل حسابا للقائه قبل فوات الأوان.

الملاءمة بين اللفظ والمعنى فى القرآن الكريم

السيد أحمد أبو الفضل

الألفاظ فى آيات القرآن الكريم تتميز بدقة اختيارها ومطابقتها للمعنى، وتمكنها فى موضعها من جملتها، ولها مع صاحبتها مقام، فالأفعال دقيقة الدلالة؛ فالمضارع منها يدل على التجديد والاستمرار، أو استحضار الصور والمشاهد وتقريبها، حتى لكأنها ماثلة أمام العين، والألفاظ مجموعة تارة، ومفردة أخرى، ليس أمرا اعتباطيا، بل يرجع إلى سبب من الأسباب: قد يكون منطقيا أو موسيقيا، وكذلك التخصيص بعد التعميم أو العكس، والتعريف والتنكير، والتقديم والتأخير.

ملاءمة الألفاظ للمعانى: الدقة فى اختيار الألفاظ أول ما يلاحظه الدارس للقرآن، فمثلا هناك فرق فى الاستعمال بين: «الرياح» و«الريح»، وبين «الغيث» و«المطر» وغيرها.

فلفظ «الرياح» لم يأت فى القرآن إلا فى مقام: الخير، والنعمة، والرحمة(١)، قال الله تعالى: **﴿وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون﴾** الأعراف: آية ٥٧.

ويقول سبحانه وتعالى: **﴿وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين﴾** الحجر: آية ٢٢. ويقول تعالى فى موضع آخر: **﴿ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجرى الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾** الروم: آية ٤٦.

ويقول جل شأنه: **﴿والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور﴾** فاطر: آية ٩.

وورد لفظ «الريح» فى القرآن فى مقام «العذاب» والتخويف. يقول الراغب الأصفهانى: «وعامة المواضع التى ذكر الله تعالى إرسال الريح بلفظ الواحد فعبارة عن العذاب»(٢). قال الله تعالى: **﴿مثل ما ينفقون فى هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صِرٌّ أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون﴾** آل عمران: آية ١١٧.

ويقول فى موضع آخر: **﴿أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا﴾** الإسراء: آية ٦٩.

ويقـول فى مـوضـع ثالث: ﴿**وفى عـاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم**﴾ الذاريات: آية ٤١.

ويقـول فى مـوضـع رابع: ﴿**وأمـا عـاد فـأهلكوا بريح صرصرٍ عاتية**﴾ الحاقة: آية ٦.

ولعل السبب فى ذلك أن ريح الشر تهب مدمرة عـاصـفـة، لا تهـدأ ولا تدع الناس يهـدأون، فـهى لاستـمـرارها ريح واحدة، لا يشـعـر الناس فـيـهـا بتحول ولا تغير، ولا يحسون بهدوء يلم بها، فهى متصلة فى عصفها وشدة تحطيمها، وذلك مصدر الرهبة منها والفزع أما الرياح التى تحمل الخير: فتهب حينا، وتهدأ حينا، لتسمح للسحب أن تمطر، فهى متقطعة تهب فى هدوء، ويشعر المرء فـيـهـا بفترات سكون، وأنها رياح متتابعة، ففى تعبير القرآن تفسير للإحساس النفسى»(٣).

وأما ما ذكر من تسخير الريح لسليمان عليه السلام:

﴿**ولسليـمـان الريح غدوها شـهـر ورواحـهـا شـهـر**﴾ سـبـأ: آية ١٢. ﴿**فـسـخـرنا له الـريح تجـرى بأمـره رُخاء حيث أصاب**﴾(٤).

فـالذى يبدو أن ذلك أبين للنعـمـة، وأظهر للمنة، فـإن الشىء إذا توقع منه الشـر والأذى، ثم اقـتـرن ذلك بالنفع والخير، كان المن به أعظم، والإنعام فيه أظهر، بخلاف ما كان مظنة خير ورحمة، فإنه ـ وإن كـان مـبـهـجـا ـ إلا أنه لا يصل إلى إبهاج ذلك الذى توقع الشر منه، حيث يكون مصدر نعمة.

وإلى هذا الاخـتـيـار فى ألفاظ القـرآن.. أشـار الجـاحظ بقوله: «وكذلك ذكر المطر، لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا فى مـوضع الانتـقـام. والعـامـة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وبين ذكر الغيث»(٥).

فـالـغـيث: لا يذكـر فى الـقـرآن إلا فى مـوطن النعمة والرحمة، مثله مثل الريح. والوشيجة بين «الغـيـث» و«الإغـاثـة» التى تعنى النجـدة والعـون ـ وطيدة. ولذلك فإن ذكره فى موطن النعمة مناسب كل المناسبة. يقول الله تعالى: ﴿**إن الله عنده علم السـاعـة وينزل الغـيث ويعلم مـافى الأرحام ومـا تدرى نفس مـاذا تكسب غـدا ومـا تدرى نفس بأى أرض تموت**﴾ لقـمـان: آية ٣٤. ﴿**وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد**﴾ الشورى: آية ٢٨. ﴿**كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا**﴾ الحديد: آية ٢٠. ﴿**ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون**﴾ يوسف: آية ٤٩.

على حين لا يذكر «المطر» إلا فى مقام العذاب والتخويف، فهو فى ذلك كالريح تماما. فمن مثله قوله تعالى: ﴿**وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين**﴾ الأعراف: آية ٨٤.

﴿**فـجـعلنا عـاليـهـا سـافلهـا وأمطرنا عليـهـم حجارة من سجيل**﴾ الحجر: آية ٧٤.

﴿**ولقـد أتوا على القـريـة التى أمطرت مطر السـوء أفلم يكونوا يرونهـا بل كـانوا لا يرجـون نشورا**﴾ الفرقان: آية ٤٠.

﴿**وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين**﴾ الشعراء: آية ١٧٣.

وإذا جـاء ذكـر «السـمك» فى القـرآن فى غـيـر مـوطن بيـان النعـمـة سُمى (الحـوت): «والحـيـتـان السمك، وأكثر ما تستعمل العرب الحوت فى معنى السمكة(٦). قال تعالى: ﴿**واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر إذ يعدون فى السبت إذ تأتيهم**

حيتانهم يوم سبتهم شُرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون﴾ الأعراف: آية ١٦٣. **﴿فالتقمه الحوت وهو مليم﴾** الصافات: آية ١٤٢. والحوت هنا هو السمك العظيم. فإذا ذكر الحوت فى موطن بيان النعمة والمنة سمى «اللحم الطرى».

قال تعالى: **﴿وهو الذى سخر البحر لتأكلوامنه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾** النحل: آية ١٤.

والملاحظ أنه حينما ذكر انبثاق الماء من الأرض عبر عنه بالفعل «فجّر» وحيثما ذكر انبثاق الماء من الحجر عبر عنه إما بالفعل المذكور «فجر» أو بالفعل «انبجس». وقد أشار الراغب: فى مفرداته إلى ذلك فقال: «يقال بجس الماء وانبجس: انفجر، لكن الانبجاس أكثر ما يقال فيما يخرج من شىء ضيق. والانفجار: يستعمل فيه وفيما يخرج من شىء واسع. ولذلك قال عز وجل: **﴿فانبجست منه اثنتا عشرة عينا﴾** فاستعمل حيث ضاق المخرج. اللفظان قال تعالى: **﴿وفجرنا خلالهما نهرا﴾**، **وقال: ﴿وفجرنا الأرض عيونا﴾** ولم يقل: بجسنا(٧).

وبهذا يتبين أن ألفاظ القرآن الكريم كل كلمة فى حيزها، تؤدى معناها فى دقة فائقة، حتى إن كلمة أخرى لا تستطيع توفية المعنى الذى وفت به أختها.

وإذا كانت هناك فروق دقيقة بين دلالات الألفاظ، فإن لكل لفظ فى القرآن معنى قائما بذاته فيه إشعاع نورانى يتضافر مع جملته. وقد تقع اللفظة الواحدة على معان كثيرة تعرف من سياق الكلام:

فلفظة «السماء» مثلا تقع على معان مختلفة: فهى تعنى السقف، والسحاب، والغيث، والجرم بعينه، والجهة والفضاء الواسع.

وإذا ذكرت: الأرض مع السماء المفردة أو المجموعة؛ فالمراد بها كوكبنا الذى نعيش فيه وعليه. وقد تذكر «الأرض» ويراد بها جزء مخصوص منها، ومكان معين، كما فى قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: **﴿قال اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم﴾** يوسف: آية ٥٥.

وكقوله أيضا: **﴿وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين﴾** يوسف: آية ٥٦. فليس من شك فى أن الأرض الواردة فى الآيتين السابقتين يراد بها أرض مخصوصة، وهى الأرض التى فى حوزة ملك مصر، وليس كل الأرض.

وقد يعكس الأمر: فترى فى القرآن ألفاظا متباينة تلتقى فى معنى واحد مثل: «خلق» و«جعل» و«أبدع» و«فطر» ومشتقاتها، وكلها للدلالة على الإيجاد والتكوين على غير مثال أو احتذاء. قال الراغب الأصفهانى فى «خلق»: «الخلق: أصله التقدير المستقيم، ويستعمل فى إبداع الشىء من غير أصل ولا احتذاء، قال تعالى: **﴿خلق السموات والأرض﴾**، أى أبدعهما بدلالة قوله تعالى: **﴿بديع السموات والأرض﴾** والخلق هو الإبداع، ولهذا قال فى الفصل بينه تعالى وبين غيره: **﴿أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون﴾**(٨).

وقال فى الإبداع:

«الإبداع إنشاء صنعة بلا احتذاء واقتداء، ومنه قيل: ركية بديع؛ أى جديدة الحفر، وإذا استعمل فى الله تعالى فهو إيجاد الشئ بغير آلة، ولا مادة، ولا زمان، ولا مكان، وليس ذلك إلا لله. والبديع للمبدع نحو قوله: **﴿بديع السموات والأرض﴾**(٩).

وقال فى «جعل»: «جعل لفظ عام فى الأفعال كلها، وهو أعم من: فعل وصنع، وسائر أخواتها، ويتصرف على أوجه، الأول يجرى مجرى: أوجد فيتعدى إلى مفعول واحد نحو قوله عز وجل: **﴿وجعل الظلمات والنور﴾** والثانى فى إيجاد شئ من شئ وتكوينه منه نحو **﴿وجعل لكم من الجبال أكنانا﴾** **﴿وجعل لكم فيها سبلا﴾** . والثالث فى تصيير الشئ على حالة دون حالة، نحو: **﴿الذى جعل لكم الأرض فراشا﴾**، **﴿وجعل لكم مما خلق ظلالا﴾**، **﴿وجعل القمر فيهن نورا﴾**(١٠).

وقال فى «فطر»: «أصل الفطر الشق طولا».. قال تعالى: **﴿هل ترى من فطور﴾**، أى اختلال ووهى فيه، وذلك قد يكون على سبيل الفساد، وقد يكون على سبيل الصلاح. وفطر الله الخلق وهو إيجاده الشئ وإبداعه على هيئة مترشحة لفعل من الأفعال. قال تعالى: **﴿الحمد لله فاطر السموات والأرض﴾** . وقال: **﴿الذى فطرهن﴾**، و**﴿الذى فطرنا﴾** أى أبدعنا وأوجدنا»(١١). وبهذا التفسير للفظة فطر أخذ الزمخشرى، واستدل بقول أحد الأعراب وقد خاصم صاحبا له فى بئر: «أنا فطرتها: أى ابتدأتها»(١٢).

والملاحظ أن إيجاد السموات والأرض جاء فى القرآن بلفظ «خلق» أكثر من بقية الألفاظ الأخرى الدالة عليه، ولعل ذلك يرجع إلى أن هذه اللفظة أكثر دلالة على الإيجاد من بقية الألفاظ الدالة على هذا المعنى، فضلا عما فيها من الدلالة على التقدير المستقيم كما فى قول الراغب الأصفهانى، فالخلق فيه بعدٌ عن السذاجة فى التكوين؛ إذ الصورة الخلقية ليست صورة اعتباطية بل هى صورة فنية دالة، وشتان بين الشكل الذى لا دلالة فيه، وبين الشكل الذى أخرجته يد القادر الحكيم على تقدير وتصميم. فمن مثل الدلالة على الإيجاد «بالخالق» قول الله تعالى: **﴿وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر﴾** الأنبياء: آية ٣٣، **﴿ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن﴾** فصلت: آية ٣٧. **﴿وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين﴾** الدخان: آية ٣٨.

ثم تلى لفظة «خلق» فى معنى الإبداع لفظة «فطر» فى مثل قوله تعالى: **﴿الحمد لله فاطر السموات والأرض﴾** فاطر: آية ١، **﴿قالت رسلهم أفى الله شك فاطر السموات والأرض﴾**، **﴿قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أن تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون﴾** الزمر: آية ٤٦.

ولفظة «بديع» تكررت مرتين فقط مع السموات والأرض، وذلك فى سورة البقرة: قال تعالى: **﴿بديع السموات والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون﴾** البقرة: آية ١١٧.

﴿بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم﴾ الأنعام: آية ١٠١.

ويرد استعمال الفعلين: «جعل» و«ألقى» مع الجبال:

قال تعالى: ﴿**وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون**﴾ الرعد: آية ٣٠.

﴿**وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون**﴾ النحل: آية ١٥. فقد جاء التعبير عن خلق الجبال بالفعل «ألقى» وذلك لأن «ألقى» فيها معنى ««جعل» (١٣).

ونظير هذا استعمال الفعلين: «ساق» و«أزجى» اللذين هما بمعنى واحد(١٤)، مع السحاب، كما فى قوله عز وجل: ﴿**حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون**﴾ الأعراف: آية ٥٧.

وللدكتور محمد أحمد الغمراوى تعليل دقيق للتفريق الدقيق بين دلالة: «جعل» و«ألقى» يقول فيه: «الدلالة» فى جعل عامة أنواع الجبال كلها. لكن الدلالة فى «ألقى» أخص منها فى «جعل». وقد لاحظ ذلك ابن عطية فيما ذكره «أبو حيان» عند تفسيره آية النحل، ورأى أن «ألقى» تقتضى أن الله أوجد الجبال ليس من الأرض ولكن من قدرته واختراعه. ولكن ابن عطية لم يعرف أن الجبال أنواع مختلفة النشأة، وأن الفعل «ألقى» ينطبق تماما على نشأة الرسوبى منها، فهى «بالفعل» يلقيها الحق سبحانه فى الأرض، فمادتها تنقلها الأنهار وتلقيها قرب شواطئ البحار بأمره، حتى إذا تراكمت إلى الحد الذى قدره سبحانه وتماسكت بالتضاعف وبغيره رفعتها تلك القوى جبالا شاطئيه بأمره. فقد خلق الله الجبال من الأرض، وخلق ثانى نوعيها - الجبال الرسوبية - من قدرته واختراعه، ولكنه خلقها طورا بعد طور، كما قدر خلق الجنين فى بطن أمه أطوارا»(١٥).

ويطول بنا المقام إذا نحن مضينا فى عرض مثل هذه المفردات، ويجدر بنا أن نؤكد أنه لا ترادف فى ألفاظ القرآن، ولا يمكن أن يؤدى مرادف لكلمة قرآنية معناها ومدلولها، وتبقى الكلمة القرآنية منفردة بجلالها وإعجازها.

الهوامش

١ - انظر فقه اللغة وسر العربية: لأبى منصور الثعالبى - ص٢٥٢ - ط٢، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين.

٢ - «معجم مفردات ألفاظ القرآن» - مادة «روح».

٣ - من بلاغة القرآن: ص١٢٩.

٤ - من بلاغة القرآن: ص٣٦.

٥ - البيان والتبيين: للجاحظ، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، ص١ - ٢٠. مكتبة الخانجى بمصر. ط٢ ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.

٦ - تفسير الزمخشرى: ١٢٥/٢.

٧ - «معجم مفردات ألفاظ القرآن» مادة «بجس».

٨ - «معجم مفردات ألفاظ القرآن»: للراغب الأصفهانى.

٩ - «معجم مفردات ألفاظ القرآن»: للراغب الأصفهانى، مادة (بدع).

١٠ - «معجم مفردات ألفاظ القرآن»، مادة (جعل). وانظر تفسير الزمخشرى: ٤/٢.

١١ - «معجم مفردات ألفاظ القرآن»، مادة (فطر).

١٢ - تفسير «الكشاف»: للزمخشرى، ٢٩٧/٣.

١٣ - تفسير «الكشاف» ٤٠٤/٢.

١٤ - تفسير «الكشاف» ٧٠/٣.

١٥ - «الإسلام فى عصر العلم»: للدكتور محمد أحمد الغمراوى، ص: ٢٩٥.

زويل ابن النيل وسام على صدر مصر

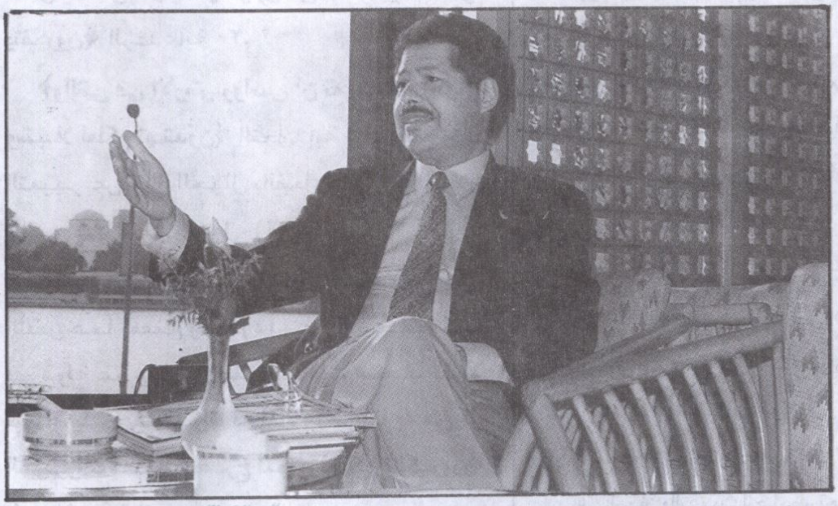

زويل ابن النيل شرف مصر والعرب بجائزته العالمية

إجماع عالمى على استحقاق زويل جائزة نوبل

عمت الفرحة أرجاء مصر لفوز الدكتور أحمد زويل بجائزة نوبل فى الكيمياء، فاستقبل العلماء والبسطاء من المختصين ورجل الشارع العادى النبأ بغبطة وفرحة شديدة ابتهاجا بالخبر الذى أثلج الصدور وأصبح حديث العالم كله.

وقصة النجاح الرائع الذى حققه العالم المصرى الكبير د. أحمد زويل ، والتى توجت بحصوله على جائزة نوبل نسجتها رحلة طويلة من العرق والكفاح والعمل المتواصل، والحب الذى لم ينقطع لحظة واحدة من قلب العالم الكبير لوطنه وأهله ، وعلمه وأبحاثه ودراساته التى لم تتوقف ثانية واحدة طوال عشرين عاما من العمل المتواصل! تمثل قصة كفاح ونجاح أحمد زويل، الذى خرج من الاسكندرية حاملا ٢٨ عاما من عمره ومنحة دراسية فى جامعة بنسلفانيا الأمريكية وجواز سفر مصرى وشهادة من كلية العلوم جامعة الاسكندرية.

عشرون عاما يعمل ويكتشف فيرفع الستار عن أسرار وأخبار علمية جديدة ومثيرة حتى قام بثورته العلمية الكبيرة، التى وصفتها الدوائر العلمية بالخطوة الصعبة، التى ستوفر للمستقبل خطوات أسهل وكان منطقيا أن يمنحه العالم مع كل الاحترام عشرات الجوائز، التى سبقه إليها ٤٦ أمريكيا و٢٧ ألمانيا و٢٥ بريطانيا و٧ فرنسيين و٥ سويسريين عبر هذا القرن، والأجمل ألا يقتسمها معه أحد كما جرت العادة فى جوائز الكيمياء لسنوات طويلة. والأروع أن يهديها زويل لمصر شعبها وشبابها.

إعداد: د. محمد بهى الدين سالم / منير بيومى

د. زويل : فوزى بالجائزة جاء ومصر تخطو بقوة نحو القرن الحادى والعشرين

أحمد زويل مثله مثل أى عالم حقق انجازا على هذا القدر من القيمة العلمية هو فى الأصل شخص يحمل «رؤية» ويعرف ماذا يريد ويتمثل ذلك فى جديته الشديدة، والبعد عن الانشغال بشكليات تمتص طاقته، فهو عاكف على عمل تتضاءل بجواره أى شواغل أخرى، وهو حين يركز فكره وجهده على الهدف الذى يعمل من أجله فإن عقله يكون مشغولا بما سوف يقدمه فى النهاية إلى الإنسان فى صحته وأمانه ومستقبله، وكل ما يرتقى بحياته ويعلو بشأنها.

وهو الذى يكرر فى كل مناسبة أنه يدين بالفضل لبلده مصر التى شكلت كل مكوناته الأساسية ووفرت له التعليم والنشأة الصحيحة.

لماذا انحنى العالم كله لإنجاز الدكتور زويل

جاء فى برقية الأكاديمية السويدية كإعلان لأسباب فوز زويل «تلقى العالم المصرى الجائزة لاستخدامه تقنية أتاحت دراسة التفاعلات الكيميائية بالأسلوب نفسه الذى تتيحه إعادة التصوير البطئ لمشاهدى التليفزيون أن يتابعوا التفاصيل الدقيقة للقطة معينة فى مبارة لكرة القدم، ودرس بأسلوب الحركة البطيئة الذرات والجزيئات أثناء التفاعلات، ورأى لأول مرة فى تاريخ العلم ما يحدث فعليا عندما تتكسر الروابط الكيميائية وتتشكل روابط جديدة، وتعتبر التقنية التى ابتكرها زويل أسرع آلة تصوير فى العالم جعلت من الممكن رؤية حركات الذرات المنفردة كل على حده».

ومن المقرر أن يتسلم الدكتور أحمد زويل جائزته يوم العاشر من ديسمبر القادم فى حفل يقام بالأكاديمية السويدية للعلوم باستوكهولم، وسوف يقوم بتسليم الجائزة له الملك كارل جوستاف ملك السويد.

مبارك فى تهنئته لزويل:

الجائزة تؤكد من جديد سبق مصر على الساحة الدولية

هنأ الرئيس حسنى مبارك الدكتور زويل بمناسبة حصوله على جائزة نوبل فى الكيمياء.. وقال الرئيس فى برقية تهنئة بعث بها إلى العالم المصرى: يسرنى أن أهنئ أحد أبناء مصر الأفذاذ بحصوله على جائزة نوبل فى الكيمياء - لتكون مصر - للمرة الثانية سباقة على الساحة الدولية يكرمها ويحتفى بها أبناؤها بتميزهم وتقدمهم العلمى. وأعرب الرئيس عن تمنياته لزويل بالتوفيق والنجاح الدائم.

إجماع عالمى

رد فعل العالم على فوز ابن مصر البار أحمد

أحمد زويل فاجأ العالم باكتشافه باستخدام أشعة الليزر فائقة السرعة

زويل بجائزة نوبل للكيمياء لم يحمل مجرد التهنئة وإنما أكد أن زويل كان يستحق الجائزة منذ سنوات فوضع المعهد العلمى الذى يعمل به زويل النابغة صورته فى صدر موقعه على شبكة المعلومات العالمية وأفرد صفحات لا تحصى للحديث عن انجازاته العلمية.

وأبرزت وسائل الإعلام العالمية المسموعة والمرئية والمقروءة نبأ فوز العالم المصرى أحمد زويل بالجائزة فى مقدمة نشراتها الإخبارية وتعليقات الصحف فقالت الصحف الأردنية إن القاهرة فخورة به، والجامعات العربية والإسلامية اعتبرته إحياء لأمجاد علماء العرب والمسلمين لأن

اكتشافاته أحدثت ثورة فى الكيمياء والميادين القريبة منها.

وقال راديو فرنسا الدولى إن إسهام زويل المصرى أحدث تقدما هائلا فى مجال دراسة ديناميكية المادة من خلال توصله إلى التفاعلات الكيميائية الأساسية باستخدام أشعة الليزر فائقة السرعة.

وخصصت صحيفة الخليج صفحات داخلية كاملة تناولت العديد من المقالات والأنباء المنقولة عن الوكالات العالمية حول فوز الدكتور زويل، والجهود الرائدة التى رشحته لأن يكون أول عالم عربى يحصل على هذه الجائزة من خارج أوروبا وأمريكا.

وأضافت الصحيفة أن نوبل زويل تؤكد الحاجة الماسة إلى إعطاء الأولوية لصناعة جيل الغد القادر على أن يكون حاضرا ومتجليا وتطالبنا بضرورة الإسراع فى تبديل مناهج تعليمهم التى تمارس حاليا والاهتمام بالمناهج العلمية والتطبيقية الى تضع الطلاب فعلا على طريق المستقبل.

كما أعربت الصين رسميا وشعبيا عن ترحيبها بفوز الدكتور زويل بجائزة نوبل فى الكيمياء ووصفت ذلك بأنه ليس فوزا لمصر فقط بل لكافة الدول النامية وشعوبها، وصرح مسئول صينى بوزارة الخارجية بأن الصين تشعر بالارتياح والفخر لفوز مصر للمرة الثالثة بجائزة نوبل فى السلام والأدب والعلوم.

نجيب محفوظ: فوز زويل يؤكد أن العقل المصرى قادر على الإبداع

ويعبر الأديب الكبير نجيب محفوظ عن رد فعل خبر فوز الدكتور زويل بجائزة نوبل فى الكيمياء بقوله: هذا خبر يسعدنى جدا فهى جائزة فى مجال يعد بابا للعالمية الحقيقية وهى عالمية العلم وهو ينسجم مع اهتمامنا بالتكنولوجيا التى أفردنا لها وزارة فى التشكيل الأخير.

معرفتى بإيمان الرئيس مبارك بالعلم والتكنولوجيا تجعلنى أدعو لوضع خطة علمية تخطو بمصر إلى القرن الـ ٢١ بقاعدة علمية صحيحة

ولقد جاء فوز زويل لينضم إلينا نحن المصريين الحائزين على جائزة نوبل وهم الرئيس السادات وأنا ليؤكد الفوز أن العقل المصرى قادر على العمل والإبداع فى مجال العلم الطبيعى الذى يعد بمثابة العلم الحقيقى.

زويل فى قائمة الشرف

ولم تكن جائزة نوبل هى أول تكريم لهذا النابغة المتواضع الذى أدرج اسمه فى قائمة الشرف الأمريكية وان ترتيبه الثامن عشر بين ٢٩ شخصية بارزة أثرت فى تاريخ أمريكا من خارج الولايات المتحدة. وحصل عام ١٩٨١ على جائزة «روبرت ايه ويلش» وجائزة «وولف» وجائزة الملك فيصل فى الطبيعة، ووسام «بنيامين» فرانكلين، وجائزة «ليوناردو دافينشى» للتفوق، وجائزة «رونتجن»، وميدالية «بول كارر» الذهبية وجائزة «بويز»

طابع بريد باسم أحمد زويل

فى الرابع عشر من شهر يونيو احتفلت مصر بالعالم الكبير أحمد زويل بإصدار طابعى بريد يحملان صورته، وفى مناسبة تكريمه قال زويل عقب تسلمه وسام التكريم من الرئيس مبارك: أنا سعيد لأن تكريمى هذه المرة من البلد الذى ولدت فيه وبأن أكون واحدا من ضمن الذين خلدوا من خلال طوابع البريد التى تحمل الأهرام وتوت عنخ آمون والملكة نفرتيتى.

للكيمياء، وميدالية الأكاديمية الملكية للعلوم والآداب فى هولندا، وجائزة «كارل زايس» وجائزة «هوكست»، وجائزة «الكسندر فون همبولت»، إضافة إلى جوائز منحتها له جمعية الفيزياء الأمريكية هى جائزة «هربرت بى برويدا»، وجائزة «إيرل كى بلاير»، ومن جمعية الكيمياء الأمريكية حصل على جائزة وميدالية «ريتاشرد سى تولمان» وجائزة «بيتر ديبى»، وجائزة «هاريسون هاوى»، وميدالية «باك ويتنى»، ومن الأكاديمية القومية للعلوم حصل د. زويل على جائزة العلوم الكيميائية من جامعة «ييل»، وجائزة «جى كير كوود». أما الحكومة الأمريكية فمنحته جائزة «أى أو لورانس» كما حصل على زمالة «الفريد بى سلوان» وزمالة «جون سايمون جوجينهايم» وحصل عام ١٩٩٥ على وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى من الرئيس مبارك وأصدرت مصر طابعا يحمل صورته عام ١٩٩٨م، ود. زويل حاليا هو أستاذ كرسى لينوس بولينج للكيمياء وأستاذ الفيزياء بمعهد التكنولوجيا بكاليفورنيا.

معنى الفيمتو ثانية

حول تأثير اكتشافه على الإنسان فى مجالات الطب والصيدلة والبيولوجى والهندسة الوراثية والفضاء وكل الأمور التى تحكم العلوم المتصلة بالإنسان يقول د. زويل:

فى أى وقت فى تاريخ العلم يظهر فيه علم جديد بالنسبة لتعريف الزمن أو تعريف المسافات فلابد أن تحدث بعدها فتوحات رهيبة فى الأبحاث العلمية والطبية، والفضائية وفى كل شئ.

وهذا أمر معروف منذ عرف قدماء المصريين السنة واليوم وغيرهما من مقاييس الزمن، وحتى الفيمتو ثانية فى وقتنا الحاضر أى أن هناك خطوات عديدة كانت تحدث فى فترة الستة آلاف سنة لم يكن العالم يراها قبلها. فنحن وصلنا من أصغر وحدة قياس زمنى وهى الثانية إلى الوحدة التى تساوى واحدا على الألف من الثانية والتى تمثلها كاميرا التصوير العادية التى تصور شخصا وهو يجرى. ثم جاء البحث العلمى الذى قمت به مع مجموعتى وهى مجموعة علمية - أكثر من مائة شخص - وأهمية هذا البحث العلمى هى على النحو التالى:

١- العامل الزمنى الجديد «الفيمتو ثانية» كان فتحا جديدا لأول مرة فى تاريخ الإنسان وهو يعنى أنك تجلس أمام جدار ولا ترى شيئا من ورائه ثم

وجه جديد للطب وعلوم الفضاء فى الألفية الثالثة بفضل «فيمتو» الدكتور زويل

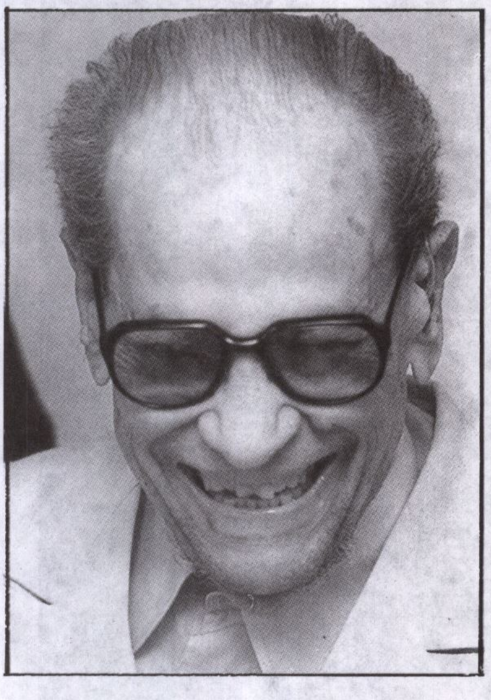

الأديب الكبير نجيب محفوظ المصرى الثانى الذى حصل على جائزة نوبل فى الآداب عام ١٩٨٨

فتح شباك فى هذا الجدار فنظرت عيناك إلى رؤية جديدة. الذى كنا فيه من قبل أن العين ترى أشياء عند سرعة واحد على الألف من الثانية، أما اليوم فالعين تراها وهى على سرعة واحد من المليون من البليون من الثانية وهذا هو علم الفيمتو ثانية.

٢- أما عن الأهمية الملموسة لهذا الاكتشاف فلن توجد حياة على الأرض إلا بمعرفة ما يحدث بين الذرات والجزيئات وهى تتلاحم وتتفصل أو وهى تتزوج وتطلق!.

هذه الاكتشافات قد جعلتنا نرى حياة الذرات والجزيئات وكل فيمتو ثانية فيها وسوف يعتمد كل مستقبل القرن الحادى والعشرين على الطب الجزيئى، وبالتالى لابد من فهم الفيمتو ثانية، كما أن علوم المواد لن يتم فهمها إلا على مستوى الذرات والجزيئات، وأيضا علوم البيئة ومشكلة الأوزون (وهى ٣ ذرات تتكسر بواسطة حرارة الشمس) لن يتم فهمها إلا إذا فهمنا تفاعل ذرات الأوزون.

شروط التقدم والانطلاق العلمى

وعن تصوره بالنسبة للوضع العلمى فى مصر يقول د. زويل:

يوجد فى مصر الكثير من العلماء الأمناء الذين يبذلون جهودا جديدة على المستوى القومى، وفى بعض الأحيان على المستوى العالمى، لكننى وبكل أمانة أقول إنه لا توجد فى مصر القاعدة العلمية المترابطة التى تجعلها مشاركة فى الخريطة العلمية العالمية، لكن فى تقديرى أن مصر قادرة على عمل هذا، لأنها تملك الموارد الإنسانية والموارد المادية - إذا نظمت - والحضارة العلمية والتى تعتبر مهمة لبعث الأمل والثقة. ولكن كيف تخطو مصر للقرن المقبل ولديها هذه القاعدة العلمية الصحيحة؟

اهتمام دولى وعربى بفوز الدكتور زويل بالجائزة

د. زويل بين أبناء وطنه يحتفلون به بعد حصوله على وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى

تحقيق ذلك يتطلب أمورا ثلاثة:

أولا: لابد من وجود مراكز مضيئة للعلم والتكنولوجيا تعمل بنظرية فريق العلم برؤية واضحة وبقدرات أمينة صادقة، هذه المراكز المضيئة تعطى الثقة لشبابنا وتلتقط خيرة شباب مصر والعالم العربى لدفع العلم والتكنولوجيا، ليس للعلم البحت فقط ولكن أيضا للقاعدة الصناعية والزراعية والتكنولوجية وغيرها كما أن لهذه المراكز المضيئة أهمية أخرى فهى تثبت الاحترام العالمى وهذا فى تقديرى شىء له أهمية كبيرة جدا بالنسبة لتحقيق السلام العادل فى الشرق الأوسط.

ثانيا: إعادة هيكلة مراكز البحث العلمى للتوافق مع متطلبات القرن المقبل مع مراعاة البحث عن العلماء من الباحثين الجيدين وتطوير المناهج العلمية والدراسية.

ثالثا: وضع الخطة العلمية لمصر تحت رعاية رئيس الجمهورية، أقول هذا نظرا لمعرفتى الخاصة بأن السيد الرئيس مبارك لديه إيمان شديد بأهمية العلم والتكنولوجيا. وأتمنى من الله أن تمثل الفترة المقبلة لرئاسته نهضة مصر الجديدة فى العلم والتكنولوجيا. وهذا بالتالى يتطلب تكوين مجلس قومى للعلوم والتكنولوجيا. وإن لى تصورا خاصا لهذا والذى سوف أناقشه مع الرئيس مبارك والمسئولين عند زيارتى المقبلة للقاهرة.

في ذكرى مرور مائة عام على تحرير المرأة العربية

متآمرات على الإسلام فى ثياب المؤتمرات

لم تعرف الإنسانية طوال تاريخها عقيدة أو شريعة صانت للمرأة كرامتها وحفظت لها حقوقها وأعلت من قدرها مثل الإسلام العظيم الذى انتشلها من عبودية الرق.

لكن يبدو أن البعض من مدعى العلم وعبدة الشهرة ومن هواة الأضواء لم يجدوا لذلك سبيلاً سوى أن يركبوا موجة الهجوم على الإسلام. ذلك ماحدث من بعض الحضور المحسوبين على الإسلام فى مؤتمر مائة عام على تحرير المرأة» والذى كان فرصة سانحة ليلقى الضوء على المكانة العظيمة التى نالتها المرأة فى ظلال الإسلام، وللدعوة لتذليل العقبات الحقيقية أمام المرأة اليوم.

إلا أن الكثيرين منهم خاصة من السيدات ومعظمهن من العلمانيات أبين إلا أن يكشفن برقع الحياء ويرفعن راية العصيان ويُعلن التمرد على قيم الإسلام وتحولن من مؤتمرات يناقشن قضايا المرأة إلى متآمرات يتسابقن فى النيل و الكيدللإسلام، فكانت الطامة الكبرى أن يأتى الهجوم على الإسلام من أبناء وبنات جلدته.

تحرير المرأة

ركز المؤتمر مناقشاته حول قضايا ومشاكل المرأة خاصة قضية تحرير المرأة منذ دعوة قاسم أمين وحتى اليوم.

ولكن مما يؤسف له أن معظم حلقات وموائد النقاش خلت من الحوار الموضوعى ومن اقتراح العلاج لأدواء المرأة، وتحول إلى حرب لا هوادة فيها والمطالبة بتحطيم ثوابت الإسلام فيما أسموه قيوداً على المرأة مثل الميراث والقوامة وتعدد الزوجات والحجاب ... وفى ذات الوقت الذى طالبوا فيه بحرية المرأة لم تستطع بعض السيدات من أن يبدين رأيهن بحرية بسبب التشويش أو المقاطعة، وحتى فى جلسة إعداد التقرير الختامى رفض رئيس المؤتمر أن يسمح للصحفيين بتسجيل وقائعها.

كاتبة كويتية تدعو لاختلاط الشباب بالفتيات وتسخر من المحجبات

مفهوم خاطىء

كانت النية مبيتة للنيل من الإسلام منذ الجلسة الأولى التى طالب فيها البعض بعودة رائدات العمل التحريرى تحت زعم أن التيارات الإسلامية قد فرضت قيوداً صارمة على المجتمع، وكانت بداية الصدام حين وقف الدكتور علاء والى مفنداً تلك المزاعم بقوله: إن التاريخ الإسلامى زاخر بالرائدات اللاتى كن يرتدين الحجاب الذى لم يعقهن عن القيام بدورهن فى خدمة المجتمع وقد كان الإمام الشافعى يتلقى دروسه على يد امرأة، وإن قاسم أمين لو عاد الآن ووجد النساء على ماهن عليه من تحرر لحزن ولرثى لحال المرأة وندم على دعوته. وهنا هاجت القاعة وماجت وتحولت إلى ما يشبه ساحة المعركة.

تيار علمانى غالب

فى إحدى الجلسات نوقش موضوع «المرأة والتيارات الدينية فى المجتمع» والتى شاركت فيها مختلف القوى والتيارات، شمر التيار العلمانى - ذو

الأغلبية الساحقة - عن ساعديه وأهال الاتهامات للفقهاء والمفسرين بدعوى خضوعهم للتقاليد والإصرار على الحجاب وعدم الاختلاط بين الجنسين وحرمان المرأة من حقوقها.

أما الكاتبة الكويتية «ليلى العثمان» فقد أوضحت بلا خجل عن هويتها حين شنت هجوماً لا هوادة فيه على المجتمع الدينى واتهمت التوجهات الدينية فى المجتمع الكويتى بالسيطرة على حقل التعليم فعلى حد قولها تحولت حصة الموسيقى إلى حصة لقراءة القرآن لأن الموسيقى حرام من وجهة نظرهم، أما فى الجامعة فقد منعوا الاختلاط بين الفتيات والشباب (كأن منع الاختلاط سبة فى جبين الدين).

كاتبة أردنية تتحدى القرآن وتوصى بتقسيم الميراث بالتساوى بين البنات والبنين

دعاوى باطلة

وهنا اعترض بعض الأعضاء على دعاوى ليلى العثمان وبدلاً من أن يعطى رئيس الجلسة الفرصة لهم للرد عملاً بحرية الرأى فقد تجاهل اعتراضاتهم، وفضل أن يعطى الكلمة لفهيمة شرف الدين من لبنان لتعلن على الملأ مساندتها لما جاء فى دعاوى ليلى العثمان وأضافت قائلة إن حجاب المرأة هو شكل لإرادة المرأة وليس شكلاً لتدينها والذى يحدد تدين المرأة هو تأديتها لفروض الإسلام، أما الحجاب وكما ادعت فلا يحكم على إسلام أى إنسان.

وتمادى البعض فى التعرض لثوابت الإسلام حتى أن الدكتورة زينب رضوان أستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة أعلنت أن هناك أموراً تنقص من قدر المرأة مثل نظام المواريث والقوامة وتعدد الزوجات وشهادة المرأة.

نية مبيتة

وبلغ الهجوم على الإسلام ذروته فى جلسة الشهادات حيث أعلنت زليخة أبو ريشة من الأردن صراحة وبلا أدنى تحرج أن الحجاب لم يعد لازماً اليوم وأن وجوده فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كان لظروف معينة، وقالت: إن كونى لست محجبة لا يعنى أننى لست متدينة، ثم صعدت من هجومها والذى يبدو أنها قد بيتت النية للانقضاض على الإسلام حين قالت معترضة : إن نظام الميراث فى الإسلام يجب أن يساوى بين المرأة والرجل بدعوى أن المرأة تعمل وتحقق عائداً اقتصاديا كالرجل تماماً.

ثم أطلقت قنبلة من عيار ثقيل حينما قالت إنها قد أوصت أبناءها بتقسيم الميراث بعد وفاتها بالتساوى بين البنات والبنين وليس كما جاء بنص القرآن الكريم.

هجوم على التدين

وأعلنت د. نوال السعداوى عن تمردها على الدين فى بحثها «الابداع والتحرر فى حياة المرأة المصرية»، وقالت إنه مع تصاعد القوى السياسية والدينية فى بلادنا منذ السبعينات من هذا القرن اشتدت القيود على المرأة» ومما يدعو للعجب أنها انتقدت انتشار ظاهرة التدين بين الرجال وظاهرة الحجاب بين النساء.

وعلق الدكتور محمد رأفت عثمان عميد كلية الشريعة والقانون على وقائع وبحوث المؤتمر مؤكدا أن أغلبها ركز على الهجوم على القيم والثوابت الإسلامية، حيث أنكرت البحوث المقدمة المعلوم من الدين، مثل توزيع الميراث، فقد نادى البعض بضرورة المساواة بين الرجل والمرأة فى توزيع الميراث بما فى ذلك من مخالفة صريحة للقرآن الكريم: يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين. وهناك أيضا بحوث تطالب بإلغاء فترة العدة للمرأة عقب انفصالها مباشرة عن زوجها بدعوى أن العلم الحديث يستطيع الآن اكتشاف حمل المرأة من عدمه دون الانتظار لمدة العدة وهو ما يتناقض مع الدلالة الصريحة للآية القرآنية **﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾**.

دراسات فى السنة المطهَّرة

- سيد الأخلاق
- أبو حاتم الرازى
- النبى محمد وحقوق الإنسان
- السيرة المحمدية تحت ضوء العلم والفلسفة

لمحمد فريد وجدى

سيد الأخلاق

روى ابن جرير وابن أبى حاتم بسندهما إلى أُبى قال: لما أنزل الله عز وجل عل نبيه ﷺ: «خذ العفو وأمر بالعروف وأعرض عن الجاهلين». قال رسول الله ﷺ: «ما هذا ياجبريل؟» قال: «إن الله أمرك أن تعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك».

وقد رواه بن أبى حاتم وهو حديث مرسل.

وقد روى مرفوعا عن جابر وقيس بن سعد بن عبادة عن النبى ﷺ، أسندهما ابن مردويه.

فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى

الكلمات:

١ ـ قوله تعالى: «خذ العفو».

قال مجاهد فى قوله تعالى: «خذ العفو» قال من أخلاق الناس وأعمالهم من غير تجسس.

وعن أبى الزبير: خذ العفو قال من أخلاق الناس والله لأخذنه منهم ما صحبتهم.

٢ ـ قوله تعالى: «وأمر بالعرف».

قال البخارى: العرف المعروف، نص عليه عروة ابن الزبير والسدى وقتادة وابن جرير.

والأمر بالعرف يدخل فيه جميع الطاعات والإعراض عن الجاهلين وذلك وإن كان أمرا لنبيه ﷺ فإنه تأديب لخلقه باحتمال من ظلمهم واعتدى عليهم لا بالإعراض عمن جهل الحق الواجب من حق الله ولا بالصفح عمن كفر بالله وجهل وحدانيته وهو للمسلمين حرب.

وقال قتادة: هذه أخلاق أمر الله بها نبيه ﷺ ودله عليها.

٣ ـ قوله تعالى: «وأعرض عن الجاهلين».

قال ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قدم عيينة ابن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا فقال عيينة لابن أخيه: ياابن أخى لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لى عليه، قال سأستأذن لك عليه، قال ابن عباس فاستأذن الحر لعيينة فأذن له عمر فلما دخل عليه قال: هى ياابن الخطاب، فو الله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم أن يوقع به فقال له الحر: ياأمير المؤمنين: إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: **«خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين»،** وإن هذا من الجاهلين والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله عز وجل. انفرد بإخراجه البخارى.

البيان

الإسلام دين تحيا البشرية فى ظلاله آمنة مطمئنة لا تخشى على أى من مقدرات حياتها ظلما أو هضما كما لا ترى فى الوجود من تلوذ به فى جميع شئونها غير الحق سبحانه فهو وحده مالك الملك وهو وحده المعطى المانع لا راد لقضائه ولا مبدل لحكمه أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون، له الخلق وله الأمر تبارك الله رب العالمين.

ملاذ المؤمن

قضى سبحانه أن يستجيب لمن يدعوه ويلبى ما يرجوه فيه فقال سبحانه ﴿**ادعونى أستجب لكم**﴾ غافر: آية ٦٠. وحين قال بعض صحابة رسول الله ﷺ «أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه، نزل قول الله تبارك وتعالى: ﴿**وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان**﴾ رواه الحاكم، البقرة: آية ١٨٦.

وما أجمل أن يغتنم المرء للدعاء الأوقات الفاضلة كيوم عرفة من أيام السنة وشهر رمضان من بين الأشهر ووقت السحر من ساعات الليل. ففى الحديث «**مامن يوم أفضل عند الله من يوم عرفة ينزل ربنا إلى السماء الدنيا فيباهى بأهل الأرض أهل السماء فيقول انظروا إلى عبادى جاءونى شعثا غبرا جاءونى من كل فج عميق يرجون رحمتى ولم يروا عذابى فلم ير يوم أكثر عتقا من النار من يوم عرفة**» رواه أبو يعلى والبزار وابن حبان واللفظ له.

وأما شهر رمضان فلأنه شهر القرآن وهو الشهر الذى تغلق فيه أبواب النار وتفتح أبواب الجنة وتصفد الشياطين وينادى فيه ملك ياباغى الخير أقبل ويابغى الشر أقصر» من حديث رواه أحمد والنسائى بسند جيد، وكذلك يوم الجمعة خير أيام الأسبوع، فعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه السلام وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة إلا فى يوم الجمعة» رواه مسلم وأبو داود وغيرهما، وفيه ساعة يستجاب فيها الدعاء رجح العلماء أنها من بعد العصر إلى الغروب بدليل ما جاء عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة ـ رضى الله عنهما ـ أن النبى ﷺ قال: «إن فى الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله عز وجل فيها خيرا إلا أعطاه إياه وهى بعد العصر» رواه أحمد، وكذا ليلة القدر وفضلها معروف، وأما وقت السحر فلأنه وقت صفاء القلب وفراغه من المشوشات (المشوش غير المرتب)، وقد مدح الله المتبتلين إليه فى هذا الوقت قائلا: ﴿**إن المتقين فى جنات وعيون ❖ آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين ❖ كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون**﴾ الذاريات: ١٥ ـ ١٨. كما أخبرنا ﷺ أنه فى هذا الوقت ترجى الإجابة، فعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير يقول من يدعونى فأستجيب؟ من يسألنى فأعطيه؟ من يستغفرنى فأغفر له**» البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى، ومن ذلك الدعاء فى السجود وبين الأذان والإقامة فعن أنس قال ﷺ «**لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة قيل ماذا نقول يارسول الله قال: سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة**».

آداب الدعاء

ومن آداب الدعاء أن يستقبل القبلة وأن يرفع

يديه ثم يمسح بهما وجهه فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه فى الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه» أخرجه الترمذى. ومن أدب الدعاء أن يبدأ دعاءه بالصلاة على النبى ﷺ ثم يسأل حاجته ثم يختم بالصلاة على النبى ﷺ فإن الله يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يرد ما بينهما وأن يظهر الداعى التضرع والخشوع حال دعائه وأن يكرره قال تعالى: **﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين ◆ ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾** الأعراف: الآيتان ٥٥ ، ٥٦.

ومن شروط الدعاء وأهمها أن يجتهد الداعى فى تطهير نفسه ظاهرا وباطنا من الذنوب والآثام. ومما يعينه على ذلك ذكر الله وذلك لأن الذكر لله والإكثار منه واستغفاره والتوبة إليه والأعمال الصالحة إذ تزكو النفوس وتطهر القلوب وتتيقظ الضمائر وتصفو المشاعر، ومما يعين المسلم على ذلك أن يوطن نفسه على التقيد بما أحل الله من المأكل والمشرب والملبس وغير ذلك فإن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وربنا سبحانه وتعالى يقول: **﴿ياأيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين﴾** البقرة: آية ١٦٨. فضلا عن أن ذلك سبيل إجابة الدعاء فقد أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «لما تليت هذه الآية عند النبى ﷺ قام سعد بن أبى وقاص فقال يارسول الله ادع الله أن يجعلنى مستجاب الدعوة فقال له ياسعد أطب مطعمك تستجب دعوتك. والذى نفسى بيده إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام فى جوفه ما يتقبل منه أربعين يوما وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به»، وفى الحديث عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **يا أيها الناس إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين.** فقال تعالى: **﴿ياأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا﴾** المؤمنون: آية ٥١. وقال تعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾** البقرة: آية ١٧٢. **ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء ويقول يارب، يارب ومطعمه من حرام ومشربه من حرام وملبسه من حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب له»** أخرجه مسلم والترمذى.

هكذا صاغ الله سبحانه الحياة على هذه الأرض فقدر فيها أقواتها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها وأخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها متاعا للإنسان وما خلقه من أجله **﴿متاعا لكم ولأنعامكم﴾** النازعات: آية ٣٣ إلى غيرها من أنعمه التى لا تحصى حتى إذا نابهم ما يحول دون الانتفاع بهذه النعم فيما خلقت له فتح الله لهم أبواب الرجاء دعاء وتضرعا ووعدهم الاستجابة وكشف الضر عنهم وإجابة المضطر منهم.

الإنابة إلى الله

فإذا زلت بهم أقدامهم ونسوا فضل ربهم فلم يرعوه فى عطائه لهم ثم ثابوا إلى رشدهم وندموا على ما فرط منهم ناداهم سبحانه بما يبعث الأمل فى نفوسهم ويحيى موات قلوبهم **﴿ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا﴾** الزمر: آية ٥٣.

وبين يدى ذلك كله فمن حق الله علينا الوفاء بحقوقه سبحانه فى صدر هذه الحقوق أن نعبده

وحده لا نشرك بعبادته أحدا وأن نستمسك بشعائر الإسلام متوخين فى ذلك ما فسره به النبى الكريم فى حديث جبريل حين سأله عن الإسلام فقال له «أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا».

وما بينه ﷺ بقوله: **«إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم أمورا فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها» كل ذلك لا يتم السلام مع الله إلا به وويل لمن بارز ربه العداء فى أى منه.**

وإذا كان سبحانه قد أخذ الأمم السابقة بذنوبها فقد أكرم هذه الأمة فرفع عنها عذاب الاستئصال. قال تعالى لنبيه: **﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾** الأنفال: آية ٣٣. قال ابن عباس «إن الله جعل فى هذه الأمة أمانين لايزالون معصومين مجارين من قوارع العذاب ماداما بين أظهرهم فأمان قبضه الله إليه وأمان بقى فيكم» وروى الترمذى عن أبى موسى عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنزل الله على أمانين لأمتى فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة».** ويشهد لهذا ما رواه أحمد بسنده إلى أبى سعيد أن رسول الله ﷺ قال: **«إن الشيطان قال وعزتك يارب لا أبرح أغوى عبادك مادامت أرواحهم فى أجسادهم فقال الرب وعزتى وجلالى لاأزال أغفر لهم ما استغفرونى»** كما روى أحمد بسنده إلى فضالة بن عبيد أن رسول الله ﷺ قال: **«العبد آمن من عذاب الله ما استغفر الله عز وجل».**

ولقد وسع فضل الله أمة الإسلام وأسبغ عليها من مزيد فضله فكان رضوانه عليها ورحمته بها يعرفان فضله وبالإنابة إليه إذا انخرط فى سبل الغواية واستحوذ عليه الشيطان فكان من الغاوين ثم استيقظ من ثباته وناداه. رب إنى ظلمت نفسى فاغفر لى فاستجاب له وهو الغنى عنه وأفسح بين يديه أبواب الأمل بحلمه الواسع إذا قال سبحانه فيه وفى أضرابه **﴿ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا﴾** الزمر: آية ٥٣.

وثم ينزل الله من عفا عنه منازل المقربين تحتويه عنايته وتحوطه رعايته ويكون فى الملأ الأعلى ذكره. قال تعالى: **﴿فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون﴾** البقرة: آية ١٥٢. ذلك بأنه سبحانه الحليم الذى لا يعجل، فالحلم أحد صفاته التى شمل بها كل عباده فكانت رحمته بالمحسن والمسىء والمؤمن والكافر وكانت النعمة التى أفاض بها على جميع خلقه دون أن يؤاخذ من أساء بعمله حيث أعلن أن رحمته سبقت غضبه.

الحليم من أسماء الله

وصدق الله تبارك وتعالى وهو يقول: **﴿ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة﴾** النحل: آية ١١. والمتتبع لما جاء فى القرآن الكريم عن حلمه سبحانه يرى أنه جلت قدرته لا يؤاخذ المرء إلا بما فى وسعه ويعفو عنه فيما لا يقدر على فعله ففى سورة البقرة يقول تبارك وتعالى **﴿لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم﴾** البقرة: آية ٢٢٥. وتأتى السنة فتحدثنا عن عائشة - رضى الله عنها - فى معنى اللغو فتقول هم القوم يتدارأون فى الأمر فيقول هذا والله، وبلى والله وكلا والله لا تعقد عليه

قلوبهم. ذلك أن القلب بين اصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء، وفى نفس السورة يقول تبارك وتعالى: ﴿**واعلموا أن الله يعلم مافى أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم**﴾ البقرة: آية ٢٣٥. قال ابن كثير توعدهم الله على ما يقع فى ضمائرهم من أمور النساء وأرشدهم إلى اضمار الخير دون الشر ثم إنه لم يويئسهم من رحمته ولم يقنطهم من عائدته فقال ﴿**واعلموا أن الله غفور حليم**﴾ ومعنى هذا أن حديث النفس بالشر غير مؤاخذ عليه مالم ينفذ قولا أو فعلا ومن مظاهر حلمه ورحمته كان التخفيف على هذه الأمة ففى قوله تعالى: ﴿**ياأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم**﴾ المائدة: آية ١٠١، فقد خطب ﷺ فى صحابته قائلا: «**إن الله قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكل عام يارسول الله فسكت الرسول حتى قالها ثلاثا ثم قال لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ذرونى ما تركتكم فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم**». وروى فى الصحيح قال رسول الله ﷺ «**إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها**» فقدم الحديث.

وفى سورة الأحزاب يخفف الله عن نبيه ﷺ وييسر عليه فيما يشق عليه حين تأتى بعض النسوة وتهبن أنفسهن له وتخيير الله له فى القبول أو الرفض حتى لا يكون فى حرج من أمرهن فقال ﴿**ترجى من نشاء منهن**﴾ أو أن ذلك كان بالنسبة للقسم بين نسوته ﷺ فعن معاذ أن عائشة - رضى الله عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ يستأذن فى اليوم المرأة منا بعد أن نزلت هذه الآية فقال معاذ وما كنت تقولين: فقالت: أنا أقول إن كان ذلك إلى فإنى لا أريد أن أؤثر عليك أحدا يارسول الله. وكان ﷺ يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول اللهم هذا قسمى فيما أملك فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك وهو ميل القلب. وكان الله عليما أى بضمائر السرائر حليما أى يحلم ويغفر.

وفى سورة فاطر يقول تعالى: ﴿**إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا**﴾ فاطر: آية ٤١. عن أبى موسى الأشعرى قال: قال ﷺ إن الله تعالى لا ينام ولاينبغى له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجابه النور أو النار لو كشفه لأحرقت سبحاته وجه ما انتهى إليه بصره من خلقه.

إنه كان حليما غفورا حليم غفور يرى عباده وهم يكفرون به ويعصونه وهو يحلم فيؤخر وينظر ويؤجل ولا يعجل ويستر آخرين ويغفر. ولهذا قال تعالى ﴿**إنه كان حليما غفورا**﴾ أى أنه سبحانه مع بالغ قدرته فإنه يحلم على من عصاه كما لا يأخذ الكافر بجرمه فينزل به جام غضبه وانتقامه فى الدنيا إذ يعفو عن المسلم ويمهل الكافر ليوم تشخص فيه الأبصار وفى سورة التغابن: ﴿**إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم**﴾ التغابن: آية ١٧، فالمال ماله سبحانه وهو المتفضل على عباده ومع ذلك يرغبهم فى الانفاق ويحارب فيهم غريزة الشح والأنانية بما يعدهم به من المثوبة فى الدنيا والجزاء الأوفى فى الآخرة حيث يقول: ﴿**وإن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم**﴾ وهو القائل: ﴿**وما أنفقتم من**

شىء فهو يخلفه﴾ سبأ: آية ٣٩. والقائل: ﴿**مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء**﴾ البقرة: اية ٢٦١. وما أعظم قالته سبحانه فى الحديث القدسى «من يقرض غير ظلوم ولا عديم؟» ولهذا قال تعالى يضاعفه لكم والله شكور يجزى على القليل الكثير حليم يصفح ويغفر ويستر ويتجاوز عن الذنوب والزلات والخطايا. وفى الحديث القدسى ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا فيقول **من يدعونى فأستجيب له أو يسألنى فأعطيه ثم يقول من يقرض غير عديم ولا ظلوم**» رواه مسلم.

وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: لما قضى الله الخلق كتب عنده فوق عرشه إن رحمتى سبقت غضبى وفى رواية غلبت غضبى» وفى سعة فضل الله وكرمه وحلمه ومغفرته يقول ﷺ فيما رواه أبو هريرة قال سمعت أن رسول الله ﷺ قال: «**إن عبدا أصاب ذنبا فقال رب أذنبت ذنبا فاغفر لى فقال ربه أعلم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به؟ غفرت لعبدى قالها ثلاثا إلى أن قال غفرت لعبدى ثلاثا فليعمل ما شاء**».

أى الذنوب الثلاثة فليعمل ما شاء إذا كان دأبه أن يذنب الذنب فيتوب منه ويستغفر لا أن يذنب الذنب ثم يعود إليه نفسه فإن هذه توبة الكذابين وهذا ظاهر فيما كان بين العبد وربه أما حقوق العباد فإن رضى الله عن المذنب أصلح ما بينه وبين صاحب الحق، وقال له خذ بيد صاحبك إلى الجنة ما جاء فى حديث آخر..

ولما كان من مقاصد دين الإسلام تعميم الخير ودفع الشر والهداية إلى الحق وذلك بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر كان حقا على من تصبو نفوسهم لهذا الأمر الشاق المحفوف بالمخاطر أن يتجافوا عن الدنايا وينأوا عن مهاوى الشرور ولا يتدنوا إلى حضيض الفجور وأن يتصفوا بالأخلاق الفاضلة حتى تصفو نفوسهم بلزوم العدل المحض والاعتدال البحت فإذا صلحت النفس وتعودت المبادئ الحقة القيمة وصارت لها ملكة كان أصحابها قدوة لمن يسمع قولهم ويطيع أمرهم.

الحلم خلق الأنبياء

وقد كان الأنبياء فى مقدمة المتصفين بها وقد حث القرآن على ذلك فى آيات كثيرة تتجاوز المئات وصرح النبى بذلك فى قوله: «**بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**» وقوله «**إن من خياركم أحسنكم أخلاقا**» وقوله «**أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم أخلاقا**» وقوله «**مكارم الأخلاق من أعمال أهل الجنة**» وكان من دعائه ﷺ إذا نظر فى المرآة «**اللهم كما حسنت خلقى فأحسن خلقى**» وكان يستعيذ من سوء الأخلاق فيقول «اللهم إنى أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق» هذا إلى أنه إذا أحسنت الأخلاق طهرت الأذواق وكملت آداب الأنس والمعاشرة، ولهان بالمرشد أن يوصل دعوته الدينية إلى من أراد الله به خيرا من أفراد المجتمع فإن نأى عن هذه الفضائل نفر الناس منه ولم يجد إلا صدا وردا قال تعالى لنبيه: ﴿**ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك**﴾ آل عمران: آية ١٥٩.

وفى هذا المقام يقول - سبحانه - لنبيه ﷺ «**خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين**» فلما نزلت هذه الآية قال ﷺ «**ما هذا ياجبريل قال إن الله أمرك أن تعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك**

وتصل من قطعك».

وقد أخذ بعض الحكماء معنى الآية فقال:

خذ العفو وأمر بعرف كما

أمرت وأعرض عن الجاهلين

ولن فى الكلام لكل الأنام

فمستحسن من ذوى الجاهلين

وقال بعض العلماء الناس رجلان محسن فخذ ما عفا لك من إحسانه ولا تكلفه فوق طاقته وإما مسيء فمره بالمعروف فإن تمادى على ضلاله واستعصى عليك واستمر فى جهله فأعرض عنه فلعل ذلك أن يرد كيده كما قال تعالى: **﴿ادفع بالتى هى أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون﴾ وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون﴾** المؤمنون: ٩٦ ، ٩٧. وقال تعالى: **﴿ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم﴾ وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾** فصلت: ٣٤ ، ٣٥. أى هذه الوصية.

ولقد تحقق ﷺ فى دعوته بهذا الخلق الذى أمره الله به فى أقواله وأفعاله فقد رزقه الله الحلم والوقار ولقد منى بجفوة الأعراب وهم فى الجفوة من هم فلم تحفظ عليه بادرة ولم يعرف حليم غيره إلا ذو عثره ولا وقور سواه إلا ذو هفوة أما هو فقد عصمه الله تعالى من نزغ الهوى وطيش القدرة ليكون بأمته رءوفا وعلى الخلق عطوفا، قد تناولته قريش بكل كبيرة وقصدته بكل جريرة وهو صبور عليهم معرض عنهم. حتى ألجأته ثقيف يرجو نصرتهم فلقى منهم من الأذى مالا تطيقه النفوس حيث كذبوه وأغروا به سفهاءهم فأتاه جبريل عليه السلام فقال له إن الله تعالى قد سمع تحول قومك وما ردوا به عليك وقد أمر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرنى بما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين الجبلين اللذين يحيطان بمكة قال النبى السمح الكريم وشعاره الدائم اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون. قال: أرجو أن يخلق الله من أصلابهم. وذكر أن جبريل عليه السلام قال للنبى «إن الله تعالى أمر السماء والأرض والجبال أن تطيعك قال أؤخر عنى أمتى لعل الله أن يتوب عليهم.

ذلك ما كان من أمره ﷺ من ثقيف أما قريش فإنه لما ظفر بهم وأخذ يطوف بالبيت أراد فضالة ابن عمير أن يقتله فلما دنا منه قال أفضاله؟ قال نعم فضالة يارسول الله قال ما كنت تحدث به نفسك قال لا شىء كنت أذكر الله عز وجل فضحك النبى ثم قال استغفر الله ثم وضع يده على صدرى حتى إذا رفعها لم يكن من خلق الله شىء أحب إلىَّ منه.

ولما اطمأن الناس بعد الفتح قام ﷺ على باب الكعبة فقال «لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده» ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمى هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج، يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء، الناس من آدم وآدم من تراب ثم تلا **﴿ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** الحجرات: آية ١٣. ثم قال يا معشر قريش ما تظنون أنى فاعل بكم؟ قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء وهاهى ثقيف كلها بين يديه ووفدها فى المدينة وقد أكلتها العرب وهانت على الناس فماذا فعل بها وفى وفدها أبناء مثل عبد ياليل الذين طردوه من الطائف؟ أما مالك بن عوف فذلك من سبق إليه

عفوه فرد إليه ماله وأولاده فرد الرسول سبيها واشتراه دينا عليه لأصحابه ليعطيه أعداءه الذين كادوا يقضون على الإسلام يوم حنين.

ومن حلمه أن حبرا من أحبار اليهود وهو زيد ابن سعنة درس صفات النبوة وعرف علاماتها فى رسول الله وبقيت علامتان يريد أن يختبرهما، **الأولى:** أن يسبق حلمه غضبه **والثانية** أن لا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما فكان زيد ينطلق ويخالط رسول الله يريد أن يختبره فجاء أعرابى يشكو إلى رسول الله شدة العيش فى احدى القرى وزيد يسمع فقال زيد لرسول الله أنا أشترى منك كذا وكذا أوسقا بكذا وكذا وأخرج المال وأعطى ثمانين دينارا فدفعها إلى الرجل واتفقا على موعد معلوم يقضيه فيه حقه ولكن جاء قبل الموعد يقول زيد فدنوت من النبى ﷺ وجذبت برديه جذبة شديدة حتى سقط على عاتقه ثم أقبلت بوجه غليظ فقلت ألا تقضينى يا محمد فو الله يابنى عبدالمطلب إنكم لمطل ولقد كان لى بمخالطتكم علم فغضب عمر، وقال أى عدو الله أتقول هذا لرسول الله فو الذى بعثه بالحق لولا ما أخاف فوته لسبقنى رأسك ورسول الله ينظر ويبتسم لقوله. ثم قال لأنا وهو أحوج لغير هذا أن تأمرنى بحسن الأداء وتأمره بحسن التقاضى اذهب به ياعمر فاقض حقه وزده عشرين صاعا من تمر مكان مارعته.

وهنا سكنت نفس زيد واطمأنت حين وجد العلامات التى كان يبحث عنها فذهب به عمر فقضاه دينه وزاده صواعا من تمر، قال زيد أتعرفنى ياعمر؟ قال لا فمن أنت؟ قال أنا زيد بن سعنة قال الحبر قلت: الحبر قال فما دعاك إلى أن تفعل برسول الله ما فعلت وتقول له ما قلت؟ فأجاب بأنه أراد أن يختبر عفوه ﷺ ، ومن كمال عفوه وحلمه ما رواه أنس رضي الله عنه قال كنت مع النبى ﷺ وعليه برد غليظ الحاشية فجذبه أعرابى بردائه جذبة شديدة حتى أثرت حاشية البرد فى صفحة عاتقه الشريف ثم قال الأعرابى يامحمد احمل لى على بعيرى هذين من مال الله الذى عندك فإنك لا تحمل لى من مالك ولا من مال أبيك، فسكت النبى ﷺ ثم قال المال مال الله وأنا عبده ثم قال ويقاد منك ياأعرابى ما فعلت بى قال لا فسأله النبى ولم؟ قال لأنك لا تكافئ بالسيئة السيئة، فضحك النبى ﷺ ثم أمر أن يحمل له على بعير تمر وعلى الآخر شعير.

وفى غزوة بدر فقد صفوان بن أمية أباه وأخاه وأسر وهب ولد عمير بن وهب فاتفق صفوان مع ابن عمه عمير بن وهب فى الحجر بالبيت الحرام على اغتيال رسول الله ﷺ بشرط أن يقضى صفوان ديون عمير وأن يتولى شأن أولاده بعده وطلب منه أن يكتم ما دار بينهما لئلا يفشو الحديث ويصل للمدينة وأعد صفوان سيفا وأمر بصقله وسقاه سما ناقعا وأعطاه لعمير فرحل للمدينة لتأدية مهمته فنزل بباب المسجد وعقل راحلته وعمد إلى رسول الله ﷺ فدخل فقال رسول الله له ما أقدمك؟ قال قدمت على أسيرى عندكم قال ﷺ أصدقنى ما أقدمك؟ قال ما قدمت إلا فى أسيرى قال ﷺ فماذا شرطت لصفوان فى الحجر ففزع عمير وقال: ماذا شرطت قال ﷺ تحملت له بقتلى على أن يعول بيتك والله حائل بين ذلك وبينك قال عمير: أشهد أنك رسول الله إن هذا الحديث كان بينى وبين صفوان فى الحجر لم يطلع عليه أحد غيرى وغيره فأخبرك

الله به آمنت بالله ورسوله وهذا من كمال عفوه ﷺ عمن يريد قتله، ولما خرج ﷺ إلى حنين خرج ضمن الناس شيبة بن عثمان بن طلحة وكان قد قتل أبوه وعمه فى غزوة أحد قال شيبة قلت أسير مع قريش إلى هوازن بحنين فعسى إن اختلطوا أن أصيب من محمد عزة فأكون أنا الذى قمت بثأر قريش كلها!

وكان يقول لو لم يبق من العرب والعجم أحد إلا اتبع محمدا ما اتبعته أبدا قال شيبة فكنت مترصدا لما خرجت له لا يزداد الأمر فى نفسى إلا قوة ووجد الفرصة سانحة حين تفرق المسلمون عن رسول الله ﷺ قال: فاصلت السيف ودنوت أريد ما أريد منه ورفعت سيفى حتى كدت أسوره فرفع لى شواظ من نار كالبرق كاد يمحشنى فوضعت يدي على بصرى خوفا عليه فنادانى رسول الله ياشيبة إدن منى فدنوت فمسح صدرى ثم قال اللهم أعذه من الشيطان وقال: فو الله لهو كان ساعتئذ أحب إلى من سمعى وبصرى ونفسى وأذهب الله ما كان بى ثم قال ﷺ ادن فقاتل قال: فتقدمت أمامه اضرب بسيفى. الله يعلم أنى أحب أن أقيه بنفسى كل شىء ولو لقيت تلك الساعة أبى لو كان حيا لأوقعت به السيف.

الحلم خلق الأخيار

والناس متفاوتون فى التخلق بهذا الخلق الرفيع فمنهم انسان تثيره حمية الجاهلية ويدفعه الكبر إلى سرعة الانتقام ممن أساء إليه دون وازع من عقل أو دين وذلك مذموم بمجافاته لروح الإسلام السمحة وتعاليمه التى تعالج هذا اللون من المعاملة قال تعالى: ﴿**ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم**﴾ فصلت: آية ٣٤. وقوله تعالى لنبيه ﷺ ﴿**فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك**﴾ آل عمران: آية ١٥٢. ولحديث أبى داود قال ﷺ «**إن الغضب من الشيطان والشيطان من النار**». فقد كرم الله الإنسان وفضله على سائر خلقه وسخر له مافى السموات والأرض جميعا منه الأمر الذى من حقه عليه أن يذكر فضل الله فيما أنعم به عليه بالشكر الذى يحتم عليه عرفان واجبه فى أنعم الله عز وجل واستخدامه فيما ينفع الناس فخير الناس أنفعهم للناس. واللون الآخر إنما هو التفريط فى الدفاع عن الحقوق وعدم الحمية فى الغيرة على الحق والزود عن كيانه، وهذا اللون من التفريط يبغضه الإسلام أشد البغض إذ أنه يتناول أهم جوانب الحياة كالنفس والعرض والمال والعقل والدين وهذه هى الضرورات التى يجب على المرء أن يحافظ عليها ويرعاها ويقاتل من دونها من يريد العدوان على أى منها والإسلام يقضى لمن قتل دفاعا عنها بأنه من الشهداء فمن قتل دفاعا عن دينه فهو شهيد ومن قتل دفاعا عن دمه فهو شهيد ومن قتل دفاعا عن عرضه فهو شهيد، ومن قتل دفاعا عن ماله فهو شهيد.

كما حرم كل ما يضر بأغلى جوهرة فى الإنسان وهى العقل الذى مازه الله به عن سائر المخلوقات.. وثم فقد كان الجهاد فى سبيل الله لرد العدوان عن الدين والحيلولة بين من يصد عن سبيل الله وتحقيق مراده فى عدم نشر الدعوة الإسلامية التى أمر الله نبيه بتبليغها فى قوله: ﴿**ياأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته**﴾ المائدة: اية ٦٧. وقوله: ﴿**وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ**﴾ الأنعام: آية ١٩١. وقوله سبحانه لنبيه ﷺ: ﴿**ياأيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم**﴾ وقوله ﷺ: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم»،

وهناك من يحكم دينه وعقله فلا ينساق وراء شهوة جامحة أو نزوة طائشة فيبطش بمن أساء إليه وإنما يحاول ما استطاع أن يعلن غضبه فى رفق يثير فى المسىء روح الندم على ما فرط منه وربما دفعه ذلك إلى الاعتذار عما بدر منه ذلك بأن الدين المعاملة هذه المعاملة التى تقضى بأن تسود روح المودة والمحبة بين الناس فى إطار من النصح الذى تقوده الحكمة أو المجادلة بالتى هى أحسن وثم يمكن القضاء على نوازع الهوى ومسببات الشر وموارد الهلكة.

ولنا فى رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة قال تعالى: **﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾** الأحزاب: اية ٢١. فقد روى مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«اللهم أنا بشر أغضب كما يغضب البشر فأيما مسلم سببته أو لعنته أو ضربته فاجعلها منى صلاة عليه وزكاة وقربة تقربه إليك يوم القيامة»**. وقال عبدالله بن عمرو بن العاص يارسول الله أكتب عنك كل ما قلت فى الغضب والرضا فقال «أكتب فو الذى بعثنى بالحق نبيا ما يخرج منه إلا حق وأشار إلى لسانه» ولم يقل إنى لا أغضب ولكن قال إن الغضب لا يخرجنى عن الحق» أخرجه أبو داود وغضبت عائشة مرة - رضى الله عنها - فقال لها ﷺ: **جاءك شيطانك فقالت أو مالك شيطان قال بلى ولكنى دعوت الله فأعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى إلا بخير»** رواه مسلم. وقال على رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ لا يغضب للدنيا فإذا أغضبه الحق لم يعرفه أحد ولم يقم لغضبه شىء حتى ينتصر له.

الرسول الأسوة

وقد تأسى صحابته - رضوان الله عليهم - به صلوات الله عليه وكان القدوة لهم فى هذا الخلق العظيم خلق الحلم، فهذا سلمان الفارسى لما شتم قال: إن خفت موازينى فأنا شر مما تقول وإن ثقلت موازينى لن يضرنى ما تقول، فقد كان همه مصروفا إلى الآخرة فلم يتأثر قلبه بالشتم، وكذلك شُتم الربيع بن خيثم فقال: ياهذا قد سمع الله كلامك وإن دون الجنة عقبة إن قطعتها لن يضرنى ما تقول وإن لم أقطعها فأنا شرٌ مما تقول، وسب رجل أبا بكر رضي الله عنه فقال: ما ستر الله عنك أكثر، فكأنه كان مشغولا بالنظر فى تقصير نفسه عن أن يتقى الله حق تقاته ويعرفه حق معرفته، فلم يغضبه نسبة غيره إياه إلى نقصان، إذ كان ينظر إلى نفسه بعين النقصان وذلك لجلالة قدره، وسب رجل الشعبى فقال: إن كنت صادقا فغفر الله لى وإن كنت كاذبا فغفر الله لك.

المسلم بين العفو والقصاص

والإسلام يجعل الأصل فى الجزاء مقابلة السيئة بمثلها، كى لا يتبجح الشر ويطغى حين لا يجد رادعا يكفه عن الإفساد فى الأرض وقال تعالى: **﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾** الشورى: آية ٤٠ لكنه يجعل العفو دليلا على صلاح النفس من الغيظ واصلاح الجماعة من الأحقاد قال تعالى: **﴿فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين﴾** الشورى: آية ٤٠. ويؤكد القرآن الكريم أن الذى ينتصر بعد ظلمه، ويجزى السيئة بالسيئة ولا يعتدى ليس عليه جناح وهو يزاول حقه المشروع بدون مجاوزة الحد، ومن غير بغى ولاظلم، قال تعالى: **﴿ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم﴾** الشورى: الآيتان ٤١، ٤٢، ومع ذلك كله فالصبر والسماحة استعلاء عن غضب النفس وهو من الأمور التى لا يقدر عليها إلا أولوا الفضل من

الناس قال تعالى: ﴿**ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور**﴾ الشورى: آية ٤٣.

إن صفة الحلم من الصفات التى يمدح الله بها المرسلين لما لها من أثر واضح فى تمكين دعوتهم فقد وصف الله بها إبراهيم عليه السلام بقوله تعالى: ﴿إن إبراهيم لحليم أواه منيب﴾ هود: آية ٧٥. وقال فى ولده: ﴿**فبشرناه بغلام حليم**﴾ الصافات: آية ١٠١. وذكر تعالى عن يوسف عليه السلام تخلقه بخلق العفو عند القدرة على الانتقام حينما وقف إخوته الذين تآمروا عليه فى صباه وألقوه فى غيابة الجب لكنه بعد أن قدر عليهم خاطبهم بقوله: ﴿**لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين**﴾ يوسف: آية ٩٢.

ذلك جميعه لمن ينشد معالى الأمور ومعالم لمن يطلب حياة الشرف والمروءة أنهم المصلحون العظماء الذى يربون أنفسهم على الطهر والسمو ويبنون المجتمعات على الأخلاق الفاضلة والصفات النبيلة فيفيضون من أناتهم على ذوى النزق حتى يلجئوهم إلى الخير الجاءً ويطلقوا ألسنتهم تلهج بالثناء، فليس الإنسان القوى حقا هو الذى أوتى حظا من قوة فى يديه أو سلامة فى جسده بل الإنسان القوى هو الذى ينظر إلى هفوات الناس على أنها فورة عارضة فيتغاضى عنها وقد أرشدنا رسول الله ﷺ بقوله: «**ما تعدون الصرعة فيكم؟ قالوا: الذى لا تصرعه الرجال، قال: لا، ولكن الذى يملك نفسه عند الغضب**».

نماذج من الحلم قبل الإسلام

ولقد شهدت الأمة العربية نماذج عالية ممن تخلقوا بصفة الحلم حتى اشتهروا بها ومن هؤلاء: أحنف الذى ضرب به المثل فقيل فلان فى حلم أحنف فلقد كان كثير العفو والحلم وكان يقول ما آذانى أحد إلا أخذت فى أمره بإحدى ثلاث: إن كان فوقى عرفت له فضله، وإن كان مثلى تفضلت عليه، وإن كان دونى أكرمت نفسى عنه.

وعربى آخر يحث على هذا الخلق فيقول من شعر له:

وما قتل الأحرار كالعفو عنهم
ومن لك بالحر الذى يحفظ اليدا
إذا أنت أكرمت الكريم ملكته
وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا
فوضع الندى فى موضع السيف بالعلا
مضر كوضع السيف فى موضع الندى

وفعل الخير لا يضيع عند الله ولا يضيع عند الناس الذين يعرفون الفضل لذويه وتأسرهم الكلمة الطيبة والعفو الكريم.

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه
لا يذهب العرف بين الله والناس

أثر الحلم فى سلوك الفرد والمجتمع

والإنسان فى حياته يلاقى كثيرا مما يؤلمه ويسمع كثيرا مما يؤذيه ولو ترك كل واحد نفسه وشأنها لترد الإساءة بمثلها لعشنا فى صراع دائم مع الناس وما استقام نظام المجتمع وما صلحت العلاقات الاجتماعية التى تربط بين المواطنين، فالإنسان فى بيته ومع أسرته قد يرى ما يغضبه ومطلوب منه أن يكون واسع الصدر يسارع إلى الحلم قبل أن يسارع إلى الانتقام وكذا فى المصالح المختلفة والمصنع والمتجر قد يستغضب ويرى ما يسوءه فعليه أن يضع بدل الإساءة احسانا، ومكان الغضب عفوا وحلما وقد يؤذى من غيره، ويمكن أن يكون عن غير قصد من المسىء فعليه أن يتجمل بالإحسان وأن يتزين بمكارم الأخلاق.

هذا هو المجتمع الفاضل الذى ينشده الإسلام..

مجتمع حب وود، ومروءة وخير وفضل وإحسان متماسك البنيان متوحد الصفوف والأهداف، ففى الشدائد إذا نادى المنادى أن هلموا إلى العمل الذى تعيش فيه الإنسانية آمنة مطمئنة سارع الجميع على قلب رجل واحد يعملون لخير المجتمع ليحيوا بالعزة التى أرادها الله لهم قال تعالى: **﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾** المنافقون: آية ٨.

فما أجمل أن نتمسك بتعاليم ديننا ونستضىء بنوره فى حياتنا، وثم نحيا حياة الأبرار ونعيش روحا واحدة فى كنف الأخيار ويرضى الله عنا لننعم بصحبة صفوة الخلق من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

أبرز آثار الحلم

ومن أبرز آثار الحلم فى حياة الفرد والمجتمع قاله جبريل لرسول الله ﷺ: **«إن الله أمرك أن تعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك».**

فقوله **«أن تعفو عمن ظلمك»** يكافئ الله عز وجل العافين عن الناس بالمغفرة وجنة عرضها السموات والأرض، وذلك قوله تعالى: **﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾** آل عمران: آية ١٣٣.

«والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس» أى إذا ثار بهم الغيظ كظموه بمعنى كتموه فلم يعملوه وعفوا ـ مع ذلك عمن أساء إليهم ـ.

وقد ورد فى بعض الآثار: يقول الله تعالى: **«يابن آدم اذكرنى إذا غضبت أذكرك إذا غضبت فلا أهلكك فيمن أهلك»** رواه أبو حاتم.

وقال ﷺ: «من كف غضبه كف الله عنه عذابه ومن خزن لسانه ستر الله عورته، ومن اعتذر إلى الله قبل عذره».

وقال ﷺ: **«من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رءوس الخلائق حتى يخيره من أى الحور شاء».**

وفى حديث آخر: «من كظم غيظا وهو قادر على إنفاذه ملأ الله جوفه أمنا وإيمانا».

وعن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما تجرع عبد من جرعة أفضل أجرا من جرعة غيظ كظمها ابتغاء وجه الله».**

وعن أبى بن كعب أن رسول الله ﷺ قال: **«من سره أن يشرف له البنيان وترفع له الدرجات فليعف عمن ظلمه ويعط من حرمه ويصل من قطعه».**

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا كان يوم القيامة نادى مناد: يقول: أين العافون عن الناس، هلموا إلى ربكم وخذوا أجوركم وحق على كل امرئ مسلم إذا عفا أن يدخل الجنة».**

وقوله: **«وتعطى من حرمك»** مظهر من أكرم مظاهر الشكر لله عز وجل على أنعمه التى أمر الله عز وجل أن نعرفه فيها مع جميع خلقه من أحسن منهم ومن أساء من الذين لم يكن لهم حظ من هذه النعم انطلاقا من قوله تعالى: **﴿فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون﴾** البقرة: آية ١٥٢. وطمعا فى المثوبة من الله عز وجل حين لا يمنع المسلم إساءة أخيه له أن يمد إليه يد العون إذا احتاجه وعز عليه من يعاونه وربنا يقول: **﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾** ويقول ﷺ: **«صنائع المعروف تقى مصارع السوء».** ويقول تعالى: **﴿وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه﴾** سبأ: آية ٣٩.

وقوله: «وتصل من قطعك» ترغيب فى كبح جماح النفس الأمارة بالسوء والشيطان ألد أعداء الإنسان، وربنا سبحانه يقول: **﴿إن النفس لأمارة بالسوء﴾**. والنبى ﷺ يقول: **«أعدى أعدائك نفسك التى بين جنبيك»** وربنا تبارك وتعالى يقول: **﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا﴾** فاطر: آية ٦.

ويأتى صنيع أبى بكر مع مسطح الذى كان ينفق عليه من ماله حين شارك فى إشاعة حديث الإفك عن عائشة كما آلى على نفسه أن يقطع عنه ما يصله به فقال الله له: **﴿ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾** النور: آية ٢٢. أى لا تحلفوا ألا تصلوا قراباتكم من المهاجرين والمساكين، وهذا فى غاية الترقق والعطف والحلم على صلة الأرحام ولهذا قال تعالى: **﴿وليعفوا وليصفحوا﴾** أى عما تقدم منهم من الإساءة والأذى.

وهذا من حلمه تعالى وكرمه ولطفه بخلقه مع ظلمهم لأنفسهم.

وهذه الآية نزلت فى الصديق رضي الله عنه حين حلف ألا ينفق على مسطح بن أثاثه وكان ابن خالته بعدما قال فى عائشة ما قال كما تقدم فى الحديث، فلما أنزل الله تعالى براءة أم المؤمنين وطابت النفوس المؤمنة وتاب الله على من كان تكلم من المؤمنين فى ذلك، وأقيم الحد على من أقيم عليه. شرع الله تبارك وتعالى بعطف الصديق على قريبه مسطح وكان مسكينا لا مال له إلا ما ينفق عليه أبو بكر وكان من المهاجرين فى سبيل الله وقد زلق زلقة تاب الله عليه منها وضرب الحد عليها وكان الصديق معروفا بالمعروف وله الفضل والأيادى على الأقارب والأجانب، فلما نزلت هذه الآية إلى قوله تعالى: **﴿ألا تحبون أن يغفر الله لكم﴾** فإن الجزاء من جنس العمل فكما تغفر ذنب من أذنب إليك يغفر الله لك، وكما تصفح يصفح عنك فعند ذلك قال الصديق: بلى والله إنا نحب أن تغفر لنا ياربنا ثم رجع إلى مسطح ما كان يصله من النفقة وقال والله لا أنزعها منه أبدا فى مقابلة ما كان قال: «والله لا أنفعه بنافعة أبدا»، فلهذا كان الصديق هو الصديق رضي الله عنه وعن بنته، والنبى ﷺ يقول: ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذى إذا قطعته رحمه وصلها، وربنا تبارك وتعالى يقول: **﴿والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب﴾** الرعد: آية ٢١. ويقول مثنيا عليهم: **﴿أولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾** الرعد: آية ٢٢.

وتدخل فى ذلك صلة الرحم الواجبة والعلاقات بين الناس بعضهم مع بعض لقول الرسول ﷺ: **«لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث وخيرهم الذى يبدأ أخاه بالسلام» وقوله: «لا يرفع لمتخاصمين عمل حتى يصطلحا وخيرهما الذى يبدأ أخاه بالسلام»**. **﴿إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾** ق: آية ٣٧.

المراجع

١ ـ تفسير ابن كثير.
٢ ـ دليل الفالحين بشرح رياض الصالحين.
٣ ـ إحياء علوم الدين جـ٣.
٤ ـ خاتم النبيين للشيخ أبو زهرة.
٥ ـ محمد الإنسان الكامل تأليف محمد بن علوى المالكى.
٦ ـ محمد المثل الكامل. محمد بك جاد المولى.
٧ ـ المعجم المفهرس.
٨ ـ مختار الصحاح.

أبو حاتم الرازى

نسبه ونشأته :

هو محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران أبو حاتم الحنظلى الرازى أحد الأئمة الحفاظ الأثبات العارفين بعلل الحديث والجرح والتعديل وهو قرين أبى زرعة.

ولد سنة خمس وتسعين ومائة ونشأ على نور العلم والمعرفة فسمع الكثير وطاف الأقطار وروى عن كثير من الأئمة الكبار. جاء عنه أنه قال لابنه عبدالرحمن: يابنى مشيت على قدمى فى طلب الحديث أكثر من ألف فرسخ[(١)].

أ.د/ أحمد عمر هاشم

وأبو حاتم من قرية جزء بأصبهان وكان محبا للعلم من صغره فأنفق جميع ما يملك فى سبيله وتحمل كثيرا من المشاق حتى حصل على طلبته قال عبدالله بن محمد بن يعقوب: سمعت أبا حاتم يقول: نحن من أهل أصبهان من قرية جزء وكان أهلنا يقدمون علينا فى حياة أبى ثم انقطعوا عنا وقال عبدالرحمن بن أبى حاتم: (سمعت أبى يقول: أول سنة خرجت فى طلب الحديث أقمت سنين أحصيت ما مشيت على قدمى زيادة على ألف فرسخ ثم تركت العدد بعد ذلك)[(٢)].

وقال: سمعت أبى يقول: بقيت بالبصرة فى سنة أربع عشرة ومائتين وثمانية أشهر وكان فى نفسى أن أقيم سنة، فانقطعت نفقتى فجعلت أبيع ثيابى شيئا بعد شىء حتى بقيت بلا نفقة ومضيت أطوف مع صديق لى إلى المشيخة وأسمع منهم إلى المساء فانصرف رفيقى ورجعت إلى بيت خال فجعلت أشرب الماء من الجوع ثم أصبحت من الغد وغدا لى رفيقى فجعلت أطوف معه فى سماع الحديث على جوع شديد فانصرف عنى وانصرفت جائعا، فلما كان الغداء علىَّ قال: مر بنا على المشائخ فقلت أنا ضعيف لا يمكننى قال: وما ضعفك؟ قلت: لا أكتمك أمرى قد مضى يومان ما طعمت فيهما فقال لى رفيقى: معى دينار فأنا أواسيك بنصفه وتجعل النصف الآخر فى الكراء فخرجنا من البصرة فأخذت منه نصف الدينار.

كما عرف أبو حاتم بالعلم والورع وعرف الجميع فضله وتقواه وزهده فى الدنيا.

فلم يكن لها من سلطان عليه، ولا سبيل إلى نفسه، يقول محمد بن هارون الرازى: أنشدنا أبو حاتم الرازى:

تفكرت فى الدنيا فأبصرت رشدها

وذللت بالتقوى من الله خدها

أسأت بها ظنا فاخلفت وعدها

وأصبحت مولاها وقد كنت عبدها(٣)

حياته العلمية:

وقد أجمع العلماء على علو شأنه فى الحديث وعلله، وعده الحاكم من فقهاء الحديث، وكان بارع الحفظ واسع الرحلة من أوعية العلم، جاريا فى مضمار البخارى وأبى زرعة رحمة الله عليهم.

وكان عارفا بعلل الحديث والجرح والتعديل، ومن الأئمة الرحالين، رحل إلى خراسان والعراق والحجاز واليمن والشام ومصر(٤).

شيوخه وتلاميذه:

ومن شيوخ أبى حاتم الذين روى عنهم محمد ابن عبدالله الأنصارى، وأبو زيد النحوى وعثمان بن الهيثم المؤذن وهوذة بن خليفة وعبدالله موسى وعقاب بن زياد وأبو مسهر الدمشقى وأبو الجماهير محمد بن عثمان التنوخى وسعيد بن أبى مريم المصرى وأبو اليمان الحمصى، وأمثالهم، وكان أول كتبه الحديث سنة تسع ومائتين.

وروى عنه: يونس بن على الأعلى والربيع بن سليمان المصريان وهما أكبر منه سنا وأقدم سماعا، وأبو زرعة الرازى والدمشقى، ومحمد بن عوف الحمصى، وقدم بغداد وحدث بها وروى عنه من أهلها أحمد منصور الرمادى، وابراهيم بن إسحاق الحربى، وقاسم بن زكريا المطرز، وعبدالله ابن محمد بن ناجية، وأحمد بن اسحاق بن صالح، وأبو بكر بن أبى الدنيا، والقاضى المحاملى ومحمد ابن مخلد الدروى، والحسين بن يحيى بن عياش القطان وغيرهم.

وكانت حياة أبى حاتم العملية مكتملة التحصيل ممتلئة، وحصَّل كل ما كان موجودا لديه يمكن الحصول عليه حتى بلغت ثقته بكثرة ما جمعه أن قال يوما: من أغرب على حديثا غريبا مسندا صحيحا لم أسمع به فله علىَّ درهم يتصدق به.. ثم يفسر مقصد مقالته فيقول «ومرادى أن يلقى علىَّ مالم أسمع به ليقولوا هو عند فلان فأذهب فأسمع، وكان مرادى كذلك أن أستخرج منهم ما ليس عندى فما تهيأ لأحد منهم أن يغرب علىَّ حديثا» ويمكن أن نستنتج من هذا الخبر أن أبا حاتم قد حصل وحفظ كل حديث مسند صحيح فى زمنه وأنه لم يكن موجودا بينهم من أحاط بشىء أكثر منه، وقال أحمد بن سلمة: ما رأيت بعد إسحاق بن راهويه ومحمد بن يحيى أحفظ للحديث، ولا أعلم بمعانيه من أبى حاتم محمد بن إدريس ، وقال عبدالرحمن بن أبى حاتم: سمعت يونس بن عبدالأعلى يقول: أبو زرعة وأبو حاتم إماما خراسان ودعا لهما، وقال: بقاؤهما صلاح للمسلمين، وقال عبدالرحمن بن أبى حاتم: سمعت موسى بن إسحاق يقول: ما رأيت أحفظ من أبيك، وقال عبدالرحمن بن شعيب النسائى: محمد بن إدريس أبو حاتم الرازى ثقة: وقال هبة الله بن الحسن الطبرى: كان أبو حاتم الرازى إماما عالما بالحديث حافظا له متقنا متثبتا.

وهذه الشهادات والآراء تنبئ عن مكانته العلمية، ومدى فضله ومنزلته التى كان عليها فى الثقة والحفظ والإتقان، وسعة إحاطته بمعرفة الحديث وتمكنه ورسوخ قدمه.

وقد رسم أبو حاتم منهجه فى الاشتغال بالعلم تدوينا وحفظا ومذاكرة، قال ابن أبى حاتم الرازى:

سمعت أبى يقول: «اكتب أحسن ما تسمع، واحفظ أحسن ما تكتب، وذاكر بأحسن ما تحفظ» وفى هذه العبارة الموجزة وضع أبو حاتم كيفية تدوين العلم وهى أن يتحرى كتابة أصح ما يسمع، وحفظ أحسن ما يكتب، وأن يذاكر ويدرس للناس بأحسن ما يحفظ، وذلك ليكون آكد فى التثبيت وأجدى فى المعرفة وقد ذكر كتاب التراجم أن لأبى حاتم كتاب «طبقات التابعين».

وأبو حاتم من أقران البخارى ومسلم، وتوفى بالرى سنة خمس أو سبع وسبعين ومائتين قال أبو نعيم: سمعت أبا محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حبان يقول: سمعت أحمد بن محمود بن صبيح يقول: سنة سبع وسبعين ومائتين فيها مات أبو حاتم الرازى بالرى، وقيل فى شهر شعبان من السنة السابقة(٥).

مهارة أبى حاتم فى معرفة صحيح الحديث وسقيمه

كان الإمام أبو حاتم الرازى ماهرا فى معرفة الصحيح والسقيم من الحديث، وقد رزقه الله تعالى موهبة نادرة، وعلما وافرا، فكان شديد الملاحظة، قوى الذاكرة، سريع المعرفة والتميز لصحيح الأخبار من سقيمها.

جاءه أحد أصحاب الرأى ومعه بعض الأحاديث التى دونها فى دفتره، فلما عرضها على أبى حاتم قال فى بعضها: هذا حديث خطأ قد دخل لصاحبه حديث فى حديث وقال فى غيره: هذا حديث باطل وقال فى آخر: هذا حديث منكر، وقال فى بعض آخر: هذا حديث كذب وسائر ذلك أحاديث صحاح، فقال له الرجال من أين علمت أن هذا خطأ وأن هذا باطل وأن هذا كذب؟ أخبرك راوى هذا الكتاب بأنى غلطت وأنى كذبت فى حديث كذا؟ فقال: لا، ما أدرى هذا الجزء من رواية من هو؟ غير أنى أعلم أن هذا الحديث خطأ، وأن هذا الحديث باطل، وأن هذا الحديث كذب فقال: تدعى الغيب؟ فأجابه أبو حاتم قائلا: ما هذا ادعاء الغيب. ثم وجهه أبو حاتم إلى من يحسن معرفة هذا الفن، وهو الإمام أبو زرعة، ليتثبت الرجل من حكم أبى حاتم، ويضم إلى علمه علم أبى زرعة كذلك، فأخذ الرجل الأحاديث وتوجه إلى الإمام أبى زرعة ولما عاد إلى أبى حاتم ـ وقد كتب ما تكلم به أبو زرعة فى تلك الأحاديث رأى الإمام أبى زرعة ولما عاد إلى أبى حاتم وقد كتب ما تكلم به أبو زرعة فى تلك الأحاديث رأى أن ما قاله فيه أبو حاتم: أنه باطل قال فيه أبو زرعة: هو كذب، وما قاله فيه أبو حاتم: أنه كذب قال فيه أبو زرعة: هو باطل، قال أبو حاتم: «الكذب والباطل واحد». هو وجد ما قال فيه أبو حاتم منكر قال: هو منكر، وما قال أنه صحاح قال أبو زرعة صحاح.

فقال الرجل: ما أعجب هذا! تتفقان من غير مواطأة فيما بينكما. فقال أبو حاتم: إنا لم نجازف وإنما قلناه بعلم ومعرفة قد أوتيناه، والدليل على صحة ما نقوله بأن دينارا بهرجا يحمل إلى الناقد فيقول هذا دينار بهرج، ويقال لدينار: هو جيد، فإن قيل له: من أين قلت إن هذا بهرج هل كنت حاضرا حين بهرج هذا الدينار؟ قال: لا، فإن قيل له: فأخبرك الرجل الذى بهرجه إنى بهرجت هذا الدينار؟ قال: لا قيل: فمن أين قلت إن هذا بهرج؟ قال: علما رزقت، وكذلك نحن رزقنا معرفة ذلك. ثم قال أبو حاتم: «فتحمل فص ياقوت إلى واحد

من البصراء من الجوهريين فيقول: هذا زجاج، ويقول لمثله: هذا ياقوت، فإن قيل له من أين علمت أن هذا زجاج وأن هذا ياقوت؟ هل حضرت الموضع الذى صنع فيه هذا الزجاج، قال لا، قيل له: فهل أعلمك الذى صاغه بأنه صاغ هذا زجاجا؟ قال: لا، قال: فمن أين علمت؟ قال: هذا علم رزقت وكذلك نحن رزقنا علما لا يتهيأ لنا أن نخبرك كيف علمنا بأن هذا الحديث كذب وهذا حديث منكر إلا بما نعرفه(٦).

وهكذا ترى أن الإمام أبا حاتم الرازى كان على جانب عظيم من العلم الذى ألهمه الله تعالى إياه، وتضلع فيه، بحيث أصبح تمييز الصحيح من السقيم لديه أمرا يدركه لأول وهلة، فهو يرى للحديث الصحيح ضوءا كضوء النهار، يعرفه به، ويرى للحديث السقيم ظلمة كظلمة الليل ينكره بها، وينفر قلبه منه.

وكما قال البلقينى: «وشاهد هذا أن إنسانا لو خدم إنسانا سنين وعرف ما يحب وما يكره فادعى إنسان أنه كان يكره شيئا يعلم ذلك أنه يحبه، فبمجرد سماعه يبادر إلى تكذيبه»(٧).

فمعرفة أبى حاتم الصحيح من السقيم معرفة الناقد الخبير، له فى ذلك علم واسع وملكة قوية، ومقاييس سليمة دقيقة، وكما تعرف جودة الدينار بالقياس إلى غيره فإن تخلف عنه فى الحمرة والصفاء، وباقى الصفات علم أنه مغشوش كذلك يقاس صحة الحديث بعدالة ناقليه، وأن يكون كلاما يصلح أن يكون من كلام النبوة، ويعلم سقمه وإنكاره بتفرد من لم تصح عدالته بروايته(٨) كما قال بعض العلماء.

الهوامش

١ ـ طبقات الشافعية الكبرى جـ٢ ص٢٠٧ تاريخ ابن كثير جـ١١ ص٥٩ معرفة علوم الحديث للحاكم ص٧٦.

٢ ـ طبقات الشافعية الكبرى جـ٧ ص٢٠٨.

٣ ـ تاريخ بغداد جـ٢ ص٧٤، طبقات الشافعية الكبرى جـ٢ ص٢١٠.

٤ ـ مرآة الجنان جـ٢ ص١٩٢، النجوم الزاهرة جـ٣ ص٧٧.

٥ ـ تاريخ بغداد جـ٢ ص٧٦، مرآة الجنان جـ٢ ص١٩٢.

٦ ـ تقدمة الجرح والتعديل ص٣٥٠ ، ٣٥١.

٧ ـ الباعث الحثيث لابن كثير تعليق الشيخ أحمد شاكر ص٨٣.

٨ ـ تقدمة الجرح والتعديل ص٣٥١.

للسنة والقرآن

قال صاحب كتاب نقد النثر: إن لم يوجد للخبر أصل فى كتاب الله تعالى، وكان مما يجوز التعبد به، فليس ينبغى أن يدفع، لأن الله عز وجل قد شرع على لسان رسوله ﷺ شرائع لم يثبتها فى كتابه، مثل رجم الزانى المحصن ـ المتزوج ـ ومنها: اليمين مع الشاهد أى احلاف المدعى اليمين إذا لم يوجد إلا شاهد واحد يشهد له، ومنها تحريم كل ذى ناب ومخلب: أى تحريم كل ما يأكل اللحم، سبعا كان أو طيرا، وأشباه ذلك.

ومن هنا قال رسول الله ﷺ «أوتيت الكتاب ومثله معه». أى من السنن التى شرعها الله على يديه.

وروى عنه ﷺ أنه قال: «لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته، يأتيه الأمر من أمرى، فيقول: لا أدرى، ما وجدت فى كتاب الله تعالى ـ عملت به».

النبى محمد ﷺ .. وحقوق الإنسان

تمهيد :

كان العالم قبيل بعثة الرسول ﷺ يسبح فى ظلمات الجهل والضلال، فالناس قد ضلت عقائدهم، وجهلوا أمور دنياهم، وبعدوا عن مكارم الأخلاق والمبادئ العادلة، وجرفهم تيار الشهوات والفساد، ولم تكن الجزيرة العربية أسعد حالا من غيرها، فلقد كانت فى جهل مطبق، وأصنام معبودة، ودماء مسفوكة، وأرحام مقطوعة، وشاع فيها وأد البنات مخافة الفقر أو العار!!

السيد أحمد المخزنجي

لقد بعث الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ هدى ورحمة وحدد أن هدف التبليغ هو أن يكون «بشيرا» للمؤمنين بالنعيم و«نذيرا» للمشركين بالعذاب.. ولم يبعثه الله «جبارا» ولا «متسلطا» ولا «مصيطرا» ولا «وكيلا».. **﴿ياأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا﴾** الأحزاب: آية ٤٥.

الدعوة للوحدانية

لقد دعت رسالة النبى ﷺ إلى التوحيد **﴿قل هو الله أحد۞ الله الصمد۞ لم يلد ولم يولد۞ ولم يكن له كفوا أحد﴾** الإخلاص: الآيات من ١ - ٤.

وطاردت الوثنية، **(بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه)** و**﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾**. وحاربت دعوة النبى محمد ﷺ العصبية، «وأيقظت الضمائر فى نفوس المؤمنين وهذبت الغرائز، وحررت العقول، وطهرت النفوس، وقررت المبادئ ووضعت الأصول، واحترمت الحقوق، وصانت الحرمات، ونادت بالسلام، وكرهت العدوان»(١).

«فكم ذاق العالم من ويلات الحروب والشرور بسبب النظرة القومية المتعصبة التى سيطرت على بعض العقول، كنظرية صفاء العرق الجرمنى التى كان شعارها: «ألمانيا فوق الجميع»!!، والدعاوى الفاشية التى دمرت الكثير من الجنس البشرى، باسم القومية العنصرية أيضا. ولاتزال آثار الصراع القومى وضحاياه تملأ تاريخ البشرية، وتتسرب إلى بعض حاضرها»(٢).

كما يظهر نتيجة لذلك التناقض البين، فى التشريعات الغربية الخاصة بالحقوق، حيث يرى بعضها حماية القاتل من عقوبة القصاص بالإعدام، وحماية السارق من عقوبة القطع، دفاعا عن حقوقه الإنسانية، دون النظر إلى ما ينجم عن ذلك من ضياع حقوق سائر أفراد المجتمع الذين يعيشون فى رعب وخوف من هذه الجرائم.

كما ظهرت التشريعات التى تبيح للفرد مزاولة كل ما يحقق رغباته، وحقوقه الطبيعية، دون أى

قيد من دين أو خلق. ولهذا يصبح الربا والاحتكار أمرين مشروعين، وتكون الإباحية الجنسية والإلحاد حقين للفرد فى تلك النظم الغربية بغض النظر عما يترتب على ذلك من أضرار ومساوئ فى المجتمع!!

ولعل منابع التمييز فى الحقوق إنما جاءت من التراث اليهودى، حيث نظرية «الشعب المختار»، وصبت فى المصلحة اليهودية، حيث استطاع اليهود توظيف الإقليميات، والطائفيات، والتمكين لها خاصة فى عالم المسلمين(٣).

وبإمكاننا القول: إن مهمة النبوة، تاريخيا، إنما كانت لاستنقاذ الإنسان من تسلط الإنسان، وتقرير إنسانية الإنسان وكرامته، وحقوقه، وإيقاف عملية اتخاذ الأرباب من دون الله، والعودة بالبشرية إلى خالقها الواحد، وأسرتها الإنسانية الواحدة، وتقرير مبدأ المساواة، أو حق المساواة الذى لا علاج لمشكلة الإنسان بدونه.

كما رغبت دعوة النبى الكريم ﷺ فى إعداد العدة فى الحرب والسلم، وجعلت الحكم شورى، وأنصفت المرأة، وأمرت بالتواصى بالحق والصبر، والتعاون على البر والتقوى، ودعت إلى الإخاء والمساواة والحرية، وحرضت على طلب العلم، وأوصت بالعمل، وحذرت من الجهالة، ونفرت من التقليد والجمود، واحترمت عقائد أهل الكتاب، وضمنت لهم حرية العبادة، ونظمت علاقة الإنسان بربه، وعلاقته بمواطنيه وبنى جنسه، وأقامت دولة تنشر الهداية والمعرفة، وتحمل لواء السلام والمحبة، وتدعو إلى الدنيا والآخرة فى ظل تشريع إلهى حكيم، وهدى نبوى كريم، **﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾**. فصلت: آية ٤٢.

ولا نحسب أحدا من البشر نال من الحب والإعجاب ما ناله النبى محمد ﷺ. فإن أتباعه المؤمنين به لا يمنعهم من تقديسه شىء إلا نهى الله أن يتوجهوا بالعبادة والتقديس لأحد سواه.

أما غير أتباعه فقد هاجمه كثير منهم، ومع ذلك فإن أغلبية عظيمة من هؤلاء لم تملك نفسها من الإعجاب بشخصه الكريم ﷺ فقالوا عنه إنه رجل عظيم، وقالوا إنه يملك الصفات التى تحبب إليه الناس(❖).

عدالة النبى ﷺ

بل كان رسول الله ﷺ أكثر الناس مراعاة للعدل، وتطبيقا له، لا يُثنيه عن إحقاق الحق، والانتصار للعدل جاه ولا نسب، فعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن قريشا أهمهم شأن امرأة مخزومية سرقت، فقالوا: من يكلم فيها رسول الله ﷺ، (يريدون استثناءها من توقيع عقوبة حد السرقة عليها).. ثم قالوا من يجترئ على هذا إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ : **«ياأسامة أتشفع فى حد من حدود الله؟!»**.

ثم قام ﷺ فخطب الناس فقال: **«إنما هلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»**.

هكذا أنكر رسول الله ﷺ على أسامة الشفاعة، بل لم يكتف بذلك، فأقسم لقريش أنه إذا سرقت ابنته فاطمة فإنه لا يتأخر عن إقامة الحد عليها.

وبذلك سد النبى الكريم الباب أمام الشفاعة فى الحدود، وألقى على أصحابه درسا فى احترام القانون، وأبان لهم أنه إذا لم ينفذ الحد على الناس كافة، عمت الفوضى وشاع الفساد، وساد الظلم الموجب للهلاك.

تلك هى خلاصة دعوة الرسل، التى تعنى أول ما تعنى: إلغاء الأرباب من دون الله، وتحرير البشرية من تأله الإنسان على الإنسان، يشرع له، ويتصرف به كما يشاء حتى إن عتبة الدخول إلى الإسلام تبدأ بشهادة أن لا إله إلا الله، والانخلاع من سائر الألوهيات والأرباب التى تشكل مشكلة

البشرية تاريخيا، حيث لا تلبث أن تحول الزعامات إلى أرباب وأوثان، تمارس السيطرة على الناس وتهدر آدميتهم وتتحكم بمصائرهم!!

عقوبات رادعة

ورتبت الشريعة الإسلامية على المخالفات التى ينجم عنها ضياع حقوق الإنسان عقوبات زاجرة تحول دون ضياع تلك الحقوق بين الناس، (حيث شرع الإسلام عقوبات صارمة للفرد المخالف، كما رتب نزع الشرعية عن الدولة وخروجها إلى الكفر البواح إن هى أظهرت مخالفة الأحكام الشرعية الصريحة المنظمة لحقوق الإنسان وواجباته التى جاء بها الوحى فى هذا الصدد)(٥)، مثل تعطيل حكم القصاص للقاتل، والذى فيه حياة المجتمع الإسلامى، أو تعطيل حد السرقة، أو إباحة الربا، لما فيه من ضياع لحقوق الضعفاء، أو تعطيل الجهاد الذى يهدف إلى منع الاضطهاد والضلال العقائدى، والتشريعات التى تستعبد الشعوب.

وبهذا فإن الشريعة الإسلامية أظهرت التفصيلات لحقوق الإنسان من الجانب الإيجابى، بالتشريع لضمان هذه الحقوق، ومن الجانب السلبى بمنع التجاوزات أو الاعتداء على أى حق منها.

وقد أرسى هذا الأساس رسول الله ﷺ وسار عليه خلفاؤه من بعده حين قال: **«لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى»**، و**«إن الله لا ينظر إلى صوركم وأجسامكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»**.

وهذه النظرة السمحة أيضا (جعلت القانون فوق المكانة والشرف والنسب والقرابة والسلطان والجاه، فاطمأن الضعيف على نفسه وماله، ولم يجرؤ ذو الجاه والسلطان على العدوان على حقوق الآخرين، لأن جاهه وماله وسلطانه وقرابته ونسبه.. كل ذلك لا يغنى عنه من الله شيئا)(٦).

لقد كان شعار الإسلام فى إطار حقوق الإنسان قوله تعالى **﴿لا إكراه فى الدين﴾** البقرة: آية ٢٥٦، و**﴿لست عليهم بمصيطر﴾** الغاشية : آية ٣٢، و**﴿أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾** يونس: آية ٩٩.

وجاء الواقع العملى ليؤكد الالتزام بهذا الشعار والانضباط به، فلقد وصلت الدولة الإسلامية إلى مرحلة لا يمكن لأحد إلا الله أن يحاسبها على مسالكها، ومع ذلك احتفظت بمواطنين لا يؤمنون بعقيدتها، لهم ما للمؤمنين وعليهم ما على المؤمنين، لهم حق الأمن والحرية والاستجارة - كما يقول القرآن الكريم - **﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه﴾** التوبة: آية ٦.

بهذا خُلد الإسلام، لأنه احتفظ بانسانية الإنسان وكرامته عندما اعترف باختياره، فالإنسان فى خلاصة القول - كما يؤكد عمر عبيد حسنة - هو المخلوق المختار، ذلك أن عمليات القسر والإكراه على عقيدة ما، لا تصنع قناعة، وإنما تصنع أقنعة يعيش الإنسان معها معذبا، مزدوج الشخصية، بين قناعاته، وما يفرض عليه، وعندها إما أن يسقط الإنسان، وإما أن يسقط النظام الذى يمارس الإكراه، وإما أن تستمر رحلة العذاب والشقاء البشرى(٧) وهناك تدرك قيمة الإيمان بالله وما يمنحه للإنسان من وقاية من اليأس وصمود أمام الظلم وصبر على تقلب الابتلاءات.

الهوامش

١ - فى هذا المعنى، انظر: محمد ﷺ أريج من سيرته، وقبس من شريعته، للشيخ محمد محمد الدهان، طبعة دار الشعب، القاهرة، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م (ص ١١ - ١٢).

٢ - انظر: عمر عبيد حسنة، تقديم «كتاب الأمة» العدد ٢٥، سنة ١٩٩٠، ص ١٨ وما بعدها.

٣ - عمر حسنة «تقديم» الكتاب السابق، ص١١.

٤ - راجع على سبيل المثال ما ورد على لسان المستشرق اللورد «هيدلى» فى كتاب محمد ﷺ، للشيخ محمد الدهان، ط/ دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٤، ص٩٤.

٥ - الدكتور محمد أحمد المفتى ود. سامى صالح الوكيل، النظرية السياسية الإسلامية فى حقوق الإنسان الشرعية، «كتاب الأمة» ع ٢٥ سنة، ١٩٩٠ ص ٤٠.

٦- التسامح فى الإسلام للدكتور محمد ابراهيم الجيوشى، سلسلة قضايا إسلامية، العدد (١٨) ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص٢٨ - ٢٩.

٧ - انظر: كتاب الأمة، المرجع السابق ذكره، العدد رقم (٢٥)، ص ١٩ - ٢٠.

السيرة المحمدية

تحت ضوء العلم والفلسفة

لمحمد فريد وجدى

عرض: فتحى الإبيارى

●● قضى الأستاذ العلامة محمد فريد وجدى عمره الحافل مجاهداً فى سبيل الله، إذ تفرغ لدراسة شكوك الملاحدة فى هذا العصر، وجلّها وافد من الغرب، سواء ما كتبه الأوروبيون أنفسهم طعناً فى الإسلام بخاصة، وفى رسالات السماء بعامة، أو ما كتبه من تورط فى ترديد ما قاله هؤلاء الطاعنون، مضيفاً إليه ما ظنه يخدم فكرة الشك الملحد. وقد أصدر فى مدى ستين عاماً من عمره الذى ناهز الثمانين عدة مؤلفات رائعة تتجه هذا الاتجاه نذكر منها كتبه : على أطلال المذهب المادى، الإسلام دين عام خالد، الإسلام فى عصر العلم، مدنية الإسلام، مهمة الدين الإسلامى فى العالم.

ولما كانت هذه الطعون تتجه إلى نبى الإسلام بغياً دون حق، فقد عمل الأستاذ محمد فريد وجدى على تفنيد هذه الطعون على مدى حياته، فى فترات متعاقبة، ثم رأى أن يخص السيرة النبوية المطهرة بكتاب خاص تحت عنوان «السيرة المحمدية تحت ضوء العلم والفلسفة» أخذ ينشره تباعاً فى مجلة الأزهر على مدى سبع سنوات. وقد تبين أن أكثر من كتبوا فى السيرة من بعده قد نقلوا عنه دون أن يشيروا إليه وكأنهم رأوا أن عدم جمع هذه الفصول الرائعة فى كتاب مستقل مما يبيح لهم أن ينهبوا أفكاره دون الإشارة إليها.

إلى أن صدرت هذه المقالات فى كتاب ضمن سلسلة الأسرة ١٩٩٩ فى مهرجان القراءة للجميع، بدراسة للدكتور محمد رجب البيومى، الذى كشف النقاب عن الذين نهبوا أفكار هذا العلامة، دون الإشارة إليه وهذا جهد مشكور إليه. وقد أرجع الفضل لأصحاب الفضل.

وقد ذكر الأستاذ محمد فريد وجدى أن مثقفى اليوم لم يعودوا يقنعون بسرد الأحداث التاريخية دون تعليل، ولا يكتفون بالتسليم بوجود النبوة دون أن يبحثوا ماهيتها .. أهى حاجة من حاجات الروح الإنسانية؟ أم هى ظواهر اجتماعية تولّدها

ضرورة الاجتماع مثل ظواهر الارتقاء فى الحياة الإنسانية؟.

والوحى الذى تعتمد عليه النبوة، كيف يؤمن به المعاصرون دون دليل معاصر يقدمه الكاتب محسوساً ملموساً لا تمترى فيه العقول، فالزمن زمن التنقيب الفاحص، ولابد للسيرة أن تعرض فى لون فكرى يرضى كل متعطش للمعرفة، ويقنع من يمترى فى الحق لشكوك تقوم فى نفسه!.

وقد لاحظ العلامة فريد وجدى أن كثيراً ممن تحدثوا عن السيرة النبوية من المسلمين، وهذا حق، كان معتمدهم على الأساليب البيانية، والبراعة الخطابية، ولم يعنوا بحاجة العقول المجبولة على التشكك إلى الاطمئنان المتثبت، كما أن بعضهم قد اندفع إلى تسجيل إسرائيليات مزعومة ما كان لها أن تكتب، ولم يبخس الأستاذ من كتبوا من زملائه بتمحيص ونقد فأشاد بعملهم الجيد، وذكر أنهم تركوا أشياء دلّت عليها البحوث العلمية المعاصرة، ولم يطرقها فى مجال تأييد السيرة النبوية كاتب إلى هذا الزمان، لاسيما وقد أصبح القول الفصل للعلم المؤيد بالبرهان، وكل قول لا يؤيده العلم الحقيقى هو خيالات لدى مفكرى اليوم توجب أن تدرس السيرة تحت ضوء العلم.

وقد شرع فريد وجدى يكتب فصول السيرة النبوية ابتداء من المجلد العاشر من مجلة الأزهر، وقد صدر فى سنة ١٣٥٨ هـ حتى المجلد السابع عشر وقد صدر فى سنة ١٣٦٥ هـ . ولكن السيرة النبوية فى صميمها قد وقفت عند نهاية المجلد الرابع الذى صدر سنة ١٣٦٣ هـ . وما كتبه الأستاذ بعد ذلك قد جاء خاصاً بتعاليم الإسلام وهديه العالمى، وإن جعله تحت عنوان «السيرة المحمدية».

إن أول موضوع بدأ به الباحث هو موضوع النبوة والأدلة العلمية على حدوث الوعى، وهو موضوع عالجه الباحثون من قبل، ولكن معالجة محمد فريد وجدى كانت جديدة من وحيه الخاص، وقد قال: إن الأدلة المتفقة على صحة النبوة كثيرة. ولكن العقول المعاصرة تتطلع إلى الأدلة العلمية الملموسة، لا إلى الأدلة المنطقية المعقولة، وعلى من يريد أن يتقدم بالدليل العلمى الشاهد فى رأى الباحث أن يتساءل عن أمور ثلاثة:

١ - هل فى الوجود المحسوس ما يدل على حدوث معرفة الكائنات نفثا فى الرَّوع غير طريق الحواس؟

٢ - هل توجد حوادث إنسانية يقرها العلم نفسه تثبت وجود اتصال باطنى بين النفس وبين عالم أرقى منها؟

٣ - هل يمكن أن يعترف العلم بوجود عالم روحانى فوق عالم المادة، يسوّغ اعتبار الوحى أمراً ممكناً؟

مجلة الأزهر ـ المجلد العاشر ص ٩٠.

هذه هى الأسئلة التى تصدى لها محمد فريد بالإجابة عنها بما يملك من جهد فكرى، فقال عن السؤال الأول وهو الخاص بمعرفة بعض الكائنات لأشياء كثيرة، نفث فى الروع عن غير طريق الحواس، قال إلهام الحيوان أمر ظاهر لا شك

فيه، فالفراش متى وصل إلى الطور الثالث من حياته يضع بيضه على أوراق خضراء، وهذا البيض لا يفقس إلا فى الفصل الثانى بعد وفاة الأم، فيتهيأ الوليد الجديد ليأكل من الورق الأخضر، ويتساءل الكاتب، من الذى علَّم إناث الفراش أن صغارها تحتاج إلى الغذاء، هل هدتها الأمهات إلى ذلك، وهى لم تر أمًّا فى حياتها؟. هل هديت إليها بعقولها؟ إنها ليست ذات عقول !! .. فلم يبق إلا القول بالإلهام.

ثم استعرض فريد وجدى حشرات وحيوانات شتى مثل (النيكروفر) التى تموت بعد أن تبيض مباشرة، وتجمع جثثاً حيوانية لأولادها الصغار قبل أن تموت !!.

وفى الإجابة عن السؤال الثانى الذى يتساءل عن حوادث إنسانية يقرها العلم نفسه تثبت وجود اتصال باطنى بين النفس وبين عالم أرقى منها؟ وذكر ما عرف عن عقليات تتصف بالعبقرية تأتى بقفزات مدهشة! وهو لا يستشهد بالعبقرية ليثبتها لمحمد ﷺ، لأنه يرى أنه نبى موحى إليه. واستعرض أمثلة شتى لأناس من العرب أدهشوا العالم بخوارقهم الحسابية، والرياضية، والموسيقية والشعرية، مثل «بوكستود» الذى يحل المسائل الرياضية، والشاعر الكبير «سوللى برودوم»، الفرنسى، والعلامة الرياضى المشهور «أراجو». والفيلسوف الكبير «كوندياك» .. والشاعر المشهور «موسيه» .. وغيرهم .. ناقلاً قوله عن المشهود لهم من كبار الأكاديميين فى انجلترا وفرنسا، لينتهى إلى وجود اتصالات روحانية باطنية تمد الإنسان عن طريق العقل العادى.

أما السؤال الثالث عنه اعتراف العلم بعالم روحانى فوق المادة، فقد تحدث عنه الأستاذ وجدى بإشباع مستفيض فى كتاب «على أطلال المذهب المادى» .. ثم أوجز حديثه فى مقال ليثبت ما قاله الروحانيون من أساتذة الجامعات الأوروبية عن القوى المجهولة التى تظهر آثارها أمامهم، ويمارون فى تعليلها، ولكنهم على تحيرهم فى التعليل لا يستطيعون أن ينكروا وجودها، وهى تأخذ عليهم كل سبيل!.

وإذا تأملنا ما أورده فريد وجدى فى هذه النواحى الثلاث فإننا نجد الناحية الأولى ثابتة بنص القرآن الكريم، إذ قال عز وجل:

﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون...﴾. سورة النحل: آية ٦٨.

أما اختلاف العقول قوة ونبوغاً وابتكاراً. وهى الناحية الثانية. فمن المشاهد الملموس الذى لا ينكره أحد.

فإذا نظرنا ثالثاً إلى تمسكه بما انتهت إليه الدوائر الروحية فى جامعات الغرب من شواهد دالة على وجود العالم العلوى، فإننا نجد هذه الشواهد مما يستأنس بها فحسب، كما قدر ذلك بنفسه، أما حقيقة الروح من أمر الله! وقد قال عز وجل :

﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى، وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾. سورة

الإسراء آية: ٨٥.

ومن أقوى ما كتبه الأستاذ فريد وجدى ما تحدث عن نفسية الرسول قبل النبوة وبعدها، ليرد على من يذهبون إلى أنه ادعاها ادعاء دون وحى منزل. فيقول الكاتب إن رسول الله لم يشتهر قبل البعثة بين قومه بمميزات تدعوه إلى التطلع للرئاسة الدنيوية، فقد كان لدى العرب قبل مبعثه من يتصدون لكشف المستور بما يحترفون من كهانة أو طب، وكان للناس فيهم معتقد كبير إذ يسألونهم عن المجهول فيجيبون.

ولم يكن لمحمد صلة بهؤلاء حتى يتسامى للحديث عن عالم الغيب تبعاً لكهانة أو سدانة. وإن نشأة محمد الأولى لم تكن لتدل على أنه يتهيأ لرسالة السماء فى شىء، ولم يظهر لديه أى ميل للتفكير فى هداية الناس إلا قبيل البعثة مباشرة حين حببت إليه الخلوة فى غار حراء.

لقد أصيب محمد بالخوف حين جاءه الملك لأول مرة، فما سر ذلك؟ ثم أصيب بالحزن حين فتر عنه الوحى حتى عاد إليه فأمره بالدعوة إلى الإسلام! أيكون قد تخيّل أو اختلط عليه؟ إن المتخيل والمختلط عليه لا يأتى بقرآن معجز محكم وإنما قصاره أن يهذى بما لا يفهم، وقد جاء محمد بتجديد الدعوة الإلهية خالصة من الشرك، ونجح أكبر النجاح فى تجلية حقائقها، وإفحام خصومها، فكيف يكون مختلطاً عليه فيما يبلغه للناس من كتاب الله، والمختلط عليهم من الهادين والمسحورين لا يأتون بعمل إيجابى ؟!.

ماذا كان يريد محمد بن عبدالله من وراء هذه العزلة الشاقة، والعناء الكبير؟ لا تجد الفلسفة إلا جواباً واحداً، وهو أنه كان ناقداً ما عليه قومه من الضلال البعيد، كان كارهاً أن يشاطرهم هذه الحياة الحيوانية، فلم ير إلا أن يلجأ للتفكير طلباً للهداية إلى سواء السبيل، مطلب بعيد، ولكن القلوب الكبيرة تُلْهَم أنها مستقر أسرار خطيرة، ومستودع أنوار يرتد عنها الطرف وهو حسير، فلتلجأ إلى ذاتها تستثير قواها الكامنة.

ولم يخرج محمد من غاره نابغة كبيرا، ولا مصلحا عظيما، ولكنه خرج خائفاً ترتعد فرائصه، فلجأ إلى داره وهو يقول لأهله: زمّلونى زملونى، أى دثرونى دثرونى، فقد كان يشعر ببرد من هول ما ظهر له من الشأن المهول.

واستعرض محمد فريد وجدى، آراء المتشككين فى الوحى، واستدل أيضاً بآراء المفكرين والفلاسفة الأجانب، الذين شهدوا بأن الهذيان لا يحدث إلا مصحوباً بأعراض ثقيلة من التخبط والاضطراب، والصياح، والعويل، وهو ما لم يحصل قط لمحمد حتى فى أثقل حالات الوحى عليه.

وأن ما ينسب للهستيريا من الهذيان يحدث فى أثناء النوبة، فإذا أفاق المريض لم يذكر شيئاً مما قاله. وهذا على عكس حالة محمد، فقد كان لا ينطق فى أثناء الوحى بشىء حتى يتم، فيعى كل ما ألقى إليه، ويأمر بتدوينه، وقد كان، حرصاً منه على استظهار ما كان يلقى إليه، يعيده بلسانه أو يحرك به شفتيه، فنهاه الحق عن ذلك بقوله:

﴿ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يُقضى إليك وحيه، وقل رب زدنى علما﴾. سورة طه آية ١١٤.

وقوله سبحانه وتعالى:

﴿**لا تحرك به لسانك لتعجل به، إنَّ علينا جمعه وقرآنه، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه، ثم إنَّ علينا بيانه**﴾ سورة القيامة. آيات ١٦ - ١٩.

أى إن علينا جمعه فى صدرك، فلا تخش أن يفلت منك، فإذا قرأه عليك الملك فأنصت إليه وتتبع قراءته.

لقد أثرت الدعوة المحمدية فى الأمم .. فسرت فيها سريان البرق، ومهدت الطريق لأصحابها للحصول على زعامة الأرض، ولاتزال تبهر العلماء بآياتها، وتسحر الألباب ببيّناتها، وتفتح القلوب بأدلتها، حتى قرر أهل البصر أن مآل الناس قاطبة إلى حظيرتها. فإذا كان هذا كل أثر هذيانات هستيرية، ونوب مرضية، فماذا أبقت بعد هذا للوحى السماوى، والفيض الإلهى، والإشراقات العلوية، والاتصالات الروحانية؟

وهنا لا يتمالك المتشكك نفسه فيخر ساجداً وهو يقول:

اللهم ما أقوى سلطانك، وأسطع برهانك، أُمِّىٌّ فى أقصى بيئة عن العمران، وأبعد مكان عن معترك العقول، ومضطرب النظريات والمبادىء، وبين ظهرانىْ أقوام لم يألفوا النظام، ولم يأنسوا بالوحدة، مضطرين إلى ذلك بفواعل الطبيعة المحيطة بهم، وعوامل الحياة القاهرة لهم، ينتدب أن يكون رسولا للناس كافة فيدعوهم للكلمة الجامعة بينهم، والطريقة اللأَّمَّة لشعثهم، ملوحاً لهم بالأصول الحكيمة لتحقيق هذا المطلب الذى لم يطف بخيال فيلسوف ولا مصلح قبله، مدللاً على إمكانه بالأدلة القاطعة، والأمثال الساطعة، وضارباً لهم المثل العملى بالقيام بتأليف أمة عالمية ليس فيها ظل من نعرة القومية، ولا عصبية الجنسية، ولا مانع من الاختلافات اللغوية واللونية، وبتوزيع العدالة وجميع الحقوق المدنية بين الكافة بالسوية، أمة خالصة من جميع علل الاجتماع، كالطوائف المتفاوتة الحقوق، والطبقات المتنافرة الاختصاصات، والشخصيات المتوارثة الألقاب، أمة كل ما فيها حق للكافة، ومبادئه المبادىء الأولية الخالدة التى لا يعتريها تبدل، أمة رأس مالها المعرفة، وأصل دينها العقل، وسلاحها العلم، ووجهتها الحكمة، وغايتها المثل الأعلى فى الحياة.

أُمِّىٌّ فى أقصى بيئة عن العمران، وأبعد مكان عن معترك العقول، وعن مضطرب النظريات والمبادىء، يأتى بكل ما ذكرت على وجه لا مجال للشك فيه، وبنصوص صريحة لا تحتمل التأويل، لا يعقل أن يكون كل هذا من عنده، ولابد أن يكون قد تلقاه من عالم علوى لا من هذا العالم الأرضى. لأن هذه التعاليم التى أتى بها محمد خاصة بالأفراد والجماعات والنظم والدستور، أرقى من أى فلسفة نقلت لنا عن الأقدمين، وأرقى من جموعها متضافرة متساندة، وكثير من أصولها سبقت زمانها الطبيعى بعدة قرون، وبعضها بعد أن وُلدت مسبوقة بعدة قرون لاتزال لدى أهلها حلما من الأحلام، ومن العجيب أن موحى هذه التعاليم يقرر أنها قد سبقت أوانها، وأنها ستوجد من طريقة النظر بعد زمان طويل، فيُعرف فضل

الكتاب الذى أتى بها فقال سبحانه وتعالى :

﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ سورة فصلت - آية ٥٣.

﴿ولتعلمن نبأه بعد حين﴾ سورة ص. آية ٨٨.

وقد تناول الأستاذ محمد فريد وجدى فى دراساته عن «السيرة المحمدية .. تحت ضوء العلم والفلسفة». عدة قضايا هامة فى تاريخ هذه السيرة العظيمة مثل نصيب العالم من رسالة خاتم المرسلين محمد ﷺ، دور خاتم المرسلين محمد ﷺ، وأدوار الدعوة الإسلامية وما لقى أهلها فى سبيلها، والحرب فى شرع الإسلام. والمعركة الفاصلة بين الوثنية والإسلام، ثم تحقيق الوحدة العربية باستسلام القبائل للدولة الإسلامية.

وقد لمس الأستاذ محمد وجدى حاجة عصره إلى تفسير مناسب يقرّب كتاب الله من الأذهان، إذ أن التفاسير المتداولة تتيه بالقارىء فى أودية من العلوم، عربية وفقهية ومذهبية، فتنأى به عن الروح الحى المتألق فى كتاب الله، لذلك نهض بواجبه فى التفسير نهوض من يدرك أهمية عمله، فذاع تفسيره الموجز، وترجم إلى لغات كثيرة، وتناقله جمهور المسلمين فى شتى بلادهم النازحة شاكرين.

ولعل من المسار المبهج أن تجد ثلاثة من علماء مصر تترجم أكثر مؤلفاتهم إلى جميع لغات بنى الإسلام، وهم فريد وجدى، وطنطاوى جوهرى، ومحمد رشيد رضا، فاكتسبوا شهرة إسلامية تجعلهم فى طليعة علماء كل دولة تعتنق الدين الحنيف!!.

ولم يغفل فريد وجدى حق مصر عليه، فقد كافح فى مضمار السياسة، إذ أصدر صحيفة «الدستور القومية» لتكون منبر الوطنية الصادقة فى عهد الاحتلال، وقد تعرض إلى هزات عنيفة دفع إليها تمسكه بمبدئه الصريح، فقد وقف الخديو عباس منه موقفاً قاسياً حين رفض فريد وجدى أن يجعل صحيفته مطية لحزب تركيا الفتاة، إذ رغَّب إليه صاحب العقد أن يمحو شعارها الرسمى «لسان حال الجامعة الإسلامية» لتتجه إلى تأييد فكرة إدماج العرب فى القومية التركية!!.

ومع ما بذل من عروض سخية فى الجاه والمال، فقد أصر صاحب الجريدة على شعارها الدائم، وحاربته الدولة بمضايقاتها الكثيرة، فاضطر إلى تعطيل صحيفته وهو مستريح الضمير لموقفه الصريح.

وقد كان فى سنينه الأخيرة رئيسا لتحرير «مجلة الأزهر»، فرفعها إلى مستوى ثقافى مشرف - وكتب بها فصولاً قيمة. مثل الفصول التى كان ينشرها فى الجرائد اليومية ذات الشهرة الواسعة، كالدستور، والمؤيد، واللواء، والأهرام، والجهاد، والبلاغ. بل إن صاحب «كوكب الشرق» كان ينشر مقالات فريد وجدى فى صفحة «الأخبار المحلية» ليجتذب إليها أنظار القراء!!.

● جل من سوّاه نورا هاديا للبشرية ●

العالم الإسلامى والصراع فى القوقاز

لماذا تأخر رد الفعل الروسى أمام الحركة الإسلامية فى داغستان

النزوح إلى أقرب مكان آمن هروبا من وحشية الهجوم الروسى

د. عبدالله الأشعل

«لا يجوز أن يفوت علينا حقيقة ما يحدث فى القوقاز ودلالاته. والذى تتناقله وكالات الأنباء يشير إلى أن مجموعة من العناصر الإسلامية النشطة قد أعلنت استقلال داغستان عن الاتحاد الروسى وأنشأت جمهورية إسلامية توشك أن تندمج مع الشيشان المجاورة. وكان رد الفعل الروسى بطيئا لأسباب عديدة أبرزها الأزمة السياسية وتعقد قرار التدخل فى ظل تجربة الشيشان، وأخيرا قررت موسكو التصدى بالقوة لهذه الحركة الانفصالية.»

وقد تضمنت رسائل الإعلام الدولى إشارات يهمنا تحليلها قبل أن نقدم دلالات الحدث وماذا يجب أن يكون عليه موقف العالم الإسلامى من هذه القضية.

أولا: الرموز الإعلامية فى تغطية الأحداث

يهمنا من هذه الرموز ثلاثة:

الرمز الأول: يتعلق بدور إسرائيل فى مواجهة الانفصاليين. فقد أُعلن من الجانبين الإسرائيلى والروسى وفى الإعلام الدولى أن إسرائيل تساند

روسيا عسكريا فى عملياتها ضد ما أسمته بالأصوليين الإسلاميين. ومعنى ذلك أن إسرائيل قد جعلت نفسها طرفاً دوليا للتصدى لأية أحداث ترى هى أن للإسلام صلة بها. وهو دور عالمى لا ينبغى لدولة عادية. كما أن الدور الإسرائيلى يتضمن التدخل العسكرى من خلل الوحدات الروسية وتقديم المعلومات اللازمة عن مواقف الخصم فى الميادين العسكرية وإمدادات الأسلحة ومصدرها، مما يترك لإسرائيل حق توجيه الاتهام لأية دولة مثل إيران أو غيرها، فضلا عما يعنيه ذلك من تداعيات بالنسبة للصراع العربى الإسرائيلى والمقاومة الإسلامية فيه.

ولاشك أن دخول إسرائيل فى المشكلة قد يهدد بتدويلها ومن مصلحة روسيا أن تعتبر الأمر شأنا داخليا لا علاقة لأحد به سواء تعلق الأمر بمن يساندون روسيا أو الثوار. ولاشك أيضا أن الدور الإسرائيلى يعد اختبارا للقوى الإقليمية والعالمية ومواقفها، فإن سكتت عليها توسعت الأدوار الإسرائيلية وحجتها فى ذلك أنها تقوم بما كانت تقوم به بريطانيا العظمى لدعم السلام البريطانى Pax Britanica فى القرن التاسع عشر فى مقاومة الرق فى أعالى البحار ومناهضة المعتدين على سلامة الملاحة.

وهاهى إسرائيل تقاوم ـ فى أى مكان ـ الأصولية الإسلامية فمن يقاوم الأصولية اليهودية التى تعوق السلام؟ وهل يسكت العالم الإسلامى على هذا الدور الخطير أم تراه لا يدرك ـ لفرط ما يعانيه من سكرات الموت والاحتضار ـ مغزى هذا التطور؟

أما الرمز الثانى: فهو يتعلق بوصف العناصر الثائرة بأنها وهابية. نريد أن ننبه إلى خطورة هذا المصطلح فهو ينسب إلى تطبيق الشريعة الإسلامية بالطريقة التى فهمها الشيخ محمد عبدالوهاب وهو من أتباع الإمام أحمد بن حنبل. وعندما تصدى عرب الجزيرة لبريطانيا فى بدايات القرن التاسع عشر إبان غزوتها للخليج أطلقت بريطانيا على عرب الجزيرة «السعوديون» الوهابيين مما طبعها بطابع سياسى كريه فى نظر القارئ، ثم طبعها بطابع دينى خاص يتصف بالانغلاق والتشدد مما يترك الانطباع بأن الوهابية هى فرع متميز من فروع الإسلام أو فرقة من فرقه الدينية والسياسية، وهذا كله غير صحيح تماما مثلما يطلق المستشرقون على المسلمين «المحمديين» Mohammedans وهو تشويه لعظمة الإسلام وقدر المسلمين وتصوير لهم على أنهم أتباع عصابة بما ينسجم مع نمطيات الفكر الغربى.

التاريخ يؤكد أن الإسلام دخل القوقاز قبل ظهور الحركة الوهابية التى تدعى إسرائيل أن لها دوراً فى الصراع بين روسيا وداغستان

ولا يخفى أن إطلاق صفة الوهابيين على ثوار داغستان يعم السعودية مباشرة بمساندة هؤلاء الثوار، دون أن يكون التحقق من ذلك هو محل الحديث أو موضوع التحليل. ونحيل هؤلاء المغرضين إلى قراءة تاريخ الإسلام فى القوقاز لندلهم على أنه إذا كانت الحركة الوهابية قد ظهرت فى الأدبيات الدينية خلال القرن الثامن عشر (بدءا من ١٧١٦م) فإن المسلمين فى القوقاز قد دخلوا الإسلام عام ٩٢١ ميلادية. وهم أكثر أصالة من تاريخ الامبراطورية الروسية وقاوموا توسعها عبر القرون. أما إن قصد الإعلام المشبوه بوصف الثوار بالوهابيين بأن متطرفين من الجزيرة قد أشعلوا النار فى المنطقة إشارة إلى بن لادن فهذه قضية أخرى لها وقفة مختلفة.

أما الرمز الثالث: فهو الأصولية الإسلامية ودون خوض فى تفاصيل يضيق بها المقام، لا يمكن أن يفوت القصد على المتابع وهو ضرب الإسلام والمسلمين وتشويه صورتهم وإعادة ترتيب تحالفات ضدهم يدخل فيها القوميون الروس، فبدلا من أن ينصب الغضب على عجز الحكومة المركزية عن إقناع الأطراف وأن يتجه الغضب إلى المسئولين حقا عن ذلك فى الداخل والخارج، تتجه النقمة إلى المسلمين وبخاصة إلى فئة أشد تطرفاً فيهم، أى أن الصراع بين المسلمين وبين روسيا.

ويبدو أن موسكو فهمت الأمر على هذا النحو ويدل على ذلك تلك الرسالة التى وجهتها موسكو إلى الأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامى التى تحذر فيها الدول الإسلامية من التدخل فيما تعتبره روسيا شأنا داخليا وهو ثورة داغستان.

ثانيا: دلالات الثورة فى داغستان:

يضم الاتحاد الروسى ٨٩ وحدة سياسية، منها ٢١ جمهورية تعد داغستان إحدى منطقتين تتمتعان بالحكم الذاتى، ويضم القوقاز ١١ جمهورية بعضها خارج الاتحاد الروسى وهو چورچيا وأرمينيا وأذربيجان. وبصرف النظر عما يقال من أن احتمال اتساع الثورة وارد ليضم كل المناطق الإسلامية، أو أن ذلك إيذان بانحسار وتفكك الاتحاد الروسى وما يؤدى إليه ذلك من آثار چيوبوليتكية واقتصادية خطيرة تحسبت لها إسرائيل مبكرا، فإن ما يحدث فى داغستان لاشك يشبه صراع الكونغو، ويقدم لنا درساً فى السياسة المعاصرة وهو أن ضعف الحكومة المركزية يشجع المناطق الهشة سياسيا أو اجتماعيا أو ثقافيا على الخروج، خاصة فى حالة مسلمى القوقاز الذين لهم تاريخ فى مقاومة التسلط الروسى ثم السوفييتى ثم ووجهوا بحالة العنف المتزايد لسلطات الاتحاد بعد انتهاء الحرب الباردة.

العالم الإسلامى مطالب بتحقيق تسوية عاجلة للأزمة حقنا لدماء المسلمين ولقطع الطريق أمام المؤامرات الصهيونية

أمام عداء إسرائيل للأصولية الإسلامية مَنْ الذى سيقاوم الأصولية اليهودية؟؟!

دموع السيدات فى الشيشان تعبر عن المأساة

ويبلغ عدد سكان داغستان مليونين معظمهم مسلمون سُنيون، ولكنها تضم عدداً هائلا من الأقليات الوطنية والدينية، ويعيش حوالى ٧٥٪ من سكانها تحت خط الفقر خاصة وأن ٨٥٪ من ميزانيتها يأتى من موسكو.

من ذلك يتضح أن التمرد والحرب يضعف الطرفين، ونحن نرى أن هذه فتنة عبر عنها خير تعبير مجلس فقهاء روسيا فى بيانه يوم ٢١ أغسطس، فالحرب مدمرة للطرفين، والفتنة تقضى على الاتحاد الروسى وتمتد إلى بقية القوقاز، كما أنها - داغستان - لا تستطيع بذاتها أن تعيش دولة مستقلة سياسيا واقتصاديا، ولذلك يبدو أن الأمر أكثر عمقا مما تبديه الأحداث على السطح، وَحرِىٌّ بالعالم الإسلامى أن يتفهم حقائق الأوضاع وأن يدعو إلى تسوية سياسية عاجلة تحقن دماء المسلمين والروس، وتقطع الطريق على مكاسب يحققها أعداء الأمة الذين يحسبون لكل شئ حسابه، ويكفى العالم الإسلامى ما يعانيه فى دوله وأطرافه وأقلياته، وليُعلم أنها مؤامرة جديدة على الإسلام والمسلمين. **﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا﴾.**

شَهْوةُ المال

شعر: عمر موسى البرعى

المال مهما زدتَهُ سيَزولُ … والفِكْرُ فيه دائما مشغول

يا مَنْ وراء المالِ يَلْهثُ طامِعاً … حتَى متى للمالِ أنْتَ تميل؟

ماذا يفيدُكَ أنْ يزِدْ عن حاجةٍ ؟ … عِبءُ الزِّيادة لو علِمْتَ ثَقيل

لا تجْرِ خلْفَ المالِ مَسعورَ الخُطى … فبِرزْقكَ اللّه القديرُ كفيل

***

أتريدُ تشْييد الصُّروحِ تفاخُرًا ؟ … هىِ فى غدٍ ستَصيرُ وهى طلول

يَكْفيكَ ما يُؤْويك فاقْنعْ لا تكُنْ … جَشِعاً فكُلُّ مَشيَّدٍ سَيَحول

ياباني الصَّرْحِ المعُلَّى إنّه … مَهْما علا ستَراهُ وهو مَهيل

أرأيْتَ شيْئاً فى الحياة مُخلَّداً؟ … إنَ الحياةَ وما بها ستَزول

وغدًا تَموتُ وتَتْرُك المالَ الذى … جَمّعْته وإلى سِواكَ يؤول

***

فاقْنعْ برزقكَ فى الحياةِ فرُبّما … سَعِدَ الفتَى بالمالِ وهو قليل

وتَجنَّب الجَشَعَ البَغيضَ فإنّه … يَوْمَ القيامةِ للجحيم سَبيل

فيه الخَرابُ لكُل بيْت عامِرٍ … وعليهِ منْ غضَب الإله دَليل

بابُ السَّعادةِ ليْس بالمال الذى … يَبْتزُّهُ الإنْسانُ وهو ذليل

والمالُ مالُ اللّه جَل جَلالُهُ … إنْفاقُهُ فى الطّيبات جَميل

المالُ إنْ تَكْنزْهُ يعْقبْ حَسْرةً … تُكْوى بها حَيْثُ العذاب يطول

***

أنْفِقْهُ فى الخَيْراتِ تَلْقَ جزاءَهُ … فغداً تُحاسَبُ والحسابُ طويلُ

أسْعِدْ به قَلْبَ الفقير مَثوبةً … إنّ الثّوابَ لَدى الإلهِ جَزيل

وارْبَأ به عَنْ كُلِّ بُخْلٍ مُنْكَرٍ … لا يُفْلِحُ الإنْسانُ وهو بخيل

***

واسْعَدْ بما قَسَمَ الإلَهُ وقُمْ بِهِ … بالشُّكْرِ فهو الواجبُ المقْبول

﴿ قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها ﴾

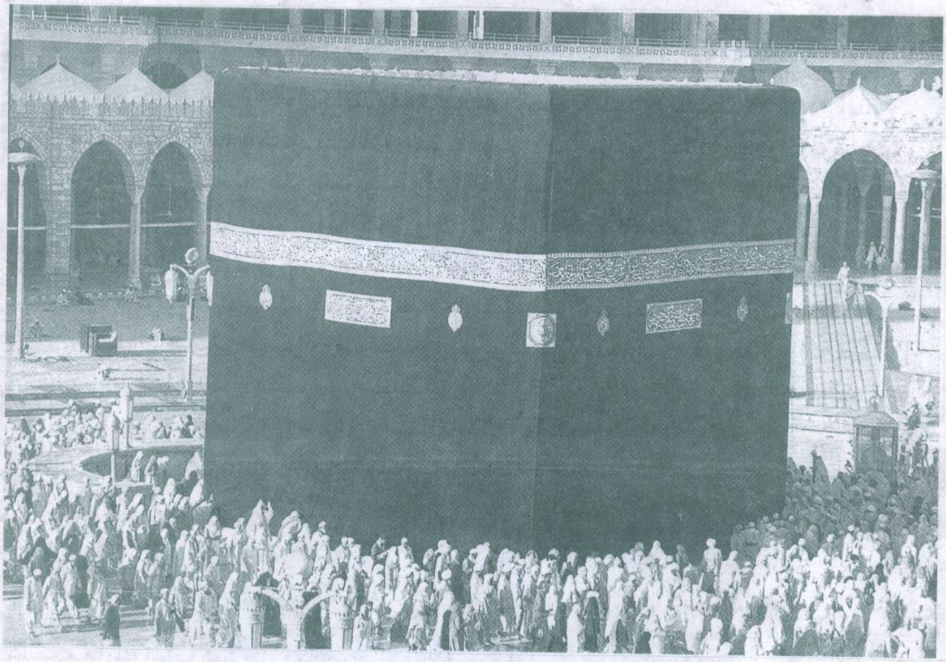

- معركة تحويل القبلة
- تحويل القبلة مرحلة جديدة فى تاريخ الإسلام

معركة تحويل القبلة

ما أكثر المعارك التى واجهت المسلمين فى رحلة إيمانهم، إنها معارك الصراع بين الحق والباطل، وهو صراع قائم لا يهدأ، ودائم لا ينتهى، ومنذ اللحظة الأولى التى صدع فيها رسول الله ﷺ بدعوة الإسلام الذى بعثه به ربه وأمره بإعلانه فى قوله: ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾ منذ هذه اللحظة وأعداء الإسلام من المشركين فى مكة ثم من اليهود فى المدينة لا يتركون وسيلة لمناوأة هذه الدعوة إلا سلكوها ولا بابا لإيذاء أهلها إلا ولجوه حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق.

واتخذت المعارك ضد الإسلام والمسلمين مظاهر وأشكالا شتى تتعدد وتتلون حسب ما يراه وما يظنه أصحاب هذه المعارك مفيدا فى الصد عن هذا الدين وتشويه حقيقته وحقيقة نبيه الذى يعرفون صدقه وأمانته وشرفه واستقامته ﴿فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾.

أ. د/ عبدالرحمن العدوى

كانت معارك المشركين فى مكة ضد الإسلام ودعوته قائمة على الكذب والقهر والتهوين من شأن الدعوة والداعية، والضغط بكل الوسائل لفتنة المسلمين عن دينهم وإخافة الآخرين من الدخول فى هذا الدين.

أما كذب المشركين على رسول الله ودعوته فيتمثل فيما يذيعونه فى الناس من قولهم إنه ساحر وإن ما جاء به هو السحر الذى يفرق بين الإبن وأبيه وبين المرء وزوجه، وكانوا يطلبون من مفكريهم قولا يصدون به عن الإسلام وكتابه المبين، وسجل الله مقالة هذا الذى كذب على نفسه وعلى قومه وقال بعد تفكير وجهد جهيد قولا كاذبا **﴿إنه فكر وقدر ◆ فقتل كيف قدر◆ ثم قتل كيف قدر◆ ثم نظر◆ ثم عبس وبسر◆ ثم أدبر واستكبر◆ فقال إن هذا إلا سحر يؤثر◆ إن هذا إلا قول البشر﴾** المدثر: الآيات ١٨ ـ ٢٥. فرمى الرسول بالسحر ورماه بالكذب وأن القرآن من قول البشر وليس من كلام الله كما يقول محمد ﷺ. وهكذا يكذبونه وهم يعلمون أنه الصادق الأمين.

أما القهر فقد مارسوه مع الذين سبقوا إلى

الإيمان وعذبوهم والهبوا ظهورهم بالسياط ووضعوا الحجارة فى حر الظهيرة على صدر بلال وعذبوا سمية وياسر حتى استشهدا أثناء التعذيب وعذبوا عمار بن ياسر وما تركوا وسيلة من وسائل القهر إلا اتخذوها مع المسلمين ليصدوهم عن دينهم ولكنهم كانوا كالجبال الراسيات لايزلزل إيمانهم قهر ولا تعذيب وباءت أساليب المشركين معهم بالفشل الذريع.

أما التهوين من شأن الدعوة ورسولها فقد كان مشركو مكة يتلقون الحجيج من قبائل العرب ويحذرونهم من دعوة هذا الرجل الذى يصفونه بأنه ليس من سادتهم ولا كبرائهم ويتخذون ذلك وسيلة لتقليل قيمته وقيمة ما يدعو إليه: **﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾** الزخرف: آية ٣١. **﴿وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا﴾ أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا﴾** الفرقان: الآيتان ٧ ، ٨.

وصاروا يطلبون من الرسول آيات مادية بأن يزيل جبال مكة ويفسح أرضها ويجرى فيها أنهاراً **﴿وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا﴾ أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا﴾ أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا﴾ أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا﴾** الإسراء: ٩٠ ـ ٩٣.

أما أسلوب الضغط والإخافة فيتمثل فيما أنفقوا عليه من مقاطعة بنى هاشم ومن إلجائهم إلى شعب أبى طالب لا يبيعون لهم ولا يشترون منهم ولا يمدونهم بطعام ولا يسمحون لأحد بأن يساعدهم فى شىء حتى أجهدتهم المقاطعة الظالمة التى استمرت ثلاث سنين أكلوا فيها أوراق الشجر وما لا يصلح طعاما وهم على إيمانهم مقيمون وعلى محنتهم صابرون.

هذا بعض من معارك مشركى مكة ضد دعوة الإسلام حتى أخرجوا المسلمين من ديارهم وأموالهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله وكانت الهجرة إلى المدينة المنورة فهل هدأت المعارك ضد الإسلام؟. ذلك الدين الذى يدعو أتباعه إلى الإيمان بجميع رسل الله ومعاملة أهل الأديان السماوية بالبر والإحسان والتسامح مالم يصدر منهم إيذاء أو اعتداء. هذا الدين الذى أسقط فوارق الجنس والنسب والعرق والقبيلة وجعل الناس سواسية فى الاعتبار البشرى وجعل نسبهم واحدا ينتهى إلى آدم وحواء وجعل تعدد الشعوب والقبائل للتعارف لا للقتال والتناحر **﴿ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾** الحجرات: آية ١٣.

هذا الدين بسماحته وسمو أخلاقه وكريم معاملاته لقى فى المدينة صنفين من الناس ـ غير الذين آووا ونصروا ـ لم يهادنوا الإسلام وما فتئوا يكيدون له بوسائل تميز وسائل أهل مكة.. يكيدون له بإثارة الشبهات والأقاويل والدعايات وإلباس الحق بالباطل وافتراء الكذب على الله ورسوله

وكتمان الحق وهم يعلمون.

واجه الإسلام فى المدينة معارك المنافقين الذين يضمرون خلاف ما يظهرون ﴿**وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون**﴾ البقرة: آية ١٤. ومعارك اليهود وهم أصحاب دعاية ومجادلة وتحريف للكلم عن مواضعه ونقض للعهود وحق لا يهدأ وكراهية للإسلام والمسلمين. وقد واجه القرآن الكريم هذه المعارك مواجهة صريحة أحبطت مكائدهم وكشفت عن حقيقة الإسلام ناصعة فى هدايته للبشر وأنه الحق المبين.

وكان من أشد المعارك فى المدينة معركة تحويل القبلة التى اتخذها اليهود مادة لدعايتهم ضد الإسلام، وتشكيك المسلمين فى صدق نبيهم وفى قرآنهم وفى عباداتهم وقد حشدوا لذلك وسائل الكيد والتضليل والأكاذيب والمجادلة بالباطل والنزاع المتشعب الأطراف. وسنذكر طرفا من ذلك وكيف واجه القرآن الكريم والبرهان والبيان الصادق ما كانوا يفترون ﴿**بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق**﴾ الأنبياء: آية ١٨. فكان من سفاهاتهم:

١ ـ ادعاؤهم أنهم أهل الرسالات وأنهم ذرية إبراهيم التى اصطفاها الله وجعلها الشعب المختار وأصحاب مواريث الهداية والإيمان.

وردَّ القرآن الكريم على هذا الادعاء بأن ذرية إبراهيم هى التى تصون عهد الله إليه وتسير على ملته، وأن انتسابهم إلى يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم لا يعطيهم إرث الهداية والإيمان مالم يحافظوا عليه ويحفظوا وصية إبراهيم ويعقوب ـ عليهما السلام ـ لبنيهم من بعدهم ﴿**ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يابنى إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون**﴾ **أم كنتم شهداء إذا حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم واسماعيل واسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون**﴾ البقرة: الآيتان ١٣٢ ، ١٣٣.

٢ ـ أن الله تعالى حين ابتلى إبراهيم بكلمات فأتمهن قال له: ﴿**إنى جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين**﴾ البقرة: آية ١٢٤، فالله يخبر إبراهيم بحكمه العادل وهو أن الاصطفاء والاجتباء والإمامة لا تكون لمجرد الانتساب إليه، فإن من ذريته من لا يستحق ذلك وهم الذين ينحرفون عن هداية الله وعن العقيدة التى هى ملة إبراهيم ولم يعملوا بوصية أبيهم يعقوب الذى هو إسرائيل وهم بنوه، وقد أوصاهم حين حضرته الوفاة بأهم ما يشغله عند الموت أن يثبتوا على عبادة الإله الواحد الذى هو إله إبراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب، وأن يموتوا على الإسلام الذى هو دين إبراهيم، والذى دعا به ربه هو وولده إسماعيل عند رفع القواعد من البيت ﴿**ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم**﴾ البقرة: آية ١٢٨.

٣ ـ لو أنكم استجبتم لأبيكم إبراهيم لآمنتم بمحمد الذى هو دعوة إبراهيم حين قال: ﴿**وابعث**

فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾ البقرة: آية ١٢٩. ولكنكم كفرتم بهذا الرسول ورسالته وقد جأت صفته فى التوراة وشهد أعظم أحباركم بصدقه وآمن به، فقطعتم بهذا الكفر كل رباط بينكم وبين آبائكم إبراهيم واسحاق ويعقوب وصرتم ممن قال الله فيهم: **﴿لا ينال عهدى الظالمين﴾** البقرة: آية ١٢٤.

٤ - آلت مواريث الهداية والإيمان إلى الرسول الذى كان دعوة إبراهيم أن يبعثه الله فى ذريته فبعث الله محمدا - عليه الصلاة والسلام - من ذرية إبراهيم وولده اسماعيل، وكان الذين آمنوا به على ملة إبراهيم حتى قال الله فيهم: **﴿هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس﴾** الحج: آية ٧٨. وقال فيهم: **﴿إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين﴾** آل عمران: آية ٦٨.

٥ - **﴿ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين﴾** آل عمران: آية ٦٧.

٦ - إن انتسابكم إلى إبراهيم ومجادلتكم فيه من أوهامكم الباطلة **﴿لم تحاجون فى إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون﴾** آل عمران: آية ٦٥. وإن إبراهيم سابق فى زمان وجوده ورسالته على موسى وعيسى فكيف تدعون أنه يهودى أو نصرانى وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده، فهل يعقل أن يتبع السابق من يأتى بعد وفاته وقد أعلن فى صراحة ووضوح أنه كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين أفلا تعقلون!!

وجاءت معركة تحويل القبلة:

وهى معركة بدأها اليهود بالدعايات الكاذبة والأباطيل والجدل الحاد وقد تصدى لهم القرآن الكريم فأبطل أكاذيبهم وفضح دعاياتهم، وكان من شأن هذه المعركة ما نسوق طرفا منه:

أخرج البخارى فى صحيحه عن البراء بن عازب ﵁ أن رسول الله ﷺ صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا، وكان رسول الله ﷺ تعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وأنه صلى أول صلاة صلاها العصر، وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال: أشهد بالله لقد صليت مع النبى ﷺ جهة مكة، فداروا كما هم قبل البيت، وكانت اليهود قد أعجبهم أذ كان يصلى قبل بيت المقدس، فلما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك.

ومنها ما أخرجه عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: بينما الناس بقباء فى صلاة الصبح، إذ جاءهم آت فقال: إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآن، وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها. وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة.

ولما حدث هذا التحويل من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة اشتدت سفاهات اليهود التى أخبر عنها القرآن الكريم فى قوله تعالى **﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا**

عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ البقرة: آية ١٤٢.

وهل كان اليهود مسالمين للنبى محمد ودعوته عندما كان يتجه إلى بيت المقدس قبلتهم وكان ذلك كفيلا بأن يجعلهم ينطقون نحو الإسلام وأن تهدأ نفوسهم الحاقدة نحوه وأن يروا فى الاتجاه إلى قبلتهم مبادرة طيبة من الإسلام ونبيه تدعوهم إلى الدخول فى هذا الدين الذى اعتمد بيت المقدس قبلة لأتباعه فى صلاتهم. كان المنطق يقتضى ذلك ويدعو إليه، ولكن هؤلاء قوم لا منطق عندهم ولا فائدة منهم، فاتخذوا الاتجاه إلى بيت المقدس ذريعة لإثارة الشبهات حول الإسلام وادعاء أنهم على الحق وقالوا: إن محمدا اتجه إلى قبلتنا وغدا يدخل فى ديننا، واعتبروا أن اتجاه المسلمين إلى بيت المقدس نوعا من اقتباس الهدى منهم وساروا بين المسلمين بدعوتهم **﴿كونوا هودا أو نصارى تهتدوا﴾** وكان هذا الموقف منهم شديدا على نفوس المسلمين ورسولهم وهم الذين ينتسبون إلى البيت الحرام بمكة والمسجد الذى بناه جدهم إبراهيم وولده اسماعيل، وهم الذين استجاب الله فيهم دعاء هذا النبى الوفى الذى قال الله عنه: **﴿وإبراهيم الذى وفَّى﴾** وهم أتباع ملة هذا الإمام الذى جعله الله للعالمين إماما وقال له: **﴿إنى جاعلك للناس إماما﴾**، فمتى يمن الله على النبى والمؤمنين معه ويأمرهم أن يتجهوا إلى مهوى أفئدتهم وموئل عزتهم وفخارهم بين الناس ومصدر شرفهم وأمنهم فهم سدنته والقائمون على أمره، وكان الرسول يقلب وجهه فى السماء وفى النفس حنين إلى هذا البيت ليكون قبلته فى الصلاة وقبلة المؤمنين معه، ولم يذكر ذلك بلسانه تأدبا مع الله الذى يعلم السر وأخفى.

وأكرم الله رسوله وأمره بالتحول إلى المسجد الحرام وقال له: **﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾** البقرة: آية ١٤٤. واتجه المسلمون إلى الكعبة.

فهل هدأت مشاغبات اليهود وسفاهاتهم، كلا بل ازدادت عنفا وشراسة وإسفافا وقالوا كما أخبر عنهم القرآن قبل أن يقولوا: إن محمدا قد تحير فى دينه فما باله كان على قبلة ثم تركها، وظاهرهم المنافقون فى هذا القول. وأجاب الله عن رسوله وأنزل عليه من القرآن ما يرد كيدهم ويلجم لسانهم فقال له: **﴿قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم﴾** البقرة: آية ١٤٢.

وقالوا: لو كان محمد نبيا حقا ما ترك قبلة الأنبياء قبله وتحول إلى غيرها، وما فعل اليوم شيئا وخالفه غدا. وأجاب القرآن: **﴿وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله﴾** البقرة: آية ١٤٣. إن الآية تكشف الحكمة التى من أجلها جعل الله التوجه أول الأمر إلى بيت المقدس. فقد كان العرب فى جاهليتهم يعظمون البيت الحرام ويعدونه عنوان مجدهم وشرفهم وفخارهم فأراد الله تخليص القلوب وتجريدها من التعلق بغير الله، فنزعهم نزعا من الاتجاه إلى البيت الحرام واختار لهم الاتجاه ـ فترة

- إلى المسجد الأقصى ليظهر من يتبع الرسول اتباعا مجردا من كل رغبة وهوى، اتباع الطاعة المطلقة لما يأمر به، ممن ينقلب على عقبيه اعتزازا بما استقر فى نفسه من حب مخالف لما يأمر الرسول به فتتغلب مشاعره وأحاسيس نفسه وينكص عن الاستجابة وينقلب على عقبيه، إنه الابتلاء والاختبار ليميز الله المطيع من العاصى والطيب من الخبيث، حتى إذا استسلم المسلمون الصادقون وظهرت طاعتهم لله ورسوله، وفى الوقت ذاته اتخذ اليهود ذلك الاتجاه ذريعة لإلقاء الشبهات والتشكيك فى الإسلام صدر الأمر الإلهى بالاتجاه إلى البيت الحرام القبلة التى يرضاها رسول الله والجماعة الإسلامية معه وأبطلت دعاوى اليهود وسفاهاتهم، فهل سكتوا؟!! كلا.

قالوا: إن كان التوجه فيما مضى إلى بيت المقدس باطلا فقد ضاعت صلاتكم طوال هذه الفترة، وإن كان حقا فالتوجه الجديد إلى المسجد الحرام باطل وصلاتكم إليه باطلة. وأجاب القرآن الكريم: ﴿**وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم**﴾ لقد استجاب المسلمون لله ورسوله فى الاتجاه الأول والاتجاه الأخير إيمانا وإذعانا والتزاما والله لا يضيع أجر المؤمنين.

قالوا: إن هذا النسخ والتغيير للأوامر أو للآيات - لا يصدر من الله - فهو دليل على أن محمدا لا يتلقى الوحى من الله. وأجاب القرآن الكريم ﴿**ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شىء قدير**﴾ البقرة: آية ١٠٦. ثم قال الله لرسوله فى عبارة حاسمة: ﴿**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى**﴾ البقرة: آية ١٢٠.

وقال: ﴿**ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين**﴾ البقرة: آية ١٤٥.

لقد كان تحويل القبلة إلى المسجد الحرام إعلاما من الله بتميز الجماعة المسلمة واختصاصها فى القبلة والعبادة وارتباطها بأبيها إبراهيم الذى سماهم المسلمين والذى دعا به ربه. أن يبعث فيهم هذا النبى الذى يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم، ولم يكن بد من تميز المكان الذى يتجه إليه المسلم فى صلاته حتى تكون أمة الإسلام ذات منهج مستقل متكامل ليس فيه شبهة اقتباس أو تبعية، وليتم الله نعمته على المسلمين ويمنحهم هدايته التى يحملونها إلى الناس أجمعين: ﴿**ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشونى ولأتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون**﴾ البقرة: آية ١٥٠.

إن تميز المسلمين فى عقيدتهم وعبادتهم وسلوكهم وتصرفاتهم فى الحياة وعاداتهم وتقاليدهم الخاضعة لمنهج الإسلام ضرورة لقيام الأمة المسلمة واستقلالها فى الحياة وتخلصها من شوائب ومثالب غيرها من الأمم حتى تكون أهلا لحمل رسالة الإسلام ودعوة الناس إليه ومثلا طيبا لتطبيق تعاليم هذا الدين وقدوة حسنة للراغبين فى معرفة الحق والباحثين عنه، ولا يضرهم كيد الكائدين من أعداء الإسلام فإن المعارك مستمرة وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم.

تحويل القبلة مرحلة جديدة فى تاريخ الإسلام

من الحوادث المهمة فى تاريخ الدعوة الإسلامية والتى وقعت فى شهر شعبان تحويل القبلة حيث كان المسلمون يتوجهون إلى بيت المقدس، حتى أنزل الله سبحانه وتعالى آيات بينات تأمر الرسول ﷺ بالتوجه إلى المسجد الحرام فى السادس عشر من شعبان فى السنة الثانية للهجرة.

وقد كانت لهذه الحادثة دروس وعبر من خلال مواقف اليهود والنصارى والمشركين والمنافقين، وموقف المؤمنين المتميز بالثبات على أمر الله واتباع رسوله الكريم ﷺ.

عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أنه قال: «كان رسول الله ﷺ يصلى وهو بمكة نحو بيت المقدس، والكعبة بين يديه، وبعدما هاجر إلى المدينة بستة عشر شهرا، تم صرفه إلى مكة»(١).

عبدرب النبى على أبو السعود

وخلال فترة الصلاة فى المدينة إلى بيت المقدس كانت نفس النبى ﷺ تهفو إلى استقبال الكعبة لأنها قبلة إبراهيم عليه السلام، ولأن هذا ادعى إلى إسلام العرب جميعا، وكان يعبر عن ذلك بالدعاء إلى الله، حتى أجاب الله دعاءه وصرفه إلى الكعبة فى مكة. قال الله تعالى: ﴿**قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره**﴾ البقرة: آية ١٤٤.

ويروى أن هذه الآية الكريمة نزل بها الوحى الأمين والرسول يؤم الناس فى صلاة الظهر فى مسجد بنى مسلمة، وقد جاء نزولها بعد أن صلى الرسول ﷺ ركعتين من الظهر متجها إلى بيت المقدس، فتحول إلى الكعبة حيث صلى الركعتين الأخيرتين، وتحول الناس، ولذلك يسمى هذا المسجد «مسجد القبلتين».

فخرج عباد بن بشر رضي الله عنه من عند رسول الله ﷺ، فمر على قوم من الأنصار فى بنى حارثة وهم

(١) أخرجه أحمد فى المسند جـ١ / ٣٢٥.

راكعون فى صلاة العصر، فقال: أشهد بالله لقد صليت الظهر مع رسول الله ﷺ قبل البيت فاستداروا وقال ابن عمر - رضى الله عنهما - «وبينما الناس بقباء فى صلاة الصبح، إذ جاءهم آت - هو عباد بن بشر أيضا فقال: إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه قرآن، وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة.

وقد وقف أهل الكتاب من اليهود والنصارى وكذلك المنافقون والمشركون من الأمرين: الصلاة إلى بيت المقدس، ثم التحول إلى الكعبة فى مكة مواقف شتى، وكلها عكس ما كان ينبغى أن يتحلى به هؤلاء، إذ بدل أن يصدق هؤلاء هذا النبى والكتاب الذى أنزل إليه وينصروه ويؤازروه، انقلب أهل الكتاب يقولون: «خالفنا محمد وتبع قبلتنا» ثم لما وجهه إلى البيت انكروا ذلك، وقالوا للمؤمنين: «ما صرفكم عن قبلة موسى، ويعقوب وقبلة الأنبياء؟ والله إن أنتم إلا قوم تفتنون» وقيل: قالوا: «يامحمد: ماولاك عن قبلتك التى كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه؟ ارجع إلى قبلتك التى كنت عليها نتبعك ونصدقك».

وانقلب المشركون يقولون:

«أراد محمد أن يجعلنا قبلة له ووسيلة، وعرف أن ديننا أهدى من دينه، ويوشك أن يكون على ديننا».

وانقلب المنافقون يقولون:

«لما صُرف عن قبلة بيت المقدس إلى الكعبة «خر محمد إلى أرضه».

وكانت النتيجة أن أنزل الحق سبحانه وتعالى قرآنا يتلى إلى آخر الزمان ويكشف حقيقة الحال فيقول تعالى: ﴿**سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم﴾ قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون﴾ ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذاً لمن الظالمين﴾ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾ الحق من ربك فلا تكونن من الممترين﴾ ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا إن الله على شىء قدير﴾ ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون﴾ ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشونى ولأتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون﴾ كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم**

آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون﴾ فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون﴾ البقرة: الآيات من ١٤٢ ـ ١٥٢.

ويدور الحديث فى هذه الآيات عن هذه القضايا:

القضية الأولى: الموقف من تحويل القبلة. إذ أخبر الله سبحانه فى هذه الآيات: أن الناس بالنسبة إلى تحويل القبلة فريقان:

١ ـ فريق متمرد على حكم الله وهم: أهل الكتاب: اليهود والنصارى وكذلك المشركون والمنافقون وقد وصفهم الله عز وجل بالسفه.

٢ ـ الفريق الآخر: فهو الذى ينزل على حكم الله فى كل ما يأتى وما يدع وإن كلفه ذلك بذل النفس، وهم المؤمنون الصادقون.

القضية الثانية: حكم وأسرار تحويل القبلة:

وخلاصة ذلك: أن الحكم والأسرار الكامنة وراء تحويل القبلة إنما يتمثل فى:

١ ـ الكشف عن معادن الناس من حيث الإيمان والثبات فى الدين أو الكفر والتحول عن الدين. أما الأول فهو الصادق الذى يجب الاطمئنان إليه، والتعويل عليه فى القيادة والإمامة.

وأما الآخر فهو الكاذب الذى يجب الحذر منه، وعدم الاعتماد عليه فى شىء.

٢ ـ إقامة دليل جديد على صدق النبى ﷺ فى دعوى النبوة والرسالة.

٣ ـ إتمام النعمة بجعل التحويل مقدمة للاستيلاء على البيت الحرام وتطهيره من الأصنام والأوثان والسير فيه على منهج إبراهيم عليه السلام من التوحيد والقيادة الصحيحة لله تعالى وحده، ودعوة الشعوب جميعا إلى قصده بالحج والعمرة.

القضية الثالثة: الموقف من المتمردين على حكم الله المعترضين على تحويل القبلة: وخلاصة هذا الموقف: أنه لا يصح بعد هذا البيان، إضاعة الوقت مع هذا الصنف من الناس: أهل الكتاب: اليهود والنصارى ومن يسيرون فى ركابهم لأنهم قوم مجادلون يعرفون الحق كما يعرفون أبناءهم ومع ذلك يكتمونه ويصدون الناس عنه.

❖ نهاية المطاف

الأمة المسلمة اليوم فى حاجة إلى التميز بشخصية خاصة لا تتلبس بشخصيات الجاهلية السائدة، والتميز براية خاصة تحمل اسم الله وحده فتعرف بأنها الأمة الوسط التى أخرجها الله للناس لتحمل أمانة العقيدة وتراثها.

إن هذه العقيدة منهج حياة كامل. وهذا المنهج هو الذى يميز الأمة المستخلفة الوارثة لتراث العقيدة، الشهيدة على الناس، المكلفة بأن تقود البشرية كلها إلى الله. وتحقيق هذا المنهج فى حياة الأمة المسلمة هو الذى يمنحها ذلك التميز فى الشخصية والكيان، وفى الأهداف والاهتمامات، وفى الراية والعلامة. وهو الذى يمنحها مكان القيادة التى خلقت له، وأخرجت للناس من أجله. وهى بغير هذا المنهج ضائعة فى الغمار، مبهمة الملامح، مجهولة السمات، مهما اتخذت لها من أزياء ودعوات وأعلام.

فلسطين ليست وطناً قومياً لليهود

يعتدى اليهود فى الوقت الحاضر على القدس ويصرخ المسلمون فى وجه هذا العدوان وقوى الغرب موالية لإسرائيل فى عدوانها أو صامتة لا تؤيد المسلمين.

والمسلمون يتمنون أن تصل القضية إلى حل دون صراع عسكرى، ولكن هذه الأمنية الإسلامية يقابلها إصرار صهيونى على العدوان، ونريد - إحقاقا للحق والتاريخ - أن نصور واقع الأحداث فى هذا المقال والمقال الذى يليه إن شاء الله.

الغزو الإسرائيلى لأرض فلسطين لا يعطيهم الحق فى إقامة وطن قومى عليها

الدكتور أحمد شلبى

قبل داود عليه السلام:

القدس منطقة عربية عبر التاريخ بناها الكنعانيون لأول مرة حوالى سنة ٣٠٠٠ ق.م ولم يكن يشاركهم فيها أحد.

وفى حوالى سنة ٢٠٠٠ ق.م دخلها اليبوسيون العرب وعاشوا بها.

وبعث موسى وهارون - عليهما السلام -

الوجود الإسرائيلى على أرض فلسطين استعمارى ولا يستند إلى جذور أو تاريخ

ولكنهما لم يدخلا فلسطين أبدا، وأقفلت فلسطين أبوابها فى وجه بنى إسرائيل، تلك الأبواب التى كانت من قبل مفتوحة للقاصدين؛ لأن سمعة بنى إسرائيل العدوانية سبقتهم، وهكذا أصبحت محاولة دخولها معناها الحرب، وكان بنو إسرائيل يخافون الحرب، فقد تمكنت منهم الذلة والصغار، ويحكى القرآن الكريم موقفهم هذا بقوله :﴿**إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها**﴾، وقالوا لنبى الله موسى: ﴿**ياموسى إنا لن ندخلها أبدا ماداموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون**﴾ (خروج ٣٢: ١ ـ ٨، وسورة المائدة ٢٢ ـ ٢٤).

فشكا موسى إلى ربه قائلا: ﴿**رب إنى لا أملك إلا نفسى وأخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين**﴾، فنزل عليهم حكم الله: ﴿**إنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين**﴾ المائدة: الآيتان ٢٥ ، ٢٦.

ويسجل القرآن الكريم عليهم أنهم قوم فاسقون وبدأ بذلك التيه لبنى إسرائيل فى سيناء فيما يعرف بإقليم التيه، ويقرر الباحثون أن التيه هو الذى حُدِّد بأربعين سنة، أما تحريم فلسطين عليهم فتحريم مطلق أبدى، أى لن يكون لهم بها استقرار أبدا، (قصص الأنبياء لعبدالوهاب النجار).

ومات هارون ثم موسى فى فترة التيه ولم يدخلا فلسطين.

وتولى يوشع بن نون قيادة بنى إسرائيل بعد موسى وعبر يوشع بجنده إلى منطقة التلال الداخلية فى فلسطين عند مدينة أريحا، ويذكر Smith أن الذين عاصروا موسى من بنى إسرائيل قد هلكوا جميعا فى سيناء، ولم يدخل فلسطين منهم إلا اثنان كان يوشع واحدا منهما (God and Man in Early Israel).

داود أول من دخل القدس :

وفى سنة ١٠٠٠ ق. م دخل داود القدس (بعد ألفى عام من إقامة العرب بهذه المدينة.).

وكان بنو إسرائيل يعبدون إلههم (يهوه) فى خيمة تنصب وتجمع لتنصب فى مكان آخر وكانت تسمى خيمة الاجتماع وقرر داود أن يبنى بيتا أو هيكلا ليسكنه الرب الذى كان يسكن الغمام والضباب (أخبار الأيام الأول الإصحاح السادس) وجمع داود الحجارة ومواد البناء اللازمة وساعده حاكم صور الفينيقية (جيرام) فى تقديم خشب الأرو والأرز.

ولكن جاءه أمر الرب أن يترك لابنه سليمان بناء هذا البيت، ومات داود قبل أن يبنى هذا الهيكل. وبنى سليمان الهيكل المقدس.

ويقول دل ديورانت: إن طراز الهيكل اقتبسه الفينيقيون من مصر لأن اليهود لم يكونوا يعرفون شيئا عن العمارة والفنون وأن الهيكل لم يكن فى القدس بل فى الجنوب الشرقى للقدس وأنه فى سنة ٣٣٣م لم يكن قد بقى له أى أثر فى هذا

المكان.

ويقول العالم الفرنسى (دى سولسى): إن الحرم الإسلامى كان يتجه من الجنوب للشمال فى اتجاه مكة المكرمة (القبلة) وكان الهيكل خارج القدس ويتجه من الغرب للشرق.

بعد سليمان

لم يفتح العبرانيون فى أرض الميعاد إلا منطقة التلال الداخلية، ولم يزيدوا عليها شيئا، أما مدن الساحل فقد استطاعت أن تصمد لهجوم العبرانيين، فظل هؤلاء أجيالا عديدة شعبا مغمورا يعيش فى منطقة التلال مشغولا بمناوشات لا نهاية لها مع الفلسطينيين وسواهم من القبائل النازلة حولهم وبخاصة المؤابيون وأهل مدين، وسفر القضاة سجل يسطر كفاحهم، وما أصابهم من نكبات إبان هذه الفترة وهو فى الغالب سجل للنكبات والإخفاقات التى دونت بصراحة (Ashort History of the Warld).

وحكم العبرانيون بواسطة القضاة فترة قصيرة ثم حكموا بواسطة الملوك، وسرعان ما انقسمت الدولة العبرية قسمين سنة ٩٣٠ ق.م:

شمالية اسمها اسرائيل وعاصمتها شكيم (نابلس الآن) ويحكمها يربعام بن سليمان.

جنوبية اسمها يهوذا وعاصمتها أورشليم ويحكمها رحبعام بن سليمان.

وتعرضت الدولتان لحروب طاحنة بينهما، كما تعرضتا لصور من الهجوم من الجيران فى الشمال والجنوب الذين كانوا يعدون العبرانيين جسما غريبا فى المنطقة لابد من القضاء عليه.

زلازل تدمر الهيكل

وقد حدثت سلسلة من الزلازل كأن الطبيعة كانت أيضا ضد إقامة هيكل فى هذا المكان، ومن أخطر أنواع الزلازل زلزال سنة ٧٨٠ ق. م. أى بعد إقامة الهيكل بمدة قصيرة، وقد شق هذا الزلزال الجبل وجعل الأرض تهبط وتبتلع الهيكل كما دمر المبانى فى هذه المنطقة.

وهناك زلزال آخر سنة ٤١ ق. م. دمر ما تبقى من الأبنية وقتل فيه عشرون ألفا.

وجاءت نهاية دولة إسرائيل سنة ٧٢١ على يد الأشوريين.

ثم زحف المصريون على دولة يهوذا سنة ٦٠٨ ق. م ودمروها ولكن سرعان ما زحف البابليون فانتصروا على المصريين وأسقطوا دولة يهوذا ودمروا الهيكل تدميرا تاما سنة ٥٨٦ ق. م. وكان ذلك بقيادة نبوخذ نصر (بختنصر) ولم يتركوا للهيكل أى أثر وسجنوا اليهود فى سجن بابل.

الفرس فى فلسطين

وبعد ذلك دخل الفرس فلسطين وأطلقوا اليهود من سجن بابل وسمحوا لهم بإقامة معبد صغير بدل المعبد الذى دمره البابليون وانتهى بذلك ملك العبرانيين ودخل الرومان فلسطين سنة ٣٢٠ ق. م. وتم تدمير كامل لهذا المعبد على يد الامبراطور تيطس سنة ٧٠م.

ويعتبر كثير من الباحثين أن هذا هو التدمير الثانى للمدينة والهيكل بعد التدمير الأول الذى أحدثه بختنصر.

وجاء تدمير ثالث وحاسم على يد أوريانوس سنة ١٣٥م حيث أزيلت المعالم تماما وزرعت الأرض، وأقيم تمثال وثنى مقام الهيكل هو جوبيتا أو إيليا، كابيتولينا.

ويقول ول ديورانت: إن أجزاء الهيكل لم يبق منها

شىء على الإطلاق (قصة الحضارة جـ٢ ص٣٣٥).

ويقرر روجيه جارودى أن المعبد الذى ينسب لسليمان هو بقية من معبد هيرودس لأنه يتبع النموذج الرومانى وكان خارج القدس.

المسلمون فى فلسطين

دخل المسلمون فلسطين وانتزعوها من الرومان سنة ٦٣٦م ولم يكن بها أحد من اليهود.

وفى العهدة العمرية التى قدمها عمر بن الخطاب للمسيحيين بالقدس وفلسطين استجاب عمر لرغبة المسيحيين وتعهد لهم ألا يسكن معهم أحد من اليهود.

وهنا نجيب على سؤال يروجه اليهود ويخدعون به جماهير الناس، وهو: إلى أى مدى يمكن أن تعد فلسطين وطنا قوميا لليهود بسبب حياتهم بها تلك الفترة التى أوردناها.

والإجابة عن هذا السؤال تكون بإيراد الحقائق التالية:

أولا: دخل بنو إسرائيل فلسطين غزاة من الخارج دون أن يكون لهم بها جذور أو تاريخ، واستعملوا القوة والوحشية ليحصلوا على الانتصار على السكان الأصليين.

ثانيا: لم يستطع اليهود أن يمدوا سلطانهم إلى كل فلسطين ووقفوا عند منطقة التلال الداخلية، أما منطقة الساحل فقد بقيت فى أيدى السكان الأصليين.

ثالثا: لم يعرف بنو إسرائيل بفلسطين حياة الاستقرار على الإطلاق وظلوا هدفا لمقاومة السكان الأصليين حتى أخرجوهم.

رابعا: كانت مدة بنى إسرائيل بفلسطين منذ دخول يوشع حتى سقوط مملكة يهوذا حوالى خمسة قرون وهى أشبه بمدة هولندا بإندونيسيا أو بريطانيا بالهند.

خامسا: أحس المجاورون لفلسطين بخطر اليهود فاشتركوا مع السكان الأصليين فى مقاومتهم حتى قضوا عليهم

سادسا: يقول Weach واصفا حياة اليهود فى فلسطين: كانت حياتهم أشبه بحياة رجل أصر على الوقوف وسط ميدان صاخب فكان مصيره أن دهمته السيارات (Civilization the Near East p22).

سابعا: لم يدخل اليهود فلسطين فى العصر الحديث إلا على مساعدة الغرب، فبريطانيا هى التى أصدرت وعد بلفور سنة ١٩١٧م وعند توقيع الهدنة فى الحرب العالمية الأولى اقترح الغرب أن تكون فلسطين تحت انتداب بريطانيا لتنفذ وعد بلفور، وعينت بريطانيا رجلا يهوديا مندوبا ساميا لها فى فلسطين هو هربرت صموئيل الذى بذل جهدا كبيرا لخدمة اليهود فيسر لهم شراء الأرض بوسائل غير مشروعة وأمدهم بالسلاح وكون منهم جيشا ليتولى السلطة فى فلسطين عقب انهاء الانتداب فى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨م.

ثم تولت الولايات المتحدة تأييد اليهود فى فلسطين وأمدتهم بالمال الوفير والسلاح الكثير حتى جعلتهم أقوى من العرب مجتمعين.

وفى حرب ١٩٧٣م عندما ظهر انتصار المصريين تدخلت الولايات المتحدة بالمعدات والأسلحة والجنود والتهديد مما جعل المسلمين يعلنون أن الولايات المتحدة هى فى الحقيقة العدو الأول للمسلمين.

وفى المقال التالى إن شاء الله سنتحدث عن المسلمين فى فلسطين ومنشآتهم العمرانية ومكان الادعاء اليهودى بأن المسجد الأقصى له علاقة بالهيكل المزعوم. فإلى اللقاء.

المؤامرة الصهيونية على المسجد الأقصى

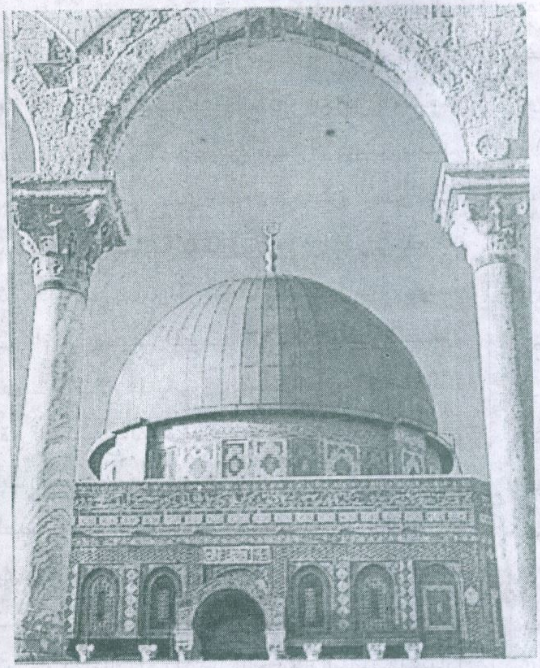

استولى نبوخذ نصر - ملك بابل - على مملكة يهوذا فى التاسع من أغسطس ٥٨٦ قبل الميلاد، وسقطت القدس بيده، وسبى اليهود إلى بابل بعد أن دمر الهيكل اليهودى. وقد ظل اليهود سبايا هناك مدة خمسين عاما إلى أن أعادهم «قورش» الفارسى إلى القدس عام ٥٣٦ قبل الميلاد. وفى التاسع من أغسطس عام ٧٠ ميلادية سقطت القدس مرة أخرى بيد القائد الرومانى «تيطوس» الذى قام بتدمير الهيكل.

صلاح عبدالرحيم محمد

ودام الحكم الرومانى على فلسطين ٧٠٠ عام إلى أن حررها العرب المسلمون عام ٦٣٦ ميلادية. لذلك تشكل ذكرى التاسع من شهر أغسطس فى الوعى اليهودى مناسبة دينية مهمة إذ يجتمع اليهود أمام حائط المبكى الذى يزعمون أنه الجزء المتبقى من الهيكل الثانى الذى دمره الرومان حيث يجددون العهد بإعادة بناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى. وتبلغ مساحة الحرم الشريف سدس مدينة القدس القديمة. ومنذ القرن السابع الميلادى وحتى الآن أى طوال ١٢ قرنا متواصلة باستثناء ٨٨ عاما (١٠٩٩م - ١١٨٧م) من سيطرة الصليبيين حافظ المسلمون على المقدسات الدينية الإسلامية والمسيحية واليهودية فى القدس. وفى السابع من يونيو ١٩٦٧م استولى الجيش

الإسرائيلى على مدينة القدس وصاح موشى ديان - وزير الدفاع الإسرائيلى - قائلا: «الحائط لنا»، وبعد أيام علقت لوحة على الجدار الغربى للمسجد الأقصى كتبت عليها عبارة «بيت كنت» أى معبد يهودى. وكان أول عمل قام به الجيش الإسرائيلى هو هدم حى المغاربة المقابل للجدار الغربى للحرم الشريف. تقول المدراش - وهى التفسيرات اليهودية للتوراة فى وصف المعبد اليهودى فى القدس وأهميته: «تقع فلسطين بالضبط فى مركز العالم، وتقع القدس بالضبط فى مركز فلسطين، ويقع المعبد بالضبط فى مركز القدس، وفى مركز المعبد بالضبط يقع الهيكل حيث توجد سرة الأرض». إن اليهود يحلمون بإعادة العبادة إلى الهيكل وإقامة ملكهم فى القدس. لذلك بادرت سلطات الاحتلال الإسرائيلى بالقيام بأعمال الحفر والتنقيب اعتبارا من ١٣ يونيو ١٩٦٧ تحت الجدارين الغربى والجنوبى للمسجد الأقصى، وتولت هذه الحفريات - التى غطت عشرة دونمات من الأرض - جمعية الاستطلاع الإسرائيلية ودائرة الآثار فى الجامعة العبرية، وفى ١٩٦٨/٣/٣ أعلن البروفيسور د«بنيامين مازار» الذى تولى الإشراف على الحفر باسم الجامعة العبرية - أنهم وجدوا فى الجدار الجنوبى القائم قطعة من وعاء حجرى كتب عليها كلمة «قربان» باللغة العبرية.

وتقول التقارير الرسمية الإسرائيلية: إنه اكتشفت خمس درجات مقابلة وموازية للسور الجنوبى القائم حول الهيكل القديم فى مدينة القدس القديمة، وتمضى هذه الدرجات من ساحة «هيرودس» الواقعة جنوب السور نحو بوابة «خلده»، وقد اكتشفت الدرجات الخمس على مسافة ثمانية أمتار فى المنطقة الجنوبية الغربية. وقال البروفيسور «مازار»: «إن الحفريات الجارية فى المنطقة الجنوبية من سور الحرم تبلغ مساحتها ١٥×٧٠ مترا، وقد جرت الحفريات على طول السور الجنوبى».

وقد أوصى تقرير الخبراء بعدم الاستمرار فى الحفريات الواسعة فى تلك المنطقة بعد أن أصبح وضع الحجارة فى القسم الجنوبى من الجدار متداعيا وبشكل خاص حجارة حائط المتحف الإسلامى فى الجدار الجنوبى، كما ظهر شقان فى الحائط الغربى للمتحف الإسلامى بالقرب من الزاوية الجنوبية. وقد نتجت هذه الشقوق عن ترييح البناء، وأن قسما منه فى وضع سيئ ينذر بخطر سقوط بعض الحجارة إذا استمرت عمليات الحفر. وبرغم التحذيرات التى تضمنها تقرير الخبراء بعدم الاستمرار فى الحفريات واصلت سلطات الاحتلال الإسرائيلى أعمال الحفر ثم تمادت فى غيهاعندما أصدرت أمرا إداريا نشر فى الجريدة الرسمية رقم ١٤٤٣ بتاريخ ١٩٦٨/٤/١٨ يقضى بالاستيلاء على مساحة ١١٢ دونما مربعا أى نحو ٢٠ فدانا من الأراضى والأملاك المجاورة للحائطين الغربى والجنوبى للحرم الشريف، وتضم هذه الأملاك الجزء الذى هدمه اليهود من حى المغاربة فى يونيو ١٩٦٧. كما تضم باقى أملاك هذا الحى وحى السلسلة وحى الشرفة وكلها أحياء وأملاك عربية. وتشمل هذه الأملاك العربية ٥٨٥ دارا عربية منها ١٢ عمارة تخص أوقاف المسجد الأقصى و٩٩ عمارة تخص مسلمى شمال افريقيا و٣٥٤ عمارة تخص عائلات مسلمى القدس، والباقى وقدره ١٢٠ عمارة تخص

عائلات عرب القدس. وفى ١٩٦٩/٧/١١م أرسل الشيخ حلمى المحتسب - رئيس الهيئة الإسلامية بالقدس - احتجاجا إلى «ليفى أشكول» رئيس حكومة اسرائيل ندد فيه بالقيام بهذه الحفريات التى تمثل اعتداء صارخا على حقوق المسلمين وقدسية أماكنهم الدينية. وأشار إلى ما قررته اللجنة الدولية فى فلسطين سنة ١٩٣١م بقرارها المتضمن أن «للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربى ولهم وحدهم الحق العينى فيه لكونه يؤلف جزءا من ساحة الحرم الشريف التى هى من أملاك الوقف الإسلامى وأيضا يعود الرصيف الكائن أمام الحائط وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة المقابلة للحائط لكونه موقوفا حسب أحكام الشرع الإسلامى لجهات البر والخير، وليس لليهود أى حق فيه إلا الزيارة فقط». كما احتجت حكومة الأردن لإزالة السلطات الإسرائيلية بعض الأبنية التاريخية والدينية فى الجهة الغربية من المسجد الأقصى وتحويل المدرسة الإسلامية الجديدة فى حى المغاربة إلى مدرسة يهودية، وقيام تلك السلطات بإجراء حفريات أثرية فى القدس، كما أصدرت منظمة اليونسكو قرارا فى ١٩٦٩/١٠/١٠م تندد فيه بأعمال الحفريات فى المناطق المحتلة وخاصة القدس. ودعت فيه السلطات الإسرائيلية بالامتناع كليا عن الحفريات وخاصة حول الحرم القدسى. وفى ١٥ يناير ١٩٧٠م نقلت أنباء واردة من القدس المحتلة عن العثور على بقايا مدينة القدس القديمة التى أحرقها الامبراطور الرومانى «تيطوس» منذ تسعة عشر قرنا. وقد أشار البروفيسور «ناحمان إفيجارد» إلى هذه البقايا بقوله: «إن هذه البقايا الأثرية اكتشفت بين حطام منزل كبير يقع على بعد ١٥٠ مترا فقط من «جبل المعبد» الذى يقع فيه المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة، كما عثر على أوان مختلفة وعلى موازين من الأحجار».

وقد ذكرت جريدة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية فى عددها بتاريخ ١٩٧١/١/٥م أن هذه الحفريات بلغت قرب الزاوية الجنوبية الغربية للحرم عمق ٣٥ مترا. كما كتبت نفس الجريدة بتاريخ ١٩٧١/٣/١٥م أن هذه الحفريات امتدت إلى بقعة تقرب من ٨ أمتار من مدرسة بنات الأقصى العربية. كما نشرت جريدة «عال هامشمار» بتاريخ ١٩٧١/٧/٧م كلاما صريحا «لدافيد شائير» يزيح الستار عن أهداف الصهاينة من الحفريات قال فيه «ألا وبعد مضى أكثر من أربع سنوات على تحرير القدس نود أن نوجه نداء إلى الدوائر والهيئات ذات الصلاحيات بأن الوقت قد حان كى تجرى عمليات الكشف عن حائط المبكى ويجب مصادرة جميع البيوت الملاصقة لحائط المبكى وعلى امتداده وعلى بعد عشرين مترا على الأقل. ويجب تنفيذ الخطة كما تم فى حى المغاربة فى يونيو ١٩٦٧: كما نشرت جريدة «زفار» فى ١٩٧١/١٢/١٦م ما نصه: «أنه لا يمكن أن نقرر وقف عمليات الحفر إلى الأبد، ويجب كشف طول حائط المبكى كاملا. وطول هذا الحائط كما تحدده وزارة الأديان الإسرائيلية هو ٤٨٥ مترا تم حتى الآن كشف ما يقارب ثلاثمائة متر فيها».

وفى عام ١٩٨٣م عقد الشيخ محمد شقرا - مدير المسجد الأقصى - مؤتمرا صحفيا قال فيه: «إن الحفريات الأثرية الإسرائيلية تحت المسجد الأقصى لم تسفر إلا عن إلقاء الضوء على آثار من العهود الأموية والعباسية والعثمانية، ولم يجد

الإسرائيليون أية أدلة تؤكد أن معبدا يهوديا أقيم فى أى وقت فى هذا المكان، ومنذ مطلع السبعينات ووزارة الشئون الدينية الإسرائيلية تقوم بحفر نفق على طول الحرم الشريف وتحت عدد من الأبنية التاريخية وهدفها هو العثور على أدلة بأن الهيكل شيد فى هذا الموقع، ويبلغ طول هذا النفق الف قدم، ولم يشق هذا النفق بصورة علمية، وأن خمسة مبان تواجه الآن مشاكل نتيجة التصدع الناجم عن التقدم فى شق النفق».

وجاء فى كتاب النبوءة والسياسة لمؤلفته «جريس هالسيل» قولها: «إننى أجريت فى القدس مقابلة مع عالم الآثار الأمريكى «جوردن فرانز» - من نيوجرسى - الذى أمضى عامين فى أعمال الحفريات مقيما فى معهد الأرض المقدسة عندما زرته فى غربى القدس وكان برفقته مجسم للقدس القديمة فى عهد المسيح أو كما يقول الإسرائيليون فى عهد الهيكل الثانى. وفميا كنا نتأمل فى المجسم الذى يحتل مساحة غرفة كبيرة سألته هل هناك أية دلائل على أن الهيكل كان قائما حيث يصفه المصمم فى هذا المجسم؟ أى فى الموقع الذى يقع فيه المسجد الأقصى وقبة الصخرة رد قائلا: «هناك عدة نظريات حول الهيكل. كثيرون يقولون: إنه يقع حيث تقع قبة الصخرة اليوم لذلك يقول الصهاينة تجب إزالة المسجد الأقصى، أو أن إرادة الله.. مثل هزة أرضية سوف تدمره أو أن شخصا ما سوف يقوم بنسفه بالديناميت. وأن كبير الحاخامات الإشكناز الحاخام «جوردن» يعتقد أن الهيكل كان يقع إلى الشمال قليلا من قبة الصخرة. وثمة نظرية ثالثة تقول: إن الهيكل كان يقع على الجانب الشمالى من الساحة، وهم يعتقدون أن قدس الأقداس يقع قرب قبة الروح القدس والرأى الرابع يقول: إن الهيكل قد سبق وتم بناؤه على شكل كنيس ضخم فى شارع جورج الخامس فى غرب القدس. وعدت إلى السؤال أين كان موقع الهيكل قبل ألفى سنة كما تعتقد؟ فرد قائلا: إننى لا أعرف. لا أحد يعرف. كل ما نعرفه هو أن كل أولئك الذين يقولون أنهم يريدون الهيكل يريدون بالدرجة الأولى تدمير المسجد الأقصى وليس لدى أى فكرة كيف سيتم التدمير ولكنه سيحدث».

وفى تصريحات لجريدة «الأهرام» بتاريخ ١٩٩٥/٦/٤ - أوضح مفتى القدس والديار الفلسطينية الشيخ عكرمة صبرى ما أذاعه الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات حول وجود مشروع إسرائيلى لإقامة هيكل يهودى مكان قبة الصخرة المشرفة قائلا: إن هناك مجسم بناء للهيكل الثانى فى المتحف فعلا، وأن هناك تخطيطا لوضعه مكان المسجد الأقصى المبارك والصخرة المشرفة وليس الصخرة المشرفة فقط، وكشف فضيلته أن هناك العشرات من المؤسسات الإسرائيلية التى تضع هذا الموضوع هدفا استراتيجيا لها ومنها مجلس أمناء جبل الهيكل، وهى حركة صهيونية متطرفة تحاول إقامة صلوات يهودية فى ساحة المسجد الأقصى فى عدة مناسبات. وكانت هذه الحركة وراء المجزرة التى وقعت بالمسجد الأقصى عام ١٩٩٠ وراح ضحيتها ٢٩ قتيلا. وأكد فضيلته أن هدف الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات من عرض صورة مجسم بناء الهيكل على الصحفيين خلال وجوده فى السعودية هو إشعار المسلمين فى العالم بأن هناك

خطرا محققا على المسجد الأقصى لابد أن يتنبه إليه المسلمون مبكرا».

وفى ١٩٦٩/٨/١٨ قبيل حريق المسجد الأقصى بثلاثة أيام نشرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية خبرا حول زيارة مجموعة من شباب حركة «بيتار» الصهيونية لمنطقة الحرم الشريف وإقامتهم مراسيم الصلوات اليهودية هناك. وأن قائد هذه المجموعة خطب فيهم قائلا: «إن أرجلكم تقف فوق أقدس بقعة للشعب اليهودى، تلك البقعة التى حاول الغرباء (يقصد عرب فلسطين) الاستيلاء عليها، ولكنها ستعود مستقبلا لتصبح مركزا للأمة اليهودية، يبنى عليها الهيكل من جديد». وقد وضعت خريطة الهيكل الجديد، وفى نفس الوقت يتم إعداد وتدريب كهان الهيكل فى معهد خاص بالقدس. أما الأموال اللازمة لبناء الهيكل فقد جمع معظمها وأودعت فى حساب خاص باسم «مشروع بناء الهيكل». ويقول أحد قادة الحركة الصهيونية المسيحية فى الولايات المتحدة «جيرى فولويل»: «قد أعددنا جميع الخطط لبناء الهيكل حتى أن مواد البناء محفوظة فى مكان سرى. وهناك العديد من المعامل التى يعمل فيها الإسرائيليون لإنتاج التحف الفنية التى سنستعملها فى الهيكل الجديد. وأنه يتم الآن نسج قماش من الحرير الخالص لاستعماله فى صناعة أثواب الحاخامات فى الهيكل. كما يقوم الحاخامات بتعليم مجموعة من الشباب الأصول الدينية اليهودية لعمليات التضحية بالحيوان فى مذبح الهيكل».

وفى كتاب بعنوان «آخر كرة أرضية» يقول فيه مؤلفه «هول ليندسى» «لم يبق سوى حدث واحد ليكتمل المسرح تمام أمام دور إسرائيل فى المشهد العظيم والأخير من مأساتها التاريخية وهو إعادة بناء الهيكل القديم فى موقعه القديم. ولا يوجد سوى مكان واحد يمكن بناء الهيكل عليه غير المسجد الأقصى».

وفى حديث لمفتى القدس والديار الفلسطينية الشيخ عكرمة صبرى لجريدة الأهرام بتاريخ ١٩٩٥/٦/٤م أكد فضيلته أن المسجد الأقصى جزء من عقيدتنا، ولا مجال للمساومة ولا مجال أن تشترك ديانتان فى هذا الموقع. ولا يوجد فى العالم مكان عبادة تشترك فيه ديانتان غير المسجد الإبراهيمى فى مدينة الخليل حيث فرضت قوات الاحتلال الإسرائيلى تقسيمه إلى جزئين، أحدهما لليهود والثانى للمسلمين بالرغم من أنه وقف إسلامى. ووصف فضيلته محاولات اليهود إقامة صلواتهم فى ساحة المسجد الأقصى بأنها تجاوز الخط الأحمر، وأن الاعتداءات الإسرائيلية على الأقصى قد تزايدت فى الفترة الأخيرة الأمر الذى دفع الفلسطينيين إلى الإحساس بأن الخطر قد اقترب.

وأخيرا ينكشف المخطط الإسرائيلى للعيان لإعادة بناء هيكل سليمان مكان المسجد الأقصى الذى تهدد الأخطار الصهيونية بتدميره.

وبعد.. ماذا ينتظر العرب والمسلمون بعد أن تعرت مطامع الصهيونية وبان مستور نواياها؟ ومتى يتخذ العرب والمسلمون موقفا موحدا لمواجهة هذا المخطط الهادم قبل أن تفاجئنا إسرائيل - كما تعودنا - بالأمر الواقع الأليم؟

سمات الشخصية العربية من ثرواتنا الاستراتيجية

«من فضل الله تعالى على أمتنا العربية أن العربى يتمتع بسمات وخصائص تعد من أعظم الثروات الاستراتيجية فى الوطن العربى ولا تقل فى قدرها وقيمتها عما يمتلك من ثروات طبيعية وميزات جغرافية واستراتيجية».

اللواء / محمد جمال الدين محفوظ

● رست إحدى السفن العربية فى أحد الموانئ الأوروبية خلال رحلتها التجارية، فسمح الربان لبحارتها بالنزول إلى الشاطئ وقضاء فترة قصيرة لمشاهدة معالم المدينة.. وبينما كان أحد أولئك البحارة يسير فى الطريق رأى سيدة عجوزا تمشى وحدها متثاقلة وحاملة لحقيبة كبيرة، وقد بدا عليها التعب والإرهاق، فرقَّ لحالها، وتحركت فى نفسه مروءته وشهامته تدفعه إلى مد يد المساعدة.. وعلى الرغم من أنه كان يدرك أنه غريب عن ذلك البلد، وأنه لا يعرف لغة أهلها، فقد تقدم نحو العجوز ومال بيده نحو الحقيبة يريد أن يحملها عنها.

غير أن السيدة ـ حين رأته يهم بحمل الحقيبة ـ صرخت مذعورة ظنا منها أنه يريد اغتصاب الحقيبة، وهرع المارة نحو الصوت لاستطلاع الأمر، وهناك ألفى بحارنا المسكين نفسه فى موقف بالغ الحرج، كان أصعب ما فيه عجزه عن التفسير والإفصاح عن حقيقة مقصده النبيل والدفاع عن نفسه.. لكنه على أية حال استطاع بلغة الإشارة توضيح موقفه للناس الذين أدركوا حقيقة الأمر، وخاصة بعد أن قرأوا فى عينى البحار العربى مادل على سلامة القصد والبراءة وصدق النية.

● وإلى هنا تنتهى القصة، ولكن يبقى أمر مهم يستحق التأمل والذكر هو لماذا صرخت العجوز عندما همَّ البحار العربى أن يحمل عنها حقيبتها الثقيلة؟.. إن السر وراء صراخها هو أن من الأمور النادرة فى هذا العصر، وفى المجتمعات غير العربية على وجه خاص، أن يتقدم أحد الناس لخدمة غيره أو مساعدته متطوعا دون أن يطلب ذلك منه، أو دون أن يطلب هو عن ذلك أجرا.. ولذلك أسىء فهم السلوك البرىء والنبيل الذى دفعت إليه ـ تلقائيا ـ الشهامة والمروءة التى هى من أهم الخصائص النفسية والحضارية للإنسان العربى.

الجذور العربية

● والحق أن العربى يحمل ـ غير الشهامة والمروءة ـ خلالا أصيلة كثيرة كالكرم والشجاعة

والنجدة وحماية الجار والغيرة على الكرامة والشرف والذكاء الحاد وصفاء الذهن وقوة الاحتمال والعفو عند المقدرة والوفاء والبساطة.. وهو يحمل تلك الخلال منذ زمان بعيد بحكم عوامل الطبيعة والبيئة والقيم الحضارية الراسخة فى وجدانه.

● فالشجاعة - على سبيل المثال - تعود فى أصولها الحضارية إلى حياة البدو التى وصفها ابن خلدون - فى مقدمته - بقوله: بعد أن وصف أحوال أهل الحضر الذين ألقوا جنوبهم على مهاد الراحة والدعة وانغمسوا فى النعيم والترف: «وأهل البدو لتفرُّدهم عن المجتمع، وتوحُّشهم فى الضواحى، وبعدهم عن الحامية، وانتباذهم عن الأسوار والأبواب، قائمون بالمدافعة عن أنفسهم لا يكلونها إلى سواهم، ولا يثقون فيها بغيرهم، فهم دائما يحملون السلاح، ويتلفتون عن كل جانب فى الطرق، ويتجافون عن الهجوع إلا غرارا فى المجالس وعلى الرحال وفوق الأقتاب، ويتوجسون للنبات والهيعات (صيحات الخطر) ويتفردون فى القفر والبيداء، مدلين ببأسهم، واثقين بأنفسهم، قد صار لهم البأس خلقا، والشجاعة سجية يرجعون إليها متى دعاهم داع، أو استنفرهم صارخ».

● وقد عبر عن شجاعة العربى قول عنترة العبسى:

لعمرك إن المجد والفخر والعلا

ونيل الأمانى وارتفاع المراتب

لمن يلتقى أبطالها وسراتها

بقلب جسور عند وقع المضارب

ويبنى بحد السيف مجدا مشيدا

على فلك العلياء فوق الكواكب

● وقد تحدث جوستاف لوبون - فى كتابه حضارة العرب - عن «رسوخ» الصفات العربية و«ثباتها» فقال: «يتطلب كسب الأخلاق زمنا طويلا والصفات الموروثة إذا كانت لا تستقر إلا ببطء، فإنها لاتزول إلا ببطء. ثم قال: لم يلبث المسلمون أن رأوا أنفسهم مقيدين بسلسلة من التقاليد والعادات التى تأصلت بحكم الوراثة فأصبحت من الرسوخ بحيث لا تؤثر فيها الزعازع، وهكذا كادت طبائع أكثر العرب وعاداتهم تكون ثابتة لا تتبدل منذ قرون».

العرب ورسالة الإسلام

● لقد سبقت حكمة الله أن يختار العرب للدعوة الإسلامية، - وهو سبحانه وتعالى أعلم - لأن العقل العربى كان وعاءً نظيفا لم تلوثه فلسفات معقدة ومدنيات زائفة، ولأن طبائع العرب كانت تنطوى على الفطرة الإنسانية السليمة، والنزعة القوية إلى الاتجاهات الإنسانية الحميدة، وقد تناول الإسلام هذه الطبائع بالتهذيب، ووجهها نحو غاية سامية هى إعلاء كلمة الله وجعل الله هذه الأمة فى خير منزلة بين الأمم حيث قال جل شأنه: ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**﴾ آل عمران: آية ١١٠.

مواجهة التحديات

● وفى هذا العصر - عصر العالم المفتوح -

تواجه أمتنا - وهى تسعى إلى نهضة حضارية شاملة - تحديات جساما أخطرها ما يستهدف قطع أبنائنا عن مقوماتهم الأساسية المطبوعة بطابع الدين والعلم والأخلاق، من خلال التيارات الفكرية التى تدعوهم إلى تقليد غيرنا تقليدا أعمى فى كثير من مظاهر حياته وعاداته وتقاليده «بدعوى التحضر والمدنية»!

● إن من الضرورات الحيوية أن نحافظ على الخلال العربية الأصيلة وننميها وأن ننبه أبناءنا إلى الأخطار المحدقة بهم وبها حتى تظل لأمتنا شخصيتها المميزة وحتى تتخذ مكانها الذى أراده الله تعالى لها فى العلياء بين الأمم.

● ولنا فى رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة، فإذا تأملنا خطواته لتكوين أول مجتمع إسلامى فى المدينة بعد الهجرة، نجده يحرص كل الحرص على «إبراز الشخصية المستقلة للمسلمين» ولم يتركهم «يذوبون» فى المحيط المشرك أو اليهودى الذى يعيشون معه، ومن ذلك أن أهل المدينة حين دخلها الإسلام كانوا يحتفلون بعيدين من أعياد الطبيعة، فمنع الرسول ﷺ المسلمين من الاستمرار فى الاحتفال بهذين العيدين، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان لأهل الجاهلية يومان فى كل سنة يلعبون فيهما فلما قدم ﷺ المدينة قال: **«كان لكم يومان تلعبون فيهما وقد أبدلكم الله بهما خيرا منهما: يوم الفطر ويوم الأضحى»**. رواه النسائى، ثم إنه ﷺ وضع للمسلمين قاعدة اجتماعية كلية، وتحذيرا عاما يمنعهم من التشبه بغيرهم والذوبان فيهم فقال: **«من تشبه بقوم فهو منهم»**.

● غير أنه ﷺ يوجهنا إلى أمر مهم وهو أن نفرق بين ما يتصل «بتكوين الشخصية المستقلة» من فكر وثقافة وتقاليد، وبين «ما يتصل بالعقل والعلم»، فشخصية الأمة بثقافتها وتقاليدها أمر خاص بها، أما العلم فهو «تراث الإنسانية كلها»، كل أمة شاركت فى وضع لبنة فى صرحه، وفى تكميل ما بدأه الغير فيه دون حرج، وقد أصبح سجل الشرف لكل أمة مرتبطا بما تقدمه من كشوف واختراعات ومنجزات علمية، ولذلك كان استغلال ما لدى الغير من معارف وعلوم وصناعة والزيادة عليها «أمرا واجبا» ولا ينقص من قدر الأمة ويجعلها تابعة.

● ولذلك نجد أن الرسول ﷺ قد حرص على أن يعلم الصحابة القراءة والكتابة عن طريق الأسرى والمشركين فى غزوة بدر، وجعل فداء الأسير الذى يعرف القراءة أن يعلم عشرة من المسلمين، كما أنه - عليه الصلاة والسلام - وجَّه زيد بن ثابت لأن يتعلم اللغة العبرية من اليهود حتى لا يحتاج إلى يهودى يقرأ له كتبهم إليه، ويكتب له كتبه إليهم، ولم يجد فى ذلك غضاضة عليه وعلى المسلمين.

ويوجهنا - عليه الصلاة والسلام - إلى التقاط العلم أينما وجدنا فيقول: **«الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها»** رواه الترمذى. سواء أخذها عن مسلم أو غير مسلم، ولذلك لم يجد علماء المسلمين غضاضة فى أن يطلعوا على علوم الأولين من اليونان والروم والفرس، ويستغلوها لصالح أمتهم والبشرية جمعاء.

الحضارة والعلوم

- الخمر بين القرآن والطب
- الأوزون هذا الغاز السحرى
- فى التصويب اللغوى

الخمر بين القرآن والطب

حرم الإسلام جميع أنواع التعامل مع الخمر من شرب أو صنع أو بيع، قال تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون* إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾ المائدة: الآيتان ٩٠ ، ٩١.

أ. د / عبدالمعبود عمارة

وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «**من شرب الخمر فى الدنيا ثم لم يتب منها حرمها فى الآخرة**» أخرجه البخارى ومسلم من حديث مالك. وعن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ «**كل مسكر حرام، ومن شرب الخمر فمات وهو يدمنها ولم يتب منها لم يشربها فى الآخرة**» رواه الإمام مسلم، وعن أبى سعيد عن النبى ﷺ قال: «**لا يدخل الجنة منان ولا عاق، ولا مدمن خمر**» رواه النسائى وأحمد.

وقال الزهرى عن عثمان بن عفان قال: «اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث، إنه كان رجل فيمن خلا قبلكم يتعبد ويعتزل الناس فعلقته امرأة غوية، فأرسلت إليه جاريتها أن تدعوه لشهادة فدخل معها، فطفقت كلما دخل بابا أغلقته دونه، حتى أفضى إلى امرأة وضيئة عندها غلام وباطية خمر، فقالت: إنى والله ما دعوتك لشهادة، ولكن دعوتك لتقع علىَّ، أو تقتل هذا الغلام، أو تشرب هذا الخمر، فسقته كأسا فقال: زيدونى، فلم يرم حتى وقع عليها، وقتل النفس، فاجتنبوا الخمر، فإنها لا تجتمع هى والإيمان أبدا إلا أوشك أحدهما أن يخرج صاحبه».

وله شاهد فى الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن، ولا يسرق سرقة حين يسرقها وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن**».

قال الإمام أحمد عن أسماء بنت يزيد أنها سمعت النبى ﷺ يقول «**من شرب الخمر لم يرض الله عنه أربعين ليلة إن مات، مات كافرا، وإن تاب تاب الله عليه، وإن عاد كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال**»، قالت، قلت: يارسول الله! وما طينة الخبال؟ قال: «**صديد أهل النار**».

والخمر والشمبانيا والويسكى والبراندى والكونياك والفودكا والبيرة وكل ما أسكر تحتوى كلها على مادة الكحول الإيثيلى والذى يمتص بسرعة عالية جدا فى الأغشية المخاطية ويصل بتركيز كبير إلى الدم ويذوب فى محتويات الخلايا وخاصة خلايا المخ والجنين، ويسبب السكر والتشوهات الجنينية ويتحول الكحول فى الجسم بواسطة الكبد إلى ثانى أكسيد الكربون، وطاقة حرارية

ويعطل عملية الإحساس بالجوع ويسبب إجهاد الكبد وفشله والغيبوبة وآثارها المدمرة للنفس والعرض والمال.

ويؤدى التسمم الكحولى المزمن إلى ضمور قشرة المخ وتحلل النخاع الشوكى وتشحم الكبد وتليفه وارتفاع ضغط الوريد البابى والسرطانات والوفاة.. إلخ.

● **ومن أضرار الخمر على الجسم البشرى:**

١ ـ التهاب المرىء والتهاب وقرحة المعدة وسرطانها وتقرحها، وقرحة الاثنى عشر.

٢ ـ تلف فى عضلة القلب وأمراض العضلات.

٣ ـ ضمور فى أجزاء المخ وتحلل النخاع الشوكى.

٤ ـ نوبات من الصرع ورعشة فى اليدين والضعف الجنسى.

٥ ـ السل الرئوى وأمراض الدم والبلاجرا ونقص السكر فى الدم.

٦ ـ التخلف العقلى لدى المواليد من الأمهات اللائى يتناولن الخمر، وإصابة الأجنة بالتشوهات الخلقية.

٧ ـ العمى الكحولى بنسبة ٣٣٪.

٨ ـ فقدان القدرة على التعرف على الزمان والمكان ويحدث التشويش فى الوعى والعته والنسيان.

٩ ـ تليف الكبد وتشمعه وهو يؤدى بدوره إلى ارتفاع ضغط الدم فى الوريد البابى مما يؤدى إلى حدوث دوالى المرىء ودوالى الشرج والنزيف الدموى الذى غالبا ما يؤدى إلى الوفاة.

١٠ـ تضخم الطحال وتكسير خلايا الدم والإصابة بفقر الدم.

١١ـ تجمع السوائل فى التجويف البريتونى نتيجة نقص البروتينات فى الدم واحتباس الصوديوم وزيادة إفراز الهرمونات المضادة لإفراز البول.

١٢ـ اختلال وظائف الكبد وضمور الخصيتين وكبر حجم الثديين فى الرجال والإصابة بهبوط الكبد الحاد القاتل.

١٣ـ حدوث سرطان الكبد.

١٤ـ اضطرابات كلوية وتحلل فى أنسجة الكلية والإصابة بمرض النقرس.

١٥ ـ مرض الأعصاب الكحولى: ويصاب فيه المريض بضعف عقلى وعضلى وهزال وآلام فى أعصاب الأطراف تؤدى فى كثير منها إلى الشلل لبعض أعصاب المخ مثل العصب الوجهى والبصرى أو شلل الأعصاب الطرفية كالعصب.

١٦ ـ الاكتئاب أحيانا والهياج العنيف أحيانا أخرى والهلوسة المخيفة كهلاوس الجريمة أو الخيانة والتهديد والهذيان والانتحار.

❖ **احصائية عن وباء الخمر (مع الطب فى القرآن الكريم):**

ـ هناك أكثر من عشرة ملايين أمريكى يشربون الخمر ويعانون من الإدمان.

ـ هناك أكثر من ٢٥ ألف حالة وفاة بسبب حوادث السيارات.

ـ هناك أكثر من ٢٥ ألف حالة وفاة بسبب الأمراض العضوية.

ـ هناك أكثر من ١٥ ألف حالة قتل وانتحار.

ـ هناك أكثر من ١٥ بليون دولار تصرف على التكاليف الصحية فى الولايات المتحدة الأمريكية منها الغياب عن العمل، وتكاليف العلاج وتلف للممتلكات والخسارات. ونهاية القول قوله تعالى: **﴿ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا﴾**. الجن آية ١٧. وقوله تعالى: **﴿ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعَّد فى السماء﴾**. الأنعام: آية ١٢٥.

المراجع:

١ ـ كتاب الله تعالى.

٢ ـ صفوة التفاسير.

٣ـ كتب الأمراض الباطنية المصرية والأجنبية.

٤ ـ مع الطب فى القرآن د. عبدالحميد دياب، د. أحمد قرقوز. مؤسسة علوم القرآن دمشق ١٤٠٢هـ.

٥ ـ أبحاث المؤتمر الإسلامى العالمى لمكافحة المسكرات والمخدرات ـ الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة ١٤٠١هـ.

﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق﴾

الأوزون هذا الغاز السحرى

منذ بضعة أيام، وبالتحديد يوم السادس عشر من شهر سبتمبر من هذا العام، احتفل العالم بذكرى «بروتوكول» مونتريال الموقع عام ١٩٨٧م، والذى قرر ضرورة العمل الجاد من أجل تخفيض إنتاج المركبات التى يتسبب عنها التأثير على غاز الأوزون. فماهو هذا الغاز؟.. وما فائدته لبنى الإنسان؟ وللإجابة على هذه التساؤلات نقول:

د. عادل اسكندر عبدالرحمن

يحتوى الغلاف الجوى على الأوكسجين (الناتج عن التمثيل الكلورفيلى) بنسبة تبلغ حوالى ٢٠٪ ولا يوجد هذا الغاز على شكل ذرات يرمز اليها بـ(o) بل على شكل جزيئات تتكون كل منها من ذرتين ملتحمتين ببعضهما (O_2).

ونحن نعيش على هذا الأوكسجين نتنفسه، وندخله فى عمليات فى أجسامنا تنتج عنها الطاقة الجسدية والذهنية.

وقد أثبت العلم أنه كلما نقصت كمية الأوكسجين عانى الإنسان صعوبة فى التنفس، وقل مجهوده العضلى والذهنى، وكان للقرآن الكريم فضل السبق فى التنبيه إلى هذه الظاهرة وغيرها من الظواهر العلمية التى وصل إليها الإنسان بعد جهد طويل من الملاحظات والمشاهدات المتعددة.

فى هذا الصدد يقول سبحانه وتعالى:

﴿.. نجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء﴾ الأنعام: آية ١٢٥.

﴿كلا إنه كان لآياتنا عنيدا سأرهقه صعودا﴾ المدثر: آية ١٧.

فسبحانك ربى كل شىء عندك بقدر، وبحكمة أنت وحدك تعلم مداها، وتعلم طاقة الإنسان مهما بلغت، وما سيصل إليه بعلمه واكتشافاته تقول سبحانك له:

﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين﴾ الأنبياء: آية ١٦.

وتقول سبحانك أيضا:

﴿أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض

وما خلق الله من شيء﴾ الأعراف: آية ١٨٥.

● وغاز الأوزون نوع من أنواع تواجد الأوكسجين: فبدلا من أن يكون على شكل (O_2) يصبح على شكل (O_3) إذ أن الشرارات الكهربائية تنتج عنها بعض ذرات الأوكسجين المفردة (O) التى تتحد مع الجزئيات (O_2) لتكون (O_3) وهو ما يطلق عليه بغاز الأوزون.

وتوجد طبقة غاز الأوزون حول غلاف الكرة الأرضية على ارتفاع يقدر من ٣٠ إلى ٣٢ كم بُعداً عن الكائنات التى تعيش على سطح الأرض.. هكذا عظمة الله سبحانه.

﴿الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما﴾ السجدة: آية ٤.

﴿الذى خلق سبع سماوات طباقا﴾ الملك: آية ٣.

● ومن خواص غاز الأوزون أنه عندما يتحول إلى سائل يميل لونه إلى الأزرق الفاتح، كما أن له رائحة مميزة تشبه رائحة ماء البحر عندما نضعه فى إناء به كمية من السمك الحى يمارس حياته الطبيعية.

من هنا بدأت معرفة خواص وفوائد غاز الأوزون، وما يمكن أن يقدمه للبشر من منافع طيبة، وكان الفضل فى هذا الاكتشاف للعلماء الألمان، فقد لاحظوا - أيضا - أن رائحة الغاز توجد على شواطئ البحار والمحيطات، وأثناء سقوط الأمطار الغزيرة المصاحبة بالبرق، وخاصة عندما تحدث شرارة تظهر فى السماء يُشتم بعدها مباشرة رائحة اتفق على أنها نفس رائحة غاز الأوزون المتعارف عليه.

ولغاز الأوزون فوائد كثيرة منها أنه يستعمل فى تعقيم حمامات السباحة ومياه الشرب، وتطهير مياه الصرف الصحى، وأيضا تعقيم غرف العمليات والآلات الجراحية، وغرف المرضى فى المستشفيات، كما يستعمل فى غسل الجروح وتطهيرها، وتعقيم المنازل والفنادق والمحلات.

ووجد من استعمالات غاز الأوزون القدرة على حفظ الحبوب والمنتجات الزراعية لفترة زمنية طويلة، بل ويمنع أن يحدث بها تلف أو عفن أو تسوس، فالأوزون قاتل وبشدة لكل أنواع البكتريا والفطريات، كما أنه قاتل أيضا لبعض الفيروسات، يوقف نشاط الكثير منها، وهذا ما جعل العلماء يهتمون بدراسة خصائص هذا الغاز واستعمالاته.

ووجد مؤخرا أن لغاز الأوزون فوائد كثيرة ومؤكدة فى مجال الطب أثبتتها الأوساط العلمية العالمية فى ألمانيا وفرنسا وايطاليا وروسيا والآن بمصر.

فقد نجح الأوزون فى علاج نسبة عالية من مرضى الكبد الوبائى المصابين بفيروس (A.B.C) والنتائج واضحة بالمقارنة بما يستعمل فى العلاج من العقاقير الكيميائية المصنعة بالعلوم البشرية، بل للأوزون جانب كبير من الضمان الصحى لأى مضاعفات تنتج عن استعماله بالمقارنة بالكيماويات الدوائية، كما أنه لا يتعارض مع أى نوع من العلاجات الأخرى، بل يساعد معها فى كثير من الأحيان.

ومن استعمالات غاز الأوزون أيضا أنه يعالج مرضى جروح البول السكرى، والقرح الناتجة عن مضاعفاته، وهو بذلك يمكنه فى بعض الحالات

تفادى قرار البتر الجراحى كبديل علاجى. كما يعالج الأوزون حالات قصور الدورة الدموية للأطراف، وظاهرة النسيان وضعف الذاكرة خاصة عند كبار السن، وهو أيضا يعالج هشاشة العظام وآلام المفاصل الروماتيزمية والروماتيدية.

ومن بين فوائد الأوزون أنه فاتح للشهية، يصلح لكثير من حالات الأنيميا.

وعندما نعدد فوائد غاز الأوزون الطبية لابد أن نقول أنه يعالج القولون والإمساك، وخلل وظائف الكلية، ويساعد فى علاج حالات الفشل الكلوى.

ويؤثر غاز الأوزون تأثيرا مباشرا فى علاج كثير من الأمراض الجلدية والفطريات والتهاب الجيوب الأنفية والتهاب المعدة. وفى بعض أمراض العيون وخاصة المضاعفات الناتجة بعد عمليات الليزر للشبكية.

وثبت مؤخرا أن الأوزون يحد من نشاط الخلايا السرطانية ويمنع انتشارها فى المراحل الأولى من المرض.

كل هذا ثبت بالتجارب المعملية والممارسات باستخدام غاز الأوزون فى المجال الطبى والصحة العامة.

■■ وبعد

لعلك عزيزى القارئ تتساءل بعد هذه الفوائد الكثيرة، والاستعمالات المتعددة الأغراض.. **أليس هناك مضار لغاز الأوزون؟**

● نقول: من طبيعة الأشياء أن لكل فعل رد فعل، ولا نستطيع أن نجزم بعدم وجود بعض الأضرار نتيجة الاستعمال الخاطئ لغاز الأوزون. هذا الغاز السحرى العجيب.

﴿وفوق كل ذى علم عليم﴾.

غير أنه من المؤكد أن لغاز الأوزون بعض الأضرار تتفاوت نسبتها زيادة ونقصانا تبعاً لطريقة الاستعمال، تتلخص أساسا فى أنه لا يجوز أن يستنشق الغاز عن طريق الأنف «التنفس» أو عدم تقدير الجرعات العلاجية لكل حالة من الحالات.

ونحن جميعا نعلم أن الثقب الذى حدث فى هذا الغلاف الجوى الذى نطلق عليه «طبقة الأوزون» نتج عنه مشاكل صحية خطيرة من تلوث بيئى وأمراض سرطانية وخلافه.

وعلينا نحن سكان الأرض أن نعمل جاهدين على التخلص من مخلفاتنا حتى نحافظ على ما خلقه الله سبحانه وتعالى لنا من جهاز نشط للمناعة هو طبقة الأوزون مهمتها حفظ التوازن بين السماء والأرض، وكدرع واق من الأشعة فوق البنفسجية الواردة من الشمس، والتى تتسبب فى الإصابة بسرطان الجلد عند ذوى البشرة البيضاء بالذات، وأيضا زيادة عتمة عدسة العين **«المياه البيضاء»**.

●● ولعل من دواعى حرص الدولة واهتمامها بصحة المواطنين فى كل أنحاء مصر، أن استحدثت وزارة كاملة تعنى بالبيئة، تقدم العون للمواطنين لخلق جو صحى نظيف خالٍ من كل ما يعكر صفوه أو يؤثر على نشاطاته.. وحقاً قول الله سبحانه: **﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾** فصلت: آية ٥٣.

فى التصويب اللغوى

المؤسسات الثقافية والمجامع العلمية تحولت إلى هيئات لتبرير الأخطاء

ابتليت العربية الفصحى، منذ العصور الإسلامية الأولى، بمثل ما ابتلى به كثير من لغات البشر؛ إذ دخلها بعض ألفاظ العامة، فشوه صورتها وطمس شيئا من فصاحتها. ويروى أن أول لحن سمع بالعراق قولهم: «هذه عصاتى». والصواب: «عصاى»، كما جاء فى قوله عز وجل: ﴿وما تلك بيمينك ياموسى قال هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى﴾.

وقد قيض الله لهذه اللغة الشريفة أكثر من خمسين عالما يحاولون إصلاح ما أفسده العامة فيها، على مدى التاريخ الطويل للعربية، منذ الفتوحات الإسلامية، فى أصقاعها المختلفة وأقطارها المترامية الأطراف، من العراق حتى المغرب والأندلس.

د. رمضان عبدالتواب

جريمة فى حق اللغة

وليس المقصود من العامة هنا الدهماء وخشارة الناس، فما كان يهم اللغويين من أمرهم شىء. وإنما المقصود بهم عند هؤلاء هم المثقفون الذين تتسرب لغة التخاطب والحياة اليومية، إلى لغتهم الفصحى فى كتاباتهم أو أحاديثهم، فى المجالات العلمية والمواقف الجدِّيَّة، كموقف الخطابة والوعظ مثلا. ويشهد لهذا «الصولى» فى كتابه: أدب الكُتّاب، حين يقول: «وأكثر الناس يلحن فى كلامه، فأما فى الكتابة وقول الشعر، فإن ذلك قبيح جدا وغير جائز».

بل لقد وصل ببعضهم الأمر أن يخصوا بكتاباتهم عن اللحن، خاصة المثقفين، كالحريرى مثلا، الذى يسمى كتابه: «درة الغواص فى أوهام الخواص».

نعم.. كان هذا حال علمائنا فى الماضى.. غيرة شديدة على الفصحى لغة القرآن الكريم، ومحاولات جادة لتنقية هذه الفصحى من اللحن والأخطاء.

فأين هذا مما نحن فيه الآن؟ إن لغة على ظهر الأرض، لا تلقى من الهوان على أيدى أبنائها، كما تلقى اللغة الفصحى فى الوقت الحاضر.. ونحزن كثيرا حين نسمع الجهلة والكسالى يرددون قولتهم المزعومة: «خطأ شائع خير من صواب مهجور»! حتى المؤسسات الثقافية والمجامع العلمية، تحولت فى بلادنا إلى هيئات عليا لتبرير الأخطاء، ونسوا ما كان يفعله علماؤنا القدامى، فى الوقوف أمام هذه الأخطاء، ومحاربتها، وإرجاع أدباء الأمة وشعرائها إلى حظيرة الفصحى.

وإنه ليحزُّ فى نفسِ المخلص لعروبته وهويته، أن يقرأ فى الصحف هنا وهناك، أن فرنسا تشدد النكير على من يخلط الفرنسية بغيرها من اللغات. فأين هذا مما تمتلئ به شوارعنا وواجهات المحلات عندنا، بالكثير من الكلمات الأجنبية مكتوبة بحروف عربية؛ فهذا محل لبيع الزهور علّق على واجهته لافتة مكتوبا عليها: «فريشْ فلاوَرْزْ»، بدل أن يكتب: «الزهور الطازجة» مثلا. فلمن نكتب مثل هذه اللافتة؟ أنكتبها للأجنبى؟ ومتى كان الأجانب يقرءون الحروف العربية؟ أنكتبها للعرب؟ من الذى يدعى أن العرب جميعا يعرفون الانجليزية؟ أليس من الممكن أن يقرأها بعض أنصاف المثقفين عندنا: «فَرِيشٌ فَلاَوِرْزٌ»!.

ثم ألا يكفينا ما يدخل إلى الفصحى من كلمات العامة كل يوم، حتى تُشيع وسائل الإعلام عندنا - وهى جد مؤثرة فى الجماهير - ألفاظا تنحتها نحتا رديئا، وهى تترجم ما يصل إليها من عبارات أجنبية، بلا تَرَوٍّ أو سؤال المتخصصين.. فقد أشاعوا كلمات مثل: الشراكة، والخصخصة، والعولمة، وغيرها.

وقد أعجبنى أن يستخدم رئيس الوزراء السابق كلمة: «العالمية» بدلا من «العولمة» فى حديث له ألقاه أمام مجلس الشورى، فقد استخدم المصدر الصناعى، الذى يبنى من الجامد بياء مشددة، وتاء فى آخره؛ مثل: «الوحشيّة» و«الإنسانيّة» و«الهمجيّة»!.

أخطأت وسائل الإعلام فترجمت ما يصل إليها من أخبار ترجمة حرفية بعيدة عن بناء الفصحى وتراكيبها

ولم يقتصر صنع وسائل الإعلام على هذا الجانب، فى نحت الكلمات نحتا رديئا، على هذا النحو.. بل إنهم يترجمون ما يصل إليهم من أخبار، ترجمات حرفية، تبتعد عن منهج الفصحى فى بناء جملها وتراكيبها؛ فهم يكتبون مثلا: «فى مكتبه اِلْتَقَى السيدُ المدير برجلِ الأعمال الفرنسى...» والصواب أن يقال: «التقى السيدُ المديرُ فى مكتبه رَجُلَ الأعمال الفرنسىّ». وذلك حتى لا يعود الضمير على متأخر فى اللفظ والرتبة، ولا يتعدّى الفعل (التقى) بحرف الجر، وهو يتعدّى بنفسه عند أصحاب العربية، الذين نزل القرآن بلغتهم، وبها نظم الشعراء أشعارهم، على النحو الذى ترضى عنه هذه اللغة.

ونحب أن نلفت النظر هنا، إلى أن بعض ما يشيع على ألسنة الناس من الألفاظ والتراكيب، ليس من العامية فى شىء، وإنما هو من الفصيح الذى رواه لنا علماء اللغة فى معاجمهم.

ومن هذه الكلمات: ياما عمل - كباب - كركبة - لِبْلِب - هِفِت من الجوع - دح - طَرْحَة - بخّه بالماء - زِنِخ - ما حدّ قد فلان - مقنفد - نجّد القطن - هاود - فزّ - درباس (التى أصبحت الآن: ترباس) - مُوَالس - خَضنى - شحط - تفّ عليه - فلان من صفّى - بلا عجرفة - عَفّ عليه الذباب - فى وجهه حَسَنَة - بُعْوّ - دُقّة - صَهْيَنْ (من صَه) وغير ذلك كثير.

لماذا تكتب الألفاظ الأجنبية بحروف عربية لا يفهمها الأجنبى ولا أبناء عروبتنا

تصحيح الأخطاء

وسوف نحاول فيما يلى أن نجمع قدرا من الأخطاء اللغوية، التى شاعت على ألسنة المتحدثين بالعربية، فى الخطب وبرامج الإذاعة والتليفزيون، وكذلك فى كتابات الصحف والمجلات.

ونحن هنا نصحح هذه الأخطاء، لكى تسلم لغة الكتابة مما يشينها، إن أريد لها أن تحتفظ بعربيتها خالصة. ونرجو أن يصل وجه الصواب فيها إلى قطاع كبير من المتحدثين بلغة الضاد، فتتطهر رويدا رويدا من عدوى أسلوب الترجمة، ويعود لها صفاؤها القديم.

كما نرجو أن يتعاون معنا الأدباء والكتاب فى العمل على إذاعة هذا اللفظ أو ذاك من ألفاظ العربية الفصحى، بدلا من الدَّعَة، والركون إلى القول المفترى: «خطأ شائع خير من صواب مهجور»!

● فمن الأخطاء الشائعة، قولُ الناس مثلا: «سوف لا نصبر على ذلك». وفى مقالة بصحيفة الأخبار منذ شهور: «وسوف لا تتصرف الملاحظات فى هذا المقال إلى التفسيرات والآراء».

والصواب فى كل ذلك أن يقال: «لن نصبر على ذلك» و«لن تنصرف الملاحظات إلى كيت وكيت»، وذلك لأن «سوف» لإثبات المستقبل، وعكسها «لن» فهى لنفى المستقبل، وهما لا يجتمعان فى عبارة واحدة.

● وقد شاع بين المتحدثين بالفصحى قولهم: «حَرِص فلان على كذا» بكسر الراء.

والصواب هو: «حَرَص» بفتح الراء، من الحِرْص». وقد جاء ذلك فى القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿**ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم**﴾.

● ويقولون: «الطلبة الغير حاضرين عددهم كذا وكذا». وقرأت فى بعض الصحف: «نأمل أن يتجنب الشباب العادات الغير مألوفة عند العرب».

والصواب أن يقال: «الطلبة غير الحاضرين» و«العادات غير المألوفة». وفى القرآن الكريم: ﴿**صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم**﴾؛ وذلك لأن كلمة: «غير» من الألفاظ

الموغلة فى الإبهام، ولا تدخل عليها الألف واللام فى لغة العرب.

● وشاعت بين المثقفين كلمة: «عتيد» بمعنى: قديم، أو جبَّار شديد.

وهذان المعنيان لكلمة: «عتيد» لم يكونا لها فى الأصل؛ إذ أن معناها فى العربية الفصحى: (حاضر)؛ فيقال: «هذا شىء عتيد» أى: مُعَدّ مهيأ حاضر. وفى القرآن الكريم يقول الله تعالى: **﴿ما يلفظُ من قولٍ إلاّ لديه رَقيبٌ عَتِيد﴾** أى: حافظ حاضر يسجل عليه كل شىء.

والعَتَاد هو الشىء الذى تُعِدُّه وتحضّره لملمة من الملمات. ومنه: العتاد الحربى. وفى القرآن الكريم: **﴿وأعْتَدَت لهن مُتَّكأ﴾** أى: أعدت وهيّأت وأحضرت.

● ومن الأخطاء الشائعة كذلك قولهم: «ساهم فلان فى التبرع للمجاهدين».

والصواب: أن يقال: «أسهم فلان..»؛ لأن الفعل: «ساهم» معناه فى اللغة اقترع بالسهام؛ كقوله تعالى: **﴿فساهم فكان من المُدْحَضين﴾**.

أما الفعل الذى يعنى المشاركة، فهو: أسهم، أى شارك بسهم ونصيب فى الشىء.

● وشاع قولهم فى محاضر الجلسات مثلا: «واعتذر عن الحضور فلان وفلان».

والصواب أن يقال: «واعتذر عن عدم الحضور فلان وفلان: لأنه لم يحضر الجلسة، حتى يعتذر عن الحضور وإنما هو يعتذر عن عدم الحضور.

● ويظن كثير من الناس أن كلمة: «مصران» للمفرد،؛ فيقولون مثلا: أجريت لفلان عملية المصران الأعور».

والصواب أن كلمة: «مصران» جمع ومفردها: «مصير» وهو اسم مكان، أى الموضع الذى يصير إليه الطعام. أما «المصارين» فهو جمع الجمع؛ مثل قولنا: جمل وجمال وجمالات. فالصواب أن يقال: «أجريت لفلان عملية المصير الأعور».

● ومن الخطأ الشائع قولهم مثلا: نَفَذَت طبعة الكتاب» بالذال مع فتح الفاء، بمعنى: لم تبق منه نسخة واحدة فى السوق. وكذلك «استنفذ الطالب مرات الرسوب» بمعنى: انتهى الطالب من المرات المسموح فيها برسوبه.

والصواب فى كل ذلك أن يقال: «نَفِدت طبعة الكتاب» بالدال وكسر الفاء، «واستنفد الطالب..» بالدال المهملة؛ لأن «نَفَذَ» معناها: اخترق» فى مثل: «نَفَذَ السهم فى الرَّمِيَّة، أى اخترق السهم الحيوان الذى رماه الصائد به. أما «نَفِدَ» المطلوبة هنا، فمعناها: انتهى. ومنه قوله تعالى: **﴿قل لو كان البحرُ مدادًا لكلمات ربِّى لَنَفِدَ البحرُ قبل أن تَنفدَ كلماتُ ربِّى ولو جئنا بمثلِه مَدَدًا﴾**.

● ومن الخطأ كذلك شيوع كلمة: «مأتم» بمعنى اجتماع الناس للعزاء فى وفاة شخص ما؛ فيقولون مثلا: «كنا فى مأتم فلان».

والصواب أن يقال: «كنا فى مناحة فلان»؛ لأن معنى «المأتم» عند العرب: النساء يجتمعن فى الخير أو فى الشرّ، أى اجتماع النساء مطلقا؛ فاجتماعهن فى فرح مثلا، هو «مأتم» فى لغة العرب!

● ومن العبارات الشائعة خطأ قولهم مثلا: «استبدل الوزراء فى انجلترا سياراتهم الكبيرة بسيارات صغيرة، توفيرا للوقود». وقد جاءت هذه العبارة فى احدى نشرات التليفزيون. ويقصد

المتحدث بها أن الوزراء تركوا سياراتهم الكبيرة، التى تستهلك كثيرا من الوقود، واستخدموا سيارات صغيرة.

والعبارة بهذا الشكل خطأ. والصواب أن يقال: «استبدل الوزراء بسياراتهم الكبيرة سيارات صغيرة»؛ لأن (الباء) مع مادة (بدل) وما اشتق منها، تدخل على الشىء المتروك، تقول مثلا: «استبدلت قلما بكتاب»، يعنى أنك تركت الكتاب، وأخذت القلم عوضا عنه. والقرآن الكريم خير شاهد على ذلك حين يقول: **﴿أتستبدلون الذى هو أدْنَى بالذى هو خَيْرٌ﴾**، يعنى: أتتركون الخير وتأخذون الأدنى والأرذل؟!

● ويكتب الناس على ظروف الرسائل: «الراسل فلان».

والصواب هو: المرسل فلان؛ لأنه لا وجود للفعل: «رَسَلَ» فى العربية، وإنما المستعمل فيها هو الرباعى «أرسل»، فاسم الفاعل منه هو: «المرسل» لا «الراسل».

● ومن الأخطاء التى شاعت جدا، تسميتهم الشخص الذى يقوم بغسل الميت وتكفينه ودفنه بالحانوتى.

وهذه الكلمة لا صلة لها أصلا بكلمة: «حانوت»، التى كانت تطلق عندالعرب على: حانوت الخَمَّار، وإنما هى محرفة عن كلمة: «حَنُوطى». والحَنُوط: طيب يخلط للميت خاصة، يقال: حنَّط الميت تحنيطاً، أى طَيَّبه بهذا الطيب، والشخص الذى يقوم بذلك: حَنُوطِىّ، فحرفته العامة إلى «حانوتى» وظنوه نسبة إلى الحانوت!

● ومن الأخطاء التى تجدها عند بعض الكتاب، استخدام كلمة: «صحيفة» بمعنى «صفحة».

والصواب أن «الصحيفة» عند العرب، هى الورقة بوجهيها، أى أن «الصحيفة» ذات صفحتين، وليست مرادفة لكلمة: «صفحة»!

● ومن الأخطاء الشائعة كذلك، إطلاقهم كلمة: «الشنب» على الشارب».

والصواب الذى تكلمت به العرب أن «الشنب» برد الفم والأسنان، بمعنى العذوبة والرقة. قال ذو الرمة:

لَمْيَاءُ فى شَفَتيها حُوَّة لَعَسٌ

وفى اللِّثات وفى أنيابها شَنَبُ

وعلى ذلك فالمرأة لها شنب، كما للرجل شنب كذلك. والله أعلم.

الحمد لله ولا إله إلا الله

اختلف العلماء فى الحمدلة والهيللة: أيهما أفضل؟ فقالت طائفة: الحمد لله أفضل لأن فيها توحيدا وحمدا.

وقالت طائفة: الهيللة أفضل، لأنها تدفع الكفر، لقوله ﷺ «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله».

ولا يشترط لفظ «أشهد» إلا فى التشهد.

وفى شرح المهذب: لو شهد الكافر بالرسالة لمحمد ﷺ قبل الشهادة لله ـ سبحانه ـ بالوحدانية لم يصح إسلامه.

ولا تشترط الموالاة بين الكلمتين، فلو قال الكافر أول النهار مثلا: لا إله إلا الله، وآخر النهار محمد رسول الله صح إسلامه.

سموم مستوردة على مائدة العربية

تشويه متعمد يستهدف لغة القرآن

كلمات مسمومة اقتحمت حياتنا وتسللت إلى آذاننا، وفرضت نفسها على لغة الحوار بين العديد من طوائف الشعب فى غيبة من الوعى بعظيم خطورتها وتبعاتها خاصة بين أوساط المثقفين منهم، حتى صارت مدعاة للتضافر بينهم ودليلاً دامغاً على الوجاهة والعصرية، حتى صرنا نرى هؤلاء المتفرنجين على معظم موائد الحوار فى بلادنا.

ولم تقتصر مزاحمة تلك الكلمات الدخيلة على لغتنا على لغة الحوار فحسب، ولكن الأمر تعدى ذلك إلى لافتات المحال التجارية والمؤسسات المختلفة التى أعلن أصحابها التمرد ورفعوا راية العصيان على لغتهم الأم فأطلقوا عليها أسماء أجنبية من عينة «فايف ستارز، ودياموند، وثرى إم، وصن شاين»، وكأنما ضاقت بهم الدنيا.

تحقيق : مصطفى إبراهيم خيان

إن لغة القرآن العظيم المتطورة التى تستوعب كل مستجد، الزاخرة بمفرداتها، الغنية بألفاظها، أعذب اللغات منطقياً وأقدرها على البقاء والرقى، صارت تشكو اليوم جحود أبنائها، وهوانها بينهم فالأمر ليس مجرد عبارات غربية تلتوى بها الألسن وتكتب بها اللافتات لكنها محاولات خبيثة منظمة تستخدم أسلحة ناعمة تجرح ولا تدمى وتسعى لضرب حضارتنا وثقافتنا فى مقتل.

ماذا تعنى تلك الظاهرة؟ وما السبيل للتصدى لها؟ هذا ما ستجيب عليه السطور التالية.

تطعيم الحديث

فى البداية يلقى الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى السابق - باللائمة - وبالدرجة الأولى - فى اختلال لغة الحوار على بعض المناهج التعليمية التى أدخلت عليها عبارات سوقية عامية كان من نتيجتها عدم استقامة اللسان باللغة العربية مع صعوبة التزام القواعد النحوية، وما استتبع ذلك من عدم الالتزام بالأوزان ذات الوقع الموسيقى المؤثر ويضيف فضيلته قائلاً : إن من يلجأون لتطعيم حديثهم بكلمات أجنبية يعتقدون ويتوهمون

خطأً أن ذلك دليل على عصريتهم، وتفاعلهم مع الظروف وانفتاحهم على العالم بما يرددونه من كلمات بلهاء من مثل .. اكسيلانس، مرسى، وكورد.. إلخ، أو يكتبون أسماء محلاتهم بلغة لاتينية، تبدو نشاذاً بين قوم لغتهم هى العربية، مثل كلمات: سوبر ماركت، ارستوران وغيرهما بما يشكله ذلك من غزو للعربية يقع عليها من أبنائها الذين يفترض أنهم حُماتها وسندها، ناهيك عن محاولات الاستعمار لفرض هيمنته وترسيخ وجوده فكان سلاحه ومنهجه فى إحلال لغته الأجنبية محل العربية.

ومما يؤسف له أن بعض الدول الإسلامية تتخذ من اللغة الأجنبية لغات رسمية لها يتم بها التخاطب وتبادل المكاتبات.

ولا يجب أن يفهم من ذلك أننا ضد تعلم اللغات الأجنبية -

والكلام لايزال لفضيلة الشيخ عطية صقر - فلابد أن يكون فى المسلمين من يجيد اللغات الأجنبية وذلك لحاجة الدعوة الإسلامية إليها ولا يوجد نص بالقرآن أو السنة يمنع ذلك.

اعرف لغة عدوك

وقد أعجب الرسول ﷺ بزيد بن ثابت حين قدم إلى المدينة لأنه يحفظ كثيراً من القرآن، وقال له: «تعلم كتاب يهود فإنى ما آمن من يهود على كتابى».

وبفضل الله فإن اللغة العربية قادرة على مسايرة كل عصر ومجاراة كل حضارة بمقوماتها وإمكانياتها الهائلة فهى كما قال الشاعر :

أنا البحر فى أحشائه الدر كامن

فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتى

ولا يمكن أن ينكر فضل اللغة العربية عما سواها من لغات، فهذا هو «أرنست رينان» فى كتابه «تاريخ اللغات السامية» يقول عن العربية: من الغريب المدهش أن تثبت تلك اللغة وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحارى عن أمة من الرُحل، تلك اللغة التى فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها.

ومن يوم أن عُلمت لم تتغير أى تغير يذكر حتى أنه لم يعرف لها فى كل أطوار حياتها لا طفولة ولا شيخوخة.

واللغة العربية حية وستظل حية لا تموت، لأنها لغة القرآن الكريم ولغة العبادة لله تعالى.

الشيخ عطية صقر:
تطعيم اللغة بكلمات أجنبية ليس دليلاً على العصرية أو التميز

حصيلة ضعيفة

ويتفق الدكتور محمد رجب البيومى مع الرأى السابق فيما آل إليه حال اللغة العربية قائلاً: أما الاستخفاف باللغة العربية فأمر لا مجال لإنكاره، ويتجلى ذلك فى لغة الحوار بين الكثير من الناس والتى لا تكاد تخلو من كلمات أجنبية مقحمة دون معنى، كذلك رأينا لجوء البعض لكتابة اللافتات باللغة الأجنبية ظنا من أصحابها أن فى التشبه بأسماء المحال الأجنبية ما يرفع من مستوى محالهم، هؤلاء حصيلتهم من المال فقط، فليس لديهم حمية للوطن، أو غيرة للحفاظ على لغة الأمة، حتى ملبسهم تجده شبيهاً بملابس الخواجات، فليس وراء هذا الملبس عقل ناضج أو نفس حرة.

الدكتور محمد رجب البيومى:

حفظ القرآن الكريم منذ الصغر يطبع التلميذ على حب العربية

فاقد الشىء!

أضيف إلى ذلك الولع الشديد بالتقليد الزائف، فكل صاحب عمل يحاكى من سبقه، ويجد ضالته فى الخروج على المتعارف من التقاليد.

هذا إلى جانب ضعف اللغة العربية فى أماكن رعايتها بالمدرسة والمعهد والكلية، إذ أصبح المدرسون لايجيدونها تمام الإجادة، ويوالون دروسهم باللغة العامية، وإذا كان هذا شأن المدرس فلا تتعجب إذا رأينا الطالب أشد سوءاً فى استخدام اللغة العربية.

ويرى الدكتور رجب البيومى أن الحل يتمثل فى العمل على إعداد المعلم الكفء والاهتمام بحفظ القرآن الكريم فى المرحلة الأولى من التعليم لأن حفظ القرآن منذ الصغر يطبع التلميذ على حب اللغة العربية، ويدفعه إلى التكلم بها، فإذا انتقل إلى مرحلة أعلى سهل عليه ذلك قراءة الكتب المتخصصة لأنه يفهم اللغة من ناحية ويتعلم على يدى مدرس كفء من ناحية أخرى.

وأدعو هنا إلى تضافر كل القوى فى إعادة مجد اللغة العربية بمحاربة كل اتجاه يصد عن انتشارها، وهنا أذكر للدكتور جويلى وزير التموين السابق أنه فرض على التجار وأصحاب الشركات كتابة اللافتات باللغة العربية، وليت غيره من ذوى الأمر يحذو حذوه.

استعمار لغوى

ويعزى الأستاذ إبراهيم الترزى الأمين العام لمجمع اللغة العربية أسباب الظاهرة إلى أسس نفسية واجتماعية حيث كان بعض الأشخاص فى البلدان العربية - كما يقول - يتباهون بإقحام بعض الكلمات الأجنبية فى لغة الحديث ظناً منهم أن ذلك يرفع من شأنهم، وقد رحل الاستعمار، لكنه ترك استعماراً أشد وأنكى هو الاستعمار اللغوى الذى ظلت موجاته بين مد وجزر حتى وقتنا هذا.

ويؤكد الأمين العام للمجمع اللغوى على أن اللغة العربية التى اختارها الله عز وجل لكتابه الكريم، مهيأة لاستخدامها فى شتى مجالات العلم والأدب والفن والتخاطب، وهى لغة نابضة خالدة يشهد على عظمتها تاريخها الزاخر الطويل، حيث كانت لغة العلم ولغة الحضارة فى العالم باشتقاقاتها الكثيرة وتطورها مع مستحدثات العصر.

- أسأله عن دور المجمع اللغوى إزاء تلك الظاهرة السلبية فيرد قائلاً: لم تقف مجامع اللغة العربية فى الوطن العربى - وخاصة مجمعنا - مكتوفة الأيدى، فنحن نقوم بإعداد آلاف المصطلحات لكل العلوم والآداب والفنون كما نعمل على تصويب الكثير من الألفاظ والأساليب الشائعة التى يعتقد بخطئها ونرد إليها صوابها وصحتها.

وبالمجمع لجنة مشكلة لهذا الغرض تعمل منذ عشرات السنين وقد أصدرت العديد من القرارات فى هذا الشأن.

الوباء والعلاج

ويصف أمين عام المجمع اللغوى شيوع الألفاظ

الدخيلة بأنه وباء لغوى عمَّ الشارع المصرى والنادى والبيت وليس من سبيل إلى محاربته إلا بتكاتف جهود عدة، وفى مقدمتها وزارة التربية والتعليم التى يقع على عاتقها علاج أوجه القصور التى تشوب العملية التعليمية، فعليها أن تقوم بإعداد كتب مدرسية مشوقة فى مادتها تجتذب الطالب وليست تلك الكتب العقيمة التقليدية التى تنفر الطالب وتجعله يعزف عنها مع الإكثار من تكرير القصص والروايات السهلة التى ترغب اللغة فى النفوس وتيسر عليهم كما كان يحدث فى الماضى من اهتمام بالغ باللغة العربية حيث كانت تتكون بالمدارس جماعات للخطابة، وصحف الحائط وكافة الأنشطة.. وبذلك ينشأ أولادنا على حب العربية كما أننى لا أعفى المعلمين من المسئولية، فعليهم ألا يتحدثوا سوى بالفصحى السهلة ليكونوا قدوة لأبنائهم الطلاب.

نبذ الأجنبى

ويأتى قبل ذلك وبعده - وكما يضيف أمين عام المجمع اللغوى - دور الأسرة التى عليها نبذ كل ماهو أجنبى ومستهجن حماية لأبنائها من أعراض هذا الوباء.

كذلك فعلى وسائل الإعلام المختلفة دور أساسى فى محاربة هذا المنكر اللغوى والقضاء عليه باستخدام لغة فصحى سهلة لتقديم البرامج والمسلسلات وفى كتابة المقالات والموضوعات الصحفية.

وأحذر هنا من خطورة الأخطاء الإذاعية التى يقع فيها المذيعون، لذا يجب التدقيق فى اختيارهم، مع إعدادهم الإعداد الجيد لغويا حتى يكفل لهم ذلك تقديم مواد خالية من الأخطاء اللغوية الشائعة.

وفيما يتعلق باللافتات الأجنبية التى تكتب بحروف عربية كما يشير أمين عام المجمع، فقد تنبأ المجمع بخطرها منذ ما يربو على عشرين عاما وشكل لجنة لدراسة هذا الأمر ورفعت توصياتها إلى مجلس المجمع ثم إلى مؤتمره بوجوب حذر كتابة اللافتات وأسماء الشركات بلغات أجنبية وحروف عربية، لما يمثله ذلك من إساءة إلى اللغة العربية واستهانة بها، وظل المجمع يؤكد توصيته عاما بعد عام حتى المؤتمر الذى عقد أخيرا هذا العام.

> **إبراهيم الترزى:**
>
> **رحل الاستعمار العسكرى وخلف لنا استعماراً أشد وأنكى**

التغريب الثقافى

نحن أمام ظاهرة تفشت بحدة فى المجتمع المصرى وبشكل بات يهدد اللغة العربية، بما يمكن أن نسميه بالتغريب الثقافى..

هكذا بدأ الدكتور حامد زهران - عميد تربية عين شمس السابق وأستاذ الصحة النفسية - حديثه وأضاف كاشفا عن الهدف الخفى من ورائها قائلا: إننا تحت مقولة العولمة والجات وثورة المعلومات والاتصالات نميل إلى استخدام اللغات الأجنبية، بل والتدريس بها، وقد شاع تداولها فى كافة المراحل التعليمية، بدءا من روضة الأطفال ومرورا بمراحل التعليم المختلفة وحتى الجامعة، كل ذلك فى قلب الأمة العربية مصر، وعلى الرغم من أن اللغة العربية هى أشرف اللغات وأكثرها

الدكتور حامد زهران :

أمة بلا لغة هى أمة بلا هوية

سموا ويكفيها شرفا أن جعلها الله لغة أهل الجنة وبها أنزل القرآن الكريم.

إعلانات بالأفرنجية

وليس غريبا اليوم أن تجد الكثير من الشركات قد ركبت الموجة وكتبت أسماءها ولافتاتها باللغة اللاتينية، حتى الإعلانات التى تنشر بالصحف فضلت هذه الشركات أن تكون بلغة أجنبية، بل وتشترط فيمن يتقدم للعمل بها أن يجيد لغة أجنبية أو أكثر، حتى وإن كانت الوظيفة لمندوب إعلانات مواد غذائية، بل وبلغ بالبعض أن يطلب خبازا يجيد الانجليزية، فبالله عليكم ما علاقة هذا باللغة الأجنبية؟! أليس فى ذلك ما يباعد بين الشعب ولغته؟!

ويضيف الدكتور حامد زهران متعجبا: إننا إزاء ظاهرة لا مثيل لها فى كل أنحاء العالم، ففى فرنسا لا يعلَّمون إلا بالفرنسية وكذلك فى انجلترا وألمانيا، حتى أنك إذا أردت أن تحدث واحدا منهم أصر على الحديث بلغته حتى وإن كان يجيد لغتك تماما.

ونحن أيضا يجدر بنا ألا نعلم إلا بالعربية ولا نسمى شركاتنا ومحالنا إلا بأسماء عربية، ولا يظن أحد هنا أننى ضد تعليم اللغات الأجنبية، فتعلم اللغات الأجنبية أمر مرغوب معمول به فى كل دول العالم، لكن يجب أن يكون تعلمها فى مكانه الصحيح وليس من أجل المظهرية الزائفة.

انقسام المجتمع

ويدق أستاذ الصحة النفسية ناقوس الخطر من تفشى ظاهرة استعمال المصطلحات الأجنبية قائلا: إننا ولاشك مقبلون على اتجاه تغريب ثقافى تزداد آثاره السيئة حدة يوما بعد يوم وبدرجة قد تؤدى إلى انقسام المجتمع ثقافيا ولغويا، وقد رأينا كيف أن الجامعات تتسابق فى افتتاح أقسام تدريس المناهج باللغات الأجنبية، والإيعاز بأن من ينال شرف الالتحاق بها هم الصفوة من أبناء المجتمع، وقد رفضت إبان رئاستى لقسم الصحة النفسية إدخال اللغات الأجنبية للتدريس بها لطلاب القسم.

ويتساءل الدكتور زهران فى مرارة: لمصلحة من يتم هذا؟!

وهل سيأتى يوم تصبح فيه اللغة العربية غريبة فى قلب الأمة العربية؟ وهل سنقف مكتوفى الأيدى إزاء ما يحاك لنا من غزو ثقافى؟!!

إن الذى يفرط فى حرف من لغته سوف يفرط فى كلمة، والذى يفرط فى كلمة سوف يفرط فى جملة، والذى يفرط فى جملة سوف يفرط بالتالى فى اللغة كلها، وأمة بغير لغة هى أمة بلا هوية إننا إن لم نحترم لغتنا أصلا فلن يحترمها أحد.

موضة عابرة

ومن خلال رأى قد يبدو مناقضا لسابقه يقول الدكتور محمود فهمى حجازى - مدير مركز اللغة العربية بجامعة القاهرة - إن هذه الظاهرة أقرب ما تكون إلى موضة عابرة نرجو ألا تستمر طويلا وهى ليست من الأشياء الثابتة فى تاريخ اللغة، فقد لاحظنا فى أجيال سابقة استخدام كلمات

دخيلة حلت محلها بعد ذلك كلمات عربية وأصبحت الكلمات الدخيلة مجرد مرحلة عابرة فى تاريخها.

ففى القرن الماضى كانوا يتحدثون عن تياترو وبمضى الوقت جاءت كلمة مسرح، وسادت واستقرت واختفت أو كادت كلمة تياترو.

ومنذ أكثر من مائة عام لم يكن أحد يستخدم، كلمة صحيفة أو جريدة لهذا النوع من المطبوعات بل كان الكلام كله هو جورنال، ثم انقرضت كلمة صحيفة كما انقرضت كلمة جريدة، وعندئذ بدأ الناس يتعودون استخدامها ، وانقرضت كلمة جورنال شيئا فشيئا وهى الآن على وشك الانتهاء.

كذلك كلمة أتومبيل التى كنا نسمعها فى طفولتنا منذ أكثر من نصف قرن راحت تتلاشى رويدا رويدا وحلت محلها كلمة سيارة أو عربة . أيضا كانت الإذاعة توصف بأنها راديو كأن يقال راديو القاهرة مثلا. وهذا كله يأتى فى إطار إحلال العربية محل الكلمات الأجنبية التى تأتى بها المنتجات الحضارية فى أول الأمر.

أما الذى يتصور أن النيل أو القاهرة ليس لهما أسماء عربية فهذا لا يقبله عامة الناس، بل ويسخرون منه.

قوانين منظمة

ويضيف الدكتور حجازى قائلا: إن هناك قوانين مصرية منظمة لهذا الأمر وتفرض لغتنا الوطنية لتكون اللغة الأساسية فى كتابة أسماء المحال واللافتات، وأرى أنه إذا كانت هناك ضرورة لاستخدام ترجمة أجنبية فيجب أن توضع بخط أصغر إلى جوار العربية.

أما اللافتة الأساسية التى يفرضها القانون فتكون باللغة العربية وهو أمر مطبق فى أكثر دول العالم التى تفرض أن تكون اللغة الوطنية سائدة فى الحياة العامة بشكل لائق.

لكن وللأسف فقد وجدت بعض المحلات التجارية التى عبرت عن نفسها بكلمات دخيلة على اللغة العربية وذلك من شأنه تسوية ملامح الحياة العامة وإضعاف الانتماء للوطن، فالانتماء لا يأتى من خلال الرقص والغناء، بل هو فى المقام الأول يأتى من خلال احترام القيم الوطنية وفى مقدمتها العقيدة واللغة واحترام رموز الوطن والثقة فى الانجاز من أجل مستقبل أفضل، فاللغة ليست مجرد رموز للتفاهم البسيط فى أدنى مستوياته، بل هى وسيلة الثقافة ومقوم الانتماء إلى جانب كونها لغة العبادة.

الدكتور محمود فهمى حجازى:

ليست مجرد رموز للتفاهم ولكنها وسيلة الثقافة ومقوم الانتماء

وبنهاية كلام فرسان العربية وحماتها، نكون قد حاولنا إلقاء الضوء على ما يعترى لغتنا الجميلة وما يعترضها من حملات شرسة وخطط مدبرة تهدف لإخماد جذوتها من القلوب وتشويه مفرداتها فى العقول.

لذا، فإن علينا جميعا أن نحافظ على اللغة العربية لتبقى متأججة فى ذاكرة الأمة، وأن نحارب فى مختلف الجبهات فى الأسرة والمدرسة، وفى وسائل الإعلام لنحفظ للغتنا تفردها ونصُد محاولات غزوها، ونوقف حملات تذويب ثقافتنا حتى لا نفقد هويتنا، ونحتفظ بإسلامنا عزيزا وبعروبتنا قوية.

وراء الأخبار

منير بيومى

فى ندوة السنة النبوية ومكانتها فى التشريع الإسلامى

وزير الأوقاف :

الذين يتطاولون على السنة النبوية أساءوا لمفهوم حرية الرأى فأشاعوا فوضى فكرية

د. محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف والدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر فى افتتاح الدورة الجديدة للموسم الثقافى

د. أحمد عمر هاشم:

السنَّة النبوية مفسِّرة ومقرِّرة وناسخة للقرآن

السنة النبوية الشريفة المصدر الثانى للتشريع الإسلامى بعد القرآن الكريم تعرضت قديما وحديثا لتيارات مغرضة حاولت النيل من مكانتها وقدرها، ومن أجل إجلاء الحقائق والرد على الشبهات وتفنيد مزاعم منكرى السنة من أصحاب النفوس الضعيفة الذين يجهلون حقيقتها التى أكد عليها القرآن الكريم، جاءت أولى محاضرات الموسم الثقافى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى الدورة الجديدة حول السنة النبوية ومكانتها فى التشريع الإسلامى للأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر

كلمة حق يراد بها باطل

فى البداية أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف أن الذين يتطاولون على السنة النبوية الشريفة يحاولون أن يحظوا بشهرة لأنهم حينما يتعرضون للمقدسات الدينية يعلمون أن الدين له عمق فى النفوس وبالتالى سيقابلون باستنكار ورفض من جمهور المسلمين، كما أن هناك قلة سوف تقف إلى جوارهم باسم حرية الفكر والرأى، لكن الإسلام عندما أعطى الحرية فى التفكير والتعبير لم يجعلها مطلقة لأن الحرية المطلقة تعنى الفوضى، وأوضح: أن هناك ثوابت لابد أن تحترم وهى القرآن والسنة..

وأضاف: إن القول بأن القرآن يكفى المسلمين ليأخذوا الشرع منه إنما هو كلمة حق يراد بها باطل كما قال على بن أبى طالب عندما قال الخوارج «لا حكم إلا لله».

وأوضح وزير الأوقاف أنه لا يمكن فصل الحديث النبوى الشريف عن القرآن الكريم بنص القرآن الكريم حيث يقول تبارك وتعالى: **﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾** ويقول: **﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾**، فالسنة النبوية مرتبطة بالقرآن الكريم لأنها بيان وتفصيل لما ورد به، والله لم يرسل الرسول ليبلغ القرآن فقط، ولكن ليبينه أيضا.

وأضاف أن علماء المسلمين أفنوا حياتهم فى خدمة الحديث الشريف، ووضعوا القواعد الدقيقة التى نميز بها بين الحديث الصحيح وغير الصحيح، وإن من يتعرض لحديث رسول الله ﷺ بالإنكار فإن مآله الضلال والخسران، لأن القضية هى دين الله، وحين ندافع عن دين الله إنما ندافع عن عرض الأمة الإسلامية وشرفها.

القرآن الكريم والرسول

وأكد الدكتور أحمد عمر هاشم أن مكانة السنة النبوية المطهرة وضحتها لنا آيات القرآن الكريم بما لا يدع مجالا للشك حين بيَّن رب العزة وجوب طاعة الرسول ﷺ فى قوله تعالى: **﴿وآمنوا بالله ورسوله﴾**، ويقول: **﴿ياأيها الذين آمنوا آمِنوا بالله ورسوله﴾**، ويقول: **﴿ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم﴾**. ويقول: **﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون﴾**، فكل هذه الآيات القرآنية أوجبت طاعته ﷺ ضمن الرسل أو منفردة، أو طاعته مع الله، وكل هذا التنويع فى الأسلوب جاء ليحاصر أولئك الذين يحاولون أن ينفذوا من أى باب ليتنصلوا من هذه الطاعة فلا يجدون لهم مخرجا.

القرآن والسنة

وأوضح د. أحمد عمر هاشم أن السنة النبوية جاءت مقررة لما جاء فى القرآن مؤكدة له، فالقرآن أمرنا بالصلاة **﴿أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾**، وأمرنا بالصوم **﴿كتب عليكم الصيام﴾**، وأمرنا بالحج **﴿ولله على الناس حج البيت﴾** وجاءت السنة تقرر كل ذلك فى قول الرسول ﷺ: **«بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا».**

كما جاءت السنة مفسرة للقرآن، فبينت كيفية الصلاة وعدد ركعاتها، جاءت لتقيد المطلق فبينت كيف تقطع يد السارق ومن أى موضع، كما جاءت السنة ناسخة للقرآن فدلت على أحكام لم ترد فى القرآن صراحة كتحريم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها.

السنة والتشريع

وأضاف: إذا كانت منزلة السنة من التشريع الإسلامى هى أن أوجب الله طاعة رسوله وبين أنها مفسرة لما أبهم، مفصلة لما أجمل، مقيدة لما أطلق، مخصصة لما جاء عاما، فمعنى ذلك أنه لا يمكن بأى حال من الأحوال الاكتفاء بالقرآن فحاجة القرآن للسنة ضرورية، فكما حفظ الله القرآن، فإن هذا يفيض علينا يقينا بأنه قد تكفل بحفظ كل ماهو صادق يقينى من الصحيح من السنة ليكون بيانا للقرآن.

ويؤكد د. أحمد عمر هاشم أن المحاولات الفاشلة للنيل من السنة النبوية الشريفة كانت بعد أن فشل هؤلاء فى النيل من القرآن الكريم الذى تكفل الله بحفظه فصوبوا سهامهم إلى السنة النبوية التى قيض الله لها رجالا أمناء صانوها فى قلوبهم وصحفهم الواعية، فلما فشلوا فى النيل من القرآن ومن السنة صوبوا سهامهم إلى الصحابة - رضوان الله عليهم - لذلك رأينا أن أكثر الصحابة رواية للحديث هم أكثرهم تعرضا للنقد والتجريح كأبى هريرة وغيره، وقد توعد الرسول من يحاول النيل منهم وقال: **«الله الله فى أصحابى، لا تتخذوهم غرضا من بعدى، من أحبهم فبحبى أحبهم، ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله».**

ادعاء باطل

وردا على الادعاء بأن السنة لم تدون إلا فى القرن الثالث الهجرى يوضح د. أحمد عمر هاشم أن الرسول ﷺ كان ينهى عن كتابتها بعض الذين لا يجيدون الكتابة حتى لا يختلط عليهم أمر القرآن والسنة. أما المجيدون فأذن لهم بالكتابة فوجدنا صحيفة عبدالله بن عمرو بن العاص التى كان يسميها الصادقة، وكان لأنس صحيفة، ولجابر صحيفة، كل هذه الصحف كتبت فى العهد النبوى بين يدى رسول الله ﷺ، ولو قارناها بما صح من الأحاديث وما دون فى القرن الثالث لوجدنا عددها مقاربا للعدد الذى دون فى هذا القرن، علاوة على أن هؤلاء الرواة منحهم الله حوافظ قوية.

وفى ختام كلمته أكد الدكتور أحمد عمر هاشم أن إصلاح أمور حياتنا الاقتصادية والاجتماعية وصلاح أحوالنا منوطان بالقرآن والسنة، مشيرا إلى فشل النظريات الحديثة فى حل مشكلات الحياة.

فى مسابقة وقف د. الفنجرى

المنهج الفقهى لمحمد عبده.. والفكر الإسلامى والنظام العالمى

قررت اللجنة المشرفة على وقف المستشار الدكتور محمد شوقى الفنجرى لخدمة الدعوة والفقه الإسلامى إجراء مسابقة عام ٢٠٠٠ حول المنهج الفقهى للإمام محمد عبده، والفكر الإسلامى والنظام العالمى الجديد، وتم تخصيص ٣٥ ألف جنيه جوائز لأصحاب البحوث الفائزة.

وتقدم البحوث إلى المستشار رئيس هيئة قضايا الدولة بصفته ناظرا على الوقف بالدور العاشر بمجمع التحرير بالقاهرة فى موعد غايته ٣١ مارس عام ٢٠٠٠ من عدد ثلاث نسخ بمالا يقل عن مائة صفحة ولا يتجاوز مائتين مع ملخص من عدد ٣ نسخ لا يقل عن عشر صفحات ولا يتجاوز العشرين. ويشترط أن يكون البحث معدا للمسابقة ولم يسبق نشره أو تقديمه لأية جهة أخرى، وأن يتضمن إضافات جديدة ، وألا يكون قد سبق لصاحبه الحصول على جائزة أصلية فى المسابقة خلال ثلاث سنوات سابقة، ويقام حفل توزيع الجوائز على الفائزين بالنادى النهرى لهيئة قضايا الدولة بشارع أبو الفدا بالزمالك يوم الخميس الأخير من شهر يونيو.

وزارة الأوقاف تشهد

انطلاقة جديدة لمسيرة الدعوة الإسلامية

الاهتمام بالتدريب ورفع المستوى الثقافى للدعاة

مع تولى الدكتور محمود حمدى زقزوق المسئولية بوزارة الأوقاف فى التشكيل الوزارى الجديد، تشهد وزارة الأوقاف انطلاقة جديدة للنهوض بالدعوة الإسلامية وأنشطة الوزارة المختلفة، كما تشهد اهتماما ملموسا من أجل الارتقاء بالدعاة وبمستواهم العلمى والاجتماعى تنفيذا لتوجيهات الرئيس محمد حسنى مبارك.

صرح بذلك الدكتور محمود حمدى زقزوق حيث عقد عدة اجتماعات مع المسئولين عن قطاعات الدعوة وأصدر عدة قرارات تتعلق بالمساجد وتعيين الأئمة الجدد وبرامج التدريب والخدمات التى تقدمها الوزارة للعاملين.

وأكد الدكتور محمود حمدى زقزوق أن وزارة الأوقاف ستستفيد من قرار مجلس الوزراء الأخير بتعيين ١٥٠ ألف شاب منهم ٦ آلاف إمام وخطيب جديد ممن تنطبق عليهم الشروط التى حددتها الوزارة لسد العجز فى وظائف الدعاة بالمساجد الأهلية المنضمة للأوقاف هذا العام وعددها ٦ آلاف مسجد وسيتم تعيين الفائزين فى المسابقات التى تجريها الوزارة بعد إجراء اختبارات لهم فى حفظ القرآن الكريم والتفسير والحديث النبوى والمعلومات العامة.

وأضاف أن الوزارة انتهت من إعداد خطة متكاملة للاهتمام بالمساجد على مستوى الجمهورية من حيث النظافة والفرش والمبانى حيث بلغ عدد المساجد على مستوى الجمهورية ٤٧ ألف مسجد وزاد عدد الأئمة على ٣٥ ألف إمام.

الكفاءة العلمية

وقال: إن الوزارة أسهمت فى رفع مستوى الأئمة العلمى من خلال التدريب التأهيلى للجدد فور تعيينهم والتدريب البحثى والمتقدم حتى يساير قضايا العصر من خلال العلماء والموضوعات فى شتى الموضوعات العلمية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية. كما تراجع الوزارة مع الأئمة حفظ القرآن الكريم. كما تختار كتابا علميا يتدارسه الإمام خلال العام وتجرى له مسابقة فيه نظير حافز مادى، أو إيفاده لأداء مناسك الحج أو العمرة. كما أعدت الوزارة برنامجا لتعليم اللغة الأجنبية للأئمة القدامى والجدد ليتمكن الإمام من التعامل مع مرتادى المراكز الإسلامية.

• كما تم وضع نظام دقيق لصرف الإعانات لطلاب

الجامعات والمعاهد العليا والمحتاجين.

صندوق التأمين الخاص

وأوضح وزير الأوقاف خلال اجتماعه بمجلس إدارة صندوق التأمين الخاص بالعاملين بالأوقاف أن الصندوق تم دعمه من يناير ١٩٩٦ حتى نهاية ١٩٩٩ بمبلغ ٣٨,٥ مليون جنيه.

كما تم دعم صندوق الرعاية الصحية للعاملين بالأوقاف فى نفس التوقيت بـ٣٢ مليون جنيه، وأشار الوزير إلى ضرورة إزالة شكاوى العاملين فيما يتعلق بصرف مكافأة نهاية الخدمة والتى ارتبطت بالصرف على أساس آخر علاوة فى عام ١٩٩٥، إضافة إلى حل مشكلة العاملين الذين لم يسبق لهم الاشتراك فى الصندوق.

كما تقرر فتح عيادة طبية شاملة بمسجد الرحمة القريب من ديوان الوزارة تيسيرا على العاملين لتوفير الرعاية الطبية والعلاج المناسب.

وفى إطار اهتمام الدولة برفع المعاناة عن كاهل المواطنين تقرر إجراء تيسيرات فى نفقات العلاج والإقامة وتكاليف العمليات والفحوص بمستشفى الدعاة لتكون مماثلة للأسعار المحددة بالمؤسسة العلاجية.

وهذه التيسيرات لن تكون الأخيرة، موضحا أنه تم دعم صندوق الرعاية الصحية للعاملين بالأوقاف بمبلغ ٧,٢ مليون جنيه بخلاف مليون جنيه أخرى هذا العام لنفس الغرض ومليون جنيه أخرى لصندوق نهاية الخدمة.

كما بدأت وزارة الأوقاف فى تنفيذ أول برنامج لتدعيم الأئمة والوعاظ بتوفير جميع المعلومات الدينية وتخزينها على أجهزة الكمبيوتر لتيسير الحصول عليها فى جميع علوم الدين والفقه حيث سيبدأ أول مركز للمعلومات بمسجد النور بالقاهرة وسيتم تدعيمه بـ٢٠

تعميم مشروع كفالة اليتيم بجميع المحافظات

قرر بنك ناصر الاجتماعى تعميم مشروع كفالة اليتيم بجميع المحافظات تنفيذا لبروتوكول التعاون الذى تم توقيعه مع الصندوق الكويتى للمشروعات الخيرية بالقاهرة والذى يتضمن تقديم الرعاية المادية للأيتام وأسرهم فى ضوء رغبات الكافلين من مواطنى دولة الكويت والاستعانة بتجارب بنك ناصر الاجتماعى الناجحة فى ميادين العمل الاجتماعى والتى تتمثل فى توسيع قاعدة التكافل الاجتماعى للمجتمع المصرى عن طريق لجان الزكاة التابعة للبنك.

فى مركز ابن خلدون
فيلم إسرائيلى يسىء إلى سيدنا إبراهيم

فى مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية إصرار على تقديم وعرض ما يسىء إلى الأديان ويتطاول على أنبياء الله وآخرها العرض الخاص لفيلم من إنتاج شركة إسرائيلية تم تصويره فى العديد من الدول العربية يحكى قصة سيدنا إبراهيم أبى الأنبياء وتزعم الشركة أنه دعوة للسلام بينما يدور حوار بين بطلى الفيلم أحدهما يهودى والآخر مسلم، فاليهودى يقول: أنا من سلالة إسحاق والمسلم يقول: أنا من سلالة إسماعيل، ويعرض الفيلم بعض المشاهد المشينة والمسيئة لسيدنا إبراهيم منها مشهد لبطلى الفيلم وهما يتسوقان بأحد الأسواق العربية، فعندما سأل اليهودى التاجر المسلم عن أحد الملابس الداخلية أجابه التاجر أنه كان يرتديه سيدنا إبراهيم، فقام اليهودى بعمل فعل فاضح وهو ممسك «بالسروال» وهذا المشهد أثار غضب بعض الحاضرين فيما أطلق آخرون ضحكات عالية.

سعد ظلام
الشاعر والإنسان

كلما رحل عن دنياى صديق أشعر أن بعضى قد مات وأن ركنا من أيام عمرى قد تصدع به وخاصة حين أفقد إلى جانب الإنسان جانب العبقرية وجانب الصديق، ثم قبل هذا شخصية الشاعر الرافض أبدا للمفاسد والمظالم ولأن يستعبد الناس فيلغوا عقولهم ويهينوا كبرياء الإنسان ويسلموا أقفيتهم لصفعات صاحب الجبروت.

عرفته غاضبا أبدا وثائرا أبدا لا من أجل دنياه ولكن ثورة على هوان الإنسان من الإنسان.

وما أكثر ما دبج القصيد بأنفاسه الطويلة وروحه المشتعلة يصرخ فى العبيد أن تحرروا وينادى الغافلين أن أفيقوا لكن عبيد زمانه قد استمرأوا العبودية، والغافلين من حوله لم يفيقوا أبدا.. فارتدت نفثاته إلى صدره تغرى قلبه وتشعل الألم فى جسده وفى قلبه حتى أتاه اليقين.

أخى سعد: كنت تبثنى شكواك ساعات وساعات ضائقا بفساد الحياة والناس مزريا بالمنافقين والمتسلقين مشفقا على الشرفاء والكرماء الذين يسرق الأفاقون حظوظهم وحقوقهم.

والآن قد رحل سعد، رحل الصديق وترجل الفارس لكن أصحاب الكلمة لا يرحلون فستبقى كلماته ويبقى قصيده يتغنى به كل ملاح تاه فى خضم الزيف يبحث عن حقيقة، وفى خضم المظالم باحثا عن الحق وعن العدل والخير.

وداعا أخى..

وريثما يجمعنا اللقاء بين يدى مولانا لك منى أخلص الدعوات.

أخوك/ عبدالصبور مرزوق

من التراث الإسلامى

حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة

لجلال الدين السيوطى [٨٤٩ـ ٩١١هـ ـ ١٤٤٥ـ ١٥٠٥م]

ـ ١ ـ

كان جلال الدين السيوطى [٨٤٩ ـ ٩١١هـ ـ ١٤٤٥ ـ ١٥٠٥م] مفخرة العقل المصرى فى القرن التاسع الهجرى، وكان مفتوناً بحب مصر وتراثها الروحى والفكرى إلى حد بعيد، ويعدُّ إماماً مجدداً من أشهر أعلام مصر وعلمائها، وليس مثله أحد فى كثرة مؤلفاته وجودتها حتى كأنه البحر عطاء وسخاء.

وقد عاش حياته كلها وهو يؤمن بوطنه الإسلامى، وبرأس هذا الوطن ورائده وقائده، مصر الخالدة إيمانا لا يعتريه ريب، ويعجب إعجاباً كبيراً بحضارتها الدينية والفكرية والمادية، إعجاباً بتاريخها وعروبتها وإسلامها وبعلمائها ومفكريها.

د. محمد عبدالمنعم خفاجى

وكان السيوطى مولعا بالتاريخ المصرى، ومتأثرا بمدرسة المؤرخين المصريين، الذين عاشوا فى القرن التاسع الهجرى عامة، والذين عاشوا قبل ذلك يسجلون مفاخر مصر وآثارها وتراثها فى مؤلفاتهم الزاخرة. وكان فيه انطباعات كثيرة من آراء ابن خلدون وفكره التاريخى، وكان ابن خلدون قد هاجر من تونس إلى القاهرة عام ١٣٨٢م ـ ٧٨٤هـ، وأقام فيها، وألقى محاضراته فى الجامع الأزهر وفى المدرسة القمحية وغيرهما، وأعاد تنقيح مقدمته المشهورة وكتابتها، وتوفى بالقاهرة عام ٨٠٨ هـ ـ ١٤٠٥م، أى قبل وفاة السيوطى بمائة عام ميلادى. وكذلك تأثر السيوطى بالمقريزى وابن حجر وغيرهما من أعلام المؤرخين المصريين فى القرن التاسع، وكان خاتمتهم فى هذا القرن وما بعده ابن إياس صاحب كتاب **«الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع»**.

وكان السيوطى من أسرة تنتمى فى جذورها الأولى إلى أصول بغدادية، وهاجرت إلى مصر فى عصر الدولة الأيوبية على وجه التقريب، ولعل مما يؤيد هذا تقرُّب هذه الأسرة إلى الخلفاء العباسيين فى القاهرة، ويجعل السيوطى عنوان كتاب من كتبه «المتوكلى» نسبة إلى الخليفة العباسى «المتوكل على الله» فى القاهرة، وكان والد السيوطى من كبار علماء عصره وقضاته، ولى مشيخة الجامع الشيخونى فى القاهرة وتولى السيوطى نفسه كذلك تدريس الفقه فيه أيضا؛ ثم تولى منصب المشيخة فى المدرسة الشيخونية، وهو منصب كان يشغله أبوه من قبل، كما شغله أستاذه الكمال الهمام الحنفى المتوفى عام ٨٦١هـ؛ وتولى السيوطى أيضا منصب الأستاذية فى الحديث والفتوى فى الجامع الطولونى، ودرَّس الحديث بالخانقاه الشيخونية، وتولى مشيخة التصوف بمقبرة برقوق الناصرى، ثم مشيخة المدرسة البيبرسية.

وعاش السيوطى حياته كلها مع التدريس والتأليف والفُتيا

والكتاب، ومع مريديه وتلاميذه، ولكنه فى العشرين سنة الأخيرة من حياته اعتزل الناس، ولزم بيته فى الروضة للقراءة والكتابة والتأليف، وكان من ثمرة ذلك كله كتبه الموسوعية الكبيرة فى مختلف فروع الثقافة الإسلامية التى كان من أئمتها وأعلامها الكبار.

وقد بلغت مؤلفاته ستمائة كما يذكر المؤرخ الكبير المعاصر له ابن إياس. ويذكر تلميذه الداودى (ت ٩٤٥ هـ) الشافعى المحدث فى انبهار بعظمة شيخه السيوطى أن شيخه كان فى سرعة الكتابة آية كبرى من آيات الله.

ويذكر بروكلمان أن مؤلفات السيوطى تبلغ أكثر من أربعمائة، وأحصى له المستشرق «فلوكل» ٥٦١ مؤلفا، ويذكر عديدون من معاصريه وغيرهم أن مؤلفاته بلغت الألف مؤلف.

وليس فى العالم من بلغ ما بلغه السيوطى من كثرة المؤلفات سوى «رامون لول» الأسبانى أحد كتاب العصور الوسطى، الذى بلغت مؤلفاته نحو الخمسمائة.. وقد انتشرت كتبه فى العالم الإسلامى كافة، وأقبل عليها العلماء والطلاب بشوق ولذة.

ويعتمد السيوطى على العقل والنقل، وأضاف إضافات كثيرة وجديدة إلى ما سبق إليه العلماء قبله. وكان يعد نفسه المبعوث الإلهى فى القرن التاسع الهجرى، ليجدد للأمة الإسلامية دينها، مصداقا للحديث الشريف: **«إن الله يبعث على رأس كل مائة عام لهذه الأمة من يجدد لها دينها».**

ومن عظمة إيمان السيوطى بالفكر المصرى الإسلامى أنه قال: **«ومن اللطائف أن المبعوثين على رأس أكثر القرون مصريون، عمر بن العزيز فى المائة الأولى، والشافعى فى الثانية، وابن دقيق العيد ـ المتوفى عام ٧٠٢هـ ـ فى السابعة، والبلقينى ـ ٧٩١ ـ ٨٦٨ هـ ـ فى الثامنة»** ثم استدرك السيوطى الذى يرى نفسه هو إمام المسلمين فى القرن التاسع الهجرى فيقول: «وعسى أن يكون المبعوث على رأس المائة التاسعة من مصر»..

(حسن المحاضرة فى ترجمة السيوطى لنفسه).

وهو بذلك يعنى نفسه.

ـ ٢ ـ

وكتاب السيوطى **«حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة»** هو من أهم الموسوعات التاريخية التى كتبت عن مصر الإسلامية حتى نهاية القرن التاسع، ولم يفت الإمام جلال الدين السيوطى أن يؤرخ فيه للفكر المصرى، وللآثار والخطط المصرية حتى عصره.. ويعنى السيوطى بكلمة مصر «مصر الفسطاط» مدينة عمرو بن العاص، وبالقاهرة «القاهرة المعزية» مقر الأزهر الشريف.

ويبدو أن هذا الكتاب قد ألفه السيوطى فى أواخر حياته، ففى ترجمته لنفسه فيه يقول عن نفسه فيما يقول: «وقد أزف الرحيل، وبدا الشيب، وذهب أطيب العمر»، وإذا كانت وفاة السيوطى عام ٩١١هـ، فلعله قد ألفه فى نهايات القرن التاسع.

طبع «حسن المحاضرة» طبعات كثيرة منذ أوسط القرن التاسع عشر الميلادى حتى اليوم، ويذكر سركيس أغلب هذه الطبعات، وقد اعتمدت فى كتابتى لهذا المقال على طبعة المطبعة الشرفية المطبوعة عام ١٣٢٧هـ. وقد طبع فى القاهرة طبعة جديدة عام ١٩٦٧ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ومن قبل طبع جزء صغير منه مع ترجمة لاتينية فى خمسين صفحة فى أوبسالا عام ١٨٣٤م باهتمام ترنبرج. وفى دار الكتب المصرية عدة نسخ خطية له، وفى مكتبة جامعة الرياض ـ سعود حاليا ـ نسخة خطية منه برقم ١٠٥٦، تم نسخها عام ١٠٠٦هـ، وتقع فى ٢٨٣ ورقة.

وللسيوطى آثار كثيرة فى التاريخ من مثل كتبه تاريخ الخلفاء، وتاريخ السلطان الأشرف قايتباى، وتاريخ الصحابة، وتاريخ أسيوط، ومن أجلّها: حُسن المحاضرة.

وله فى التراجم لأعلام الثقافة الإسلامية كتب كثيرة منها: طبقات المفسرين، طبقات الحفاظ، طبقات الأصوليين، طبقات الشافعية، طبقات اللغويين (بغية الوعاة)، طبقات الأولياء الذى سماه «حلية الأولياء» تقليداً لاسم كتابى ابن نعيم «حلية الأولياء» طبقات الكتاب، طبقات الشعراء، طبقات النحويين، مناقب أبى حنيفة، مناقب مالك، نظم العقيان، فى أعيان الأعيان (وهو مائة ترجمة لأعلام عصره)، وقد نشره فيليب حتى، الرحلة المكية، الرحلة الفيومية، الرحلة الدمياطية.. الخ.

ـ ٣ ـ

فى مقدمة «حسن المحاضرة» يذكر السيوطى مصادره لكتابه، من مثل:

- فتوح مصر لابن عبدالحكم.
- فضائل مصر للكندى.
- تاريخ مصر لابن زولاق.
- تاريخ مصر لابن يونس.
- الخطط للمقريزى.
- المسالك لابن فضل الله.
- الإصابة لابن حجر.
- مرآة الزمان لسبط ابن الجوزى.
- تاريخ الإسلام للذهبى، والعبر فى أخبار من غبر له أيضا.
- البداية والنهاية لابن كثير.

وفى صدر مقدمة الكتاب يقول السيوطى: هذا كتاب سميته: **«حُسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة»**، أوردت فيه فوائد سنية، وغرائب مستعذبة مرضية، تصلح لمسامرة

الجليس، وتكون للوحيد نعم الأنيس.

ثم يتحدث السيوطى فى الجزء الأول من الكتاب عن الآيات القرآنية والأحاديث التى ورد فيها ذكر مصر، تنويها بها، وتشريفا لها.

ويتكلم عن تاريخ مصر القديمة قبل الفتح الإسلامى مما اطّلع عليه من روايات ونصوص للمؤرخين.

ويذكر الفتح الإسلامى لها طويلا، ومن دخل مصر من الصحابة ثم التابعين، وتابعى التابعين، ويفيض فى التنويه بالتاريخ الفكرى والعلمى لمصر، وفى الحديث عمن ظهر فى مصر من الأئمة المجتهدين، ومن رواة الحديث، ومن المحدثين والفقهاء والقراء ومن نبغ فيها من الفلاسفة والأطباء والمهندسين وغيرهم.

وفى الجزء الثانى من الكتاب يتابع السيوطى الحديث عن وطنه الخالد، فيتحدث عن الجوانب السياسية، وعن أمراء مصر وملوكها منذ الفتح الإسلامى إلى عصر المؤلف. ويذكر ولاة مصر وملوكها من الفاطميين والأيوبيين وسلاطينها من المماليك، والخلفاء العباسيين الذين جلسوا فيها على عرش الخلافة العباسية فى القاهرة.

ويتحدث عن الوظائف السياسية فى عصره، وعن قضاة مصر، وعن آثارها الإسلامية وجوامعها الكبرى: جامع عمرو، جامع ابن طولون، الجامع الأزهر، وسواها.

كما يتحدث عن المدارس العلمية فى القاهرة، وعن الآثار المصرية، وعن النيل، والروضة والمقياس، والخليج المصرى، وغيرها من مختلف الآثار والمشاهد والأحياء.

إن الكتاب كله فى وصف الحياة العلمية والفكرية فى مصر الإسلامية، وفى تاريخها السياسى منذ الفتح الإسلامى، وفى آثارها ومدارسها ونيلها وأحيائها وكل ما يتصل بها سياسياً وفكرياً وحضارياً.

وهو موسوعة تاريخية جليلة،ومصدر من أهم المصادر التاريخية، ويبدو السيوطى فيه مفتونا بمصر، فكرا وطبيعة وآثاراً نقرأ له فى آخر كتابه وهو يقول:

«وكنت أبيت بعض الليالى فى الفسطاط على ساحلها فيزدهينى ضحك البدر فى وجه النيل. أما سور هذه الجزيرة - أى الروضة - الدرى اللون فلم ينفصل عن مصر، وفى داخله من الدور السلطانية ما ارتفعت إليه همة بانيها وهو من أعظم السلاطين همة فى البناء، وأبصرت فى هذه الجزيرة إيوانا لجلوسه لم ترعينى مثالاً له، ولا يقدر ما أنفق عليه، وفيه من الكتابة بصفائح الذهب ما يذهل الأفكار، ويستوقف الأبصار، وقد تفرجت كثيرا فى طرق هذه الجزيرة فقطعت بها عشيات مذهبات لاتزال لأحزان الغربة مذهبات».

وينقل السيوطى عن على بن سعيد صاحب كتاب «المغرب» أن الخليفة الفاطمى الآمر بنى فيها لزوجته البدوية التى هام فى حبها بناء شبيها بالهودج، كما يذكر أن قلعة الروضة كانت عمدها الفخمة منقولة من مراكز الآثار فى مصر، وأن السلطان قد أخذ أعمدة هذه القلعة ليبنى بها المدرسة المنصورية.

إن السيوطى فى «حسن المحاضرة» مفتون بمصر، وبطبيعتها الخلابة ونيلها الساحر. الآثار المصرية ليس لها مثيل، وعجائبها لا يصدقها عقل.

وينقل السيوطى عن الجاحظ أن عجائب الدنيا ثلاثون، عشرة منها فى بلاد الدنيا، وعشرون فى مصر، ومنها الهرمان.

ويقول عن الأهرام إنها أطول بناء وأعجبه وليس على الأرض بناء أطول منه.

ويذكر منارة الإسكندرية العجيبة ويقول: إن الذى بناها قليوبطرة الملكة - يريد كليوباترا -.

كما يذكر فى اعتزاز من دخلها من الأنبياء، ويذكر معجزات الفتح الإسلامى لمصر، ونبوءة كاهن مصرى لعمرو بن العاص بأنه سيملك مصر.

ويتحدث عن أن القبط الذين كانوا بمدينة «الفرما» كانوا أعوانا لعمرو فى الفتح وعملوا تحت إمرته.

وفى «حسن المحاضرة» بعض الزيادات التى يرجع تاريخها إلى ما بعد وفاة السيوطى، ففيها ذكر لملوك مصر حتى عام الفتح العثمانى لمصر، مما يرجح أن هذه الزيارات من عمل النُساخ.

- ٤ -

وبعد: فقد توفى السيوطى قبل الغزو العثمانى لمصر باثنى عشر عاما، فلم يشهد الأحداث الدامية التى وقعت فى هذا الغزو وبعده، وكان هذا الغزو مأساة وطنية كبرى، حيث استولى الأتراك على كنوز مصر وأملاكها، ونقلوا الخلافة الإسلامية من مصر إلى استانبول، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

إن حضارة مصر ومجدها وازدهارها فى عصر هذا العالم الكبير قد هزت وجدانه، مما جعل كتابه «حسن المحاضرة» سجلا رائعا لعظمة مصر ورخائها ومدنيتها، ولازدهار الحياة الفكرية والعلمية والأدبية فيها كل ذلك مع حرص السيوطى حرصاً كاملاً على روح البحث، مع المحافظة على منهجه التاريخى الذى التزم به، فى كتابه التزاماً شديداً.

إن تراث السيوطى الحافل بالعطاء جدير بعناية الباحثين والناشرين وهيئة الكتاب فى وطننا العظيم.

الدعوة والدعاة

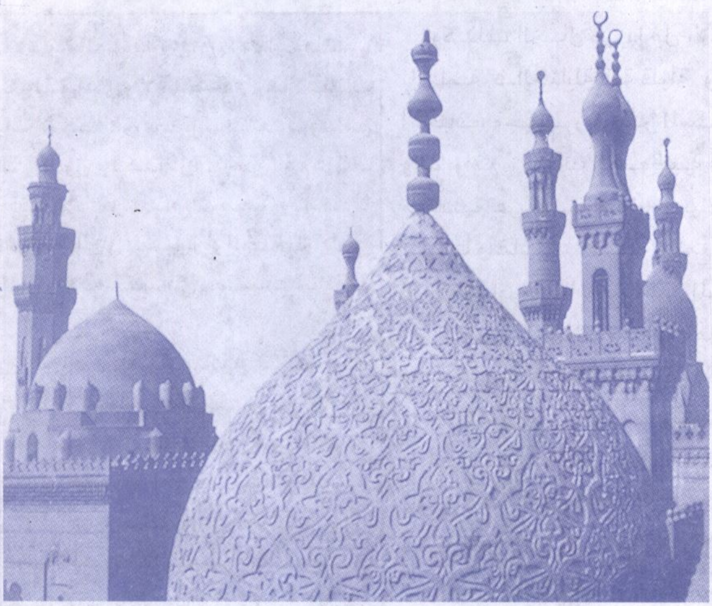

- معايير للحوار حول الأقليات
- القيادة الناجحة
- أوربا والإسلام (جولة فى آفاق الدعوة الإسلامية)

معايير للحوار حول الأقليات

د / محمد عمارة

فارق بين الأقلية العددية » وبين « الأقلية بالمعنى السياسي والاجتماعى والاقتصادى » فالأقليات العددية ظواهر شائعة فى مختلف الشعوب والأمم والمجتمعات والدول والحضارات، وهى ـ مع ذلك ـ جزء من النسيج الأصيل لهذه الشعوب والأمم، ولا تعانى من أى لون من ألوان التمييز أو الظلم السياسى والاجتماعى والاقتصادى بسبب هذه القلة العددية..

فالنوبيون، فى مصر، أقلية عددية، لكن تميزهم ـ كنوبيين ـ لا يترتب عليه أى تمييز لهم فى السياسة أو الاجتماع أو الاقتصاد، أو غير ذلك من الحقوق، وأيضا الواجبات..

ومثل ذلك المتدينون بالنصرانية من المصريين، هم أقلية عددية، لكن هذا التميز فى الاعتقاد الدينى لا يرتب أى تمييز ضدهم، أو لحسابهم، فى السياسة أو الاجتماع أو الاقتصاد أو تكافؤ الفرص أو الوجاهة والنفوذ.. بل إن فى داخل نصارى مصر أقليات عددية كذلك، مثل « الأدفنتست » ـ السبتيين ـ والبروتستانت ـ الانجيليين ـ والكاثوليك.. الخ.. فهى أقليات عددية بالنسبة للأرثوذكس .. بل إن بعض هذه الأقليات النصرانية ترفض الكنيسة الأرثوذكسية الاعتراف بمسيحيتها.. ومع ذلك، فلا أثر لقلة العدد ـ بالنسبة لأى منها ـ على المساواة مع كل المصريين فى السياسة والاجتماع والاقتصاد، وسائر الحقوق والواجبات.. فهذا لون من التمايز فى الاعتقاد الدينى لا يمنع هذه الأقليات العددية من أن تمثل خيوطا أصلية فى النسيج الوطنى للشعب المصرى الواحد..

وكذلك الحال فى داخل الأغلبية المصرية المسلمة، فالحنابلة قلة قليلة، ويليها فى العدد الأحناف، وجمهور مصر المسلم بتوزعه المالكية والشوافع.. وهناك الصوفية الذين تزيد أعداد مريديهم عن الستة ملايين وبينهم ـ هم الآخرون ـ أقليات وأغلبيات عددية.. ومع ذلك كله، فلا أثر لهذا التمايز فى التعداد على المساواة بين الجميع أما القانون ـ الإسلامى منه والوضعى ـ فى السياسة والاجتماع والاقتصاد والوجاهة الاجتماعية والنفوذ، أى فى الحقوق والواجبات، وتكافؤ الفرص بمختلف الميادين..وإذا كانت مشكلات الأقليات تشغل العالم، بالحق حينا وبالباطل فى كثير من الأحايين.. وهى قد عادت ـ كما كانت إبان المد الاستعمارى الغربى فى القرن التاسع عشر ـ كلمة حق يراد بها باطل، وبابا لتدخل قوى الهيمنة العظمى لا ختراق السيادة الوطنية، وتقليص مساحة سلطان الدول القومية على شعوبها وأوطانها، فإن الحاجة ماسة لينشغل العقل الوطنى والعربى والإسلامى بتحديد معايير العلاقات الصحية والعادلة بين الأقليات والأغلبيات.

ولعل المسلمين ـ قبل غيرهم ـ أن يكونوا أولى الناس بالاهتمام بموضوع الأقليات.. فتعداد المسلمين فى العالم يبلغ ١,٣٨٤,٨٠٠ مليونا ـ أى أكثر من مليار وثلث المليار (٢٤٪ من سكان العالم) ـ ونحو ربع هؤلاء المسلمين يعيشون كأقليات ـ فى بلاد تزيد نسبة غير المسلمين فيها عن ٥٠٪ من سكانها ـ فى ٢٣٪ من المسلمين ـ أى ٣١٩ مليون ـ يعيشون كأقليات .. بل إن الأقلية المسلمة فى الهند

وحدها يبلغ تعدادها قرابة ١٥٠ مليونا!.

فالمسلمون يجب أن يكونوا أحرص الناس على تقرير معايير العدل والإنصاف للأقليات، لحجم الأقليات الإسلامية.. ولأن أو طانهم - قبل غيرها - هي المستهدفة بالتدخل والاختراق من ثغرات الأقليات!

وإذا كان الله - سبحانه وتعالى - هو خالق الجميع .. ومن أسمائه «العدل» فإن العالم مدعو إلى الاتفاق على كلمة سواء فيما يتعلق بعلاقات الأقليات بالأغلبيات.. وذلك طلبا لتحقيق «العدل» بين الناس، كل الناس، لأن تحقيق هذا العدل - من المنظور الإسلامى - «فريضة»، وليس مجرد «فضيلة» وهو كذلك حتى مع «الأعداء» ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين لله شهداء بالقسط، ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى، واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون**﴾ المائدة الآية ٨. فالعدل فريضة حتى مع «الأعداء» وذلك فضلا عن المواطنين الذين يمثلون خيوطا أصيلة فى النسيج الوطنى للشعب الواحد والأمة الواحدة..وأيضا، لأن العدل هو أقصر الطرق وأنجحها فى كشف وإفشال مخططات الأعداء الذين يريدون تحويل الأقليات إلى ثغرات لاختراق الأمن الوطنى والقومى والحضارى، بدلا من أن تكون لبنات فى بناء هذا الأمن.

وإذا كان العقل الوطنى والعربى والاسلامى مدعوا إلى إدارة حوار موضوعى حول «معايير العدل»، التى يمكن اقتراحها على أنفسنا، وعلى غيرنا من الأمم والشعوب، بل والمنظمات الإقليمية والدولية فلعل فى مقدمة هذه «المعايير».

أولاً: استبعاد أية أوهام حول «الأقدمية الدينية» وما ترتبه من امتيازات للمتدينين بالدين الأقدم على أصحاب الديانات التالية فى الظهور.. فدين الله واحد، والتعددية والتوالى إنما هو فى الشرائع والنبوات والرسالات، التى هى معالم على طريق الوصول إلى الله..

والمسلمون الفرس هم إيرانيون زرادشتيون أسلموا، وليسوا طارئين ولا وافدين على إيران.. وكذلك المسلمون المصريون، هم مصريون - أى أقباط - أسلموا، وليسوا مهاجرين من شبه الجزيرة العربية إلى مصر - وإذا كانت هناك هجرات عربية مسلمة قد تمت إلى مصر، فلقد تمت كذلك هجرات أرمنية ويونانية وقبرصية مسيحية إليها.. . وذلك أن أية أوهام حول الدين «الأصلى» والدين «الوافد» ستطال الجميع، فالنصرانية فى مصر وافدة من فلسطين، وكذلك حالها فى كل بلاد الدنيا حتى فى الفاتيكان ! واليهودية وافدة فى كل بلاد الدنيا - بل وحتى فى فلسطين !

فالمقصد والعدل هو تعايش الديانات والملل والشرائع - لأن هذا التعايش هو السنة الإلهية فى التعددية - وليس انفراد دين من الأديان بأى مجتمع من المجتمعات.

وثانيا: أن المساواة فى حقوق المواطنة - السياسية والاجتماعية والاقتصادية - هى حق إلهى، بحكم خلق الله للإنسان - من الأقليات أو من الأغلبيات كان هذا الإنسان - فهذه المساواة ليست مجرد حق من حقوق الإنسان، تمنع أو تمنح تبعا لدرجة التسامح فى المجتمع والدولة، وإنما هى «حق إلهى» بحكم الخلق والتكريم الإلهيين لمطلق بنى آدم وعموم الإنسان.

وثالثا: أن حق الأقليات - وكذلك الثقافية واللغوية - فى إقامة دينها، والحفاظ على ثقافتها، هو حق إلهى مقدس، بحكم أن الله - سبحانه وتعالى - هو الذى أراد للخلق أن يكونوا وأن يظلوا مختلفين فى الشرائع والملل والديانات والمناهج واللغات، ومن ثم فى الثقافات والقوميات .. فلا يجوز للأغلبيات الدينية والثقافية أو اللغوية أن تنتقص من حرية الاعتقاد الدينى وإقامة الشعائر الدينية والحفاظ على التمايزات اللغوية والثقافية لأية أقلية من الأقليات الدينية والثقافية.

ورابعاً: إذا كان من غير المتصور أن تفرض الأقلية الدينية على الأغلبية منهاجها ومذهبها فى «الدولة» كأن يسعى المسلمون في فرنسا - مثلاً - بملايينهم الأربعة - إلى فرض «الدولة الإسلامية وشريعتها» على الأغلبية العلمانية للشعب الفرنسى، أو أن يمثلوا «فيتو» على التوجه العلمانى للأغلبية - وكذلك الحال مع المائة والخمسين مليونا من المسلمين الهنود، لأن «هوية الدولة» - بالمنطق الديموقراطى - هى خيار الأغلبية .. فإن هذه «الدولة» - التى تكون علمانية مع الأغلبية العلمانية، وإسلامية مع الأغلبية الإسلامية - مطالبة بأن لا تجور هويتها - علمانية كانت أو إسلامية - على الحق الإلهى والمقدس للأقليات فى حرية الاعتقاد الدينى، وإقامة شعائر وفرائض الدين.

فالأقليات الإسلامية فى البلاد العلمانية، مطالبة باحترام القانون الوضعى، بشرط أن يراعى هذا القانون حريتها فى الاعتقاد الإسلامى، وإقامة الفرائض الإسلامية، ومراعاة الحلال والحرام الدينى فى أحوالها الشخصية وحياتها الأسرية، وعدم التجريح لمقدساتها.

والأقليات غير المسلمة فى المجتمعات ذات الأغلبية المسلمة، مطالبة باحترام قوانين وفقه معاملات الشريعة الإسلامية، بشرط أن تحترم تقنينات هذه الشريعة - وأغلبها اجتهادات بشرية محكومة بالقيم الإيمانية المشتركة - أن تحترم حرية الاعتقاد الدينى، وفرائض هذه الديانات فى الشئون الملية للأحوال الشخصية والأسرية، والشعائر الدينية والعبادية..

وبذلك، لاتجور الأغلبيات على الأقليات فى شئون إقامة الدين، والمساواة الكاملة أمام القانون.. ولا تتحول الأقليات إلى «فيتو» ضد الأغلبيات فى شئون «الدولة..وهويتها» - علمانية كانت أو إسلامية هذه الهوية -..

تلك رؤوس أقلام، للمعايير العادلة والمتوازنة، التى يمكن أن تحكم علاقات الأقليات بالأغلبيات. حبذا لو أخذت طريقها إلى «جدول أعمال» جماعات من «الحكماء» فى بلادنا - وهم ليسوا قليلين والحمد لله - لنتفق فى هذه القضية - الحساسة .. والمتفجرة ..والتى غدت مثل قميص عثمان .. بل و«مسمار جحا!» .. لنتفق فيها - نحن أولاً - على كلمة سواء، ثم ندعو إليها الآخرين.

إن الشكل الجديد لنظام الهيمنة الغربية - والذى يسمونه «العولمة» - يعمل على اختراق سيادتنا الوطنية والقومية والحضارية «بورقة» الأقليات.. وما التشريعات التى يسنها الكونجرس الأمريكى، والتى يفرض فيها على بلادنا العقوبات بدعوى اضطهادها للمسيحيين إلا الشكل المعاصر للتدخلات الاستعمارية التى عرفتها بلادنا العربية والإسلامية فى العهد العثمانى ..وفى ظل الاستعمار الانجليزى والفرنسى - فى القرنين التاسع عشر والعشرين..

إنهم يتحدثون عن تآكل السيادة الوطنية بسبب هذه «العولمة» .. لكنهم لا يقولون لنا : - لماذا يكون التآكل لسيادتنا الوطنية فقط... ولا يصيب هذا التآكل سيادتهم الوطنية أيضا؟! بل ولماذا يكون تآكل سيادتنا الوطنية لحساب تدخلهم فى شئوننا الداخلية، الأمر الذى يضخم حجم سيادتهم الوطنية على حسابنا؟!

إن اللعب «بورقة الأقليات» ليس بالأمر الجديد، فلأمتنا معه تاريخ! .. وليس لدى إسلامنا ولا واقعنا الحياتى ما نعتذر عنه فى علاقات الأغلبيات بالأقليات فى وطن العروبة وعالم الإسلام.. وعلى الذين يحترفون الحديث عن «هموم الأقليات» أن يعلموا أنه ليست هناك حياة إنسانية بلا هموم! .. وأن ما يسمى «بهموم الأقليات» أن يعلموا أنه ليست هناك حياة إنسانية بلا هموم! .. وأن ما يسمى

«بهموم الأقليات» إنما هى جزء من «هموم الأمة» - أغلبياتها وأقلياتها -.. وأن تاريخنا الوطنى والقومى والحضارى قد عرف منهجين فى التعامل مع هذه «الهموم».

١ - منهج «إنعزالى - طائفى» تضع فيه كل طائفة قائمة بهمومها ومطالبها.. وتطالب بها الآخرين!

٢ - ومنهج «وطنى وقومى وحضارى».. تضع فيه الأمة - كل الأمة - قائمة بطموحاتها، التى تصوغها فى مشروع حضارى لإنهاض الأمة كلها.. وبقدر ما تتقدم الأمة على طريق تحقيق هذا المشروع الحضارى.. وبقدر ما تتوحد طبقاتها وجماعاتها فى مواجهة التدخل الأجنبى، بقدر ماتذوب الشوائب التى تعكر صفو العلاقات - أحيانا بين هذه الطوائف والجماعات...

إن خبرة مصر، فى هذه القضية، ثمينه تستحق الدرس والاستلهام.. فأمام محاولات الاستعمار الانجليزى تفتيت الوحدة الوطنية من خلال «ورقة الأقباط»، برز المنهاج الانعزالى الطائفى، والمطالب الطائفية، التى عقدت لها مؤتمرات طائفية.. لكن المعدن الأصيل للوحدة الوطنية المصرية سرعان ما تقدم فى ترتيب أولويات الجماعة الوطنية المصرية على المنهاج الانعزالى الطائفى. فانخرط الجميع فى الحركة الوطنية الساعية إلى إجلاء الانجليز عن مصر، وخاض الأقباط مع المسلمين ملحمة ثورة سنة ١٩١٩م، واحتضن الهلال والصليب، وزاملت الكنائس المساجد فى إشعال الثورة الوطنية، وخطب القساوسة على منابر المساجد، والشيوخ على منابر الكنائس.. وكان القس الوطنى «سرجيوس» المعبر عن هذا المنهاج الوطنى والقومى والحضارى، عندما قال: إذا كان الانجليز يحتجون لاحتلالهم مصر بحماية الأقباط، فليمت الأقباط وليحيا المسلمون!!. وبهذا المنهاج - الذى عبر عنه «سرجيوس» العظيم كتبت الحياة الحرة للأقباط والمسلمين جميعاً، وذابت الشوائب التى كانت تعكر صفو العلاقات قبل الثورة، والتى كانت تضخمها المناهج الانعزالية والمطالب الطائفية.. ذابت هذه الشوائب عندما تلاحمت الصفوف حول المشروع الوطنى، وفى بوتقة معركة التحرير.. الأمر الذى يجعل من دراسة خبرة مصر فى هذا الميدان فريضة وطنية واجبة الأداء!..

وإذا كان الاستعمار بأشكاله المختلفة، ومقاصده التى لا تتغير - قد عاود - بعد مرحلة التحرر الوطنى - اللعب «بورقة الأقليات» - القومية منها والدينية - فى مرحلة «المد القومى».. وهو اليوم يعاود اللعب بهذه الورقة، فى مرحلة «المد الإسلامى» فإن المنهاج الوطنى والقومى والحضارى، الذى يواجه هذه المحاولات الاستعمارية كأمة، تتراص صفوفها وطبقاتها وطوائفها، حول مشروعها الحضارى النهضوى.. إن هذا المنهاج هو البوتقة التى تذوب فيها الحساسيات - الواقعية والمصطنعة - ويتراجع فيها سوء الظن، وتنصهر فى حرارتها المقدسة وتتلاحم الطبقات والطوائف والجماعات...

وإن أمة تملك - على مر تاريخها الوطنى والقومى والحضارى - هذه الخبرات الغنية والنفيسة فى «صناعة الوحدة الوطنية»، كأمضى سلاح فى مواجهة الاختراق الاستعمارى لأمنها الوطنى والقومى والحضارى، حرام عليها أن تهمل هذه الخبرات فى مواجهة هذا الطور الجديد من الاختراق لأمنها باسم الأقليات..

إننا نريد - ويجب - أن نكون خير خلف لخير سلف.. لا أن نكون كالسفهاء الذين ورثوا كنوزا - فى الوحدة الوطنية.. ومواجهة التحديات - لا يعرفون قدرها ولا قيمتها.. ولا يستفيدون منها فى مواجهة المحاولات المحمومة «للعولمة» اختراق أمننا الوطنى والقومى والحضارى من خلال الأقليات!.

«القيادة الناجحة»

الشيخ منصور الرفاعى عبيد

لم يرد فى مدونات التاريخ أن أمة من الأمم فيها قيادات عظيمة كما هو الحال فى الإسلام.. فلقد أجمع المؤرخون أن المجتمع الإسلامى غنى برجالاته.. بل وبشخصيات نسائية كثيرة جدا.. تبوأ الرجال والنساء مكان القيادة فى تاريخ الإسلام الطويل.وسبب ذلك أن الدين الإسلامى له.. منهج.. وقيادة رائدة .. فالمنهج هو القرآن الكريم. . وقد جاء فى هذا المنهج دروس عظيمة جدا يستفيد من هذه الدروس من يريد أن يكون قائدا فى عمله تتمثل فيه الحكمة والحلم والشجاعة والإقدام مع الصبر وطول البال.. لأن هذه هى المقومات الأولى لكل من يريد أن يكون قائدا فى موقعه يحقق النجاح فى عمله ويصل إلى ما يريد بسعيه.ونقف مثلا على ما ذكره لنا القرآن عن يوسف عليه السلام .. والقرآن الكريم يقص علينا نبأ يوسف عليه السلام وهو طفل صغير يجلس إلى أبيه فى حب وإخلاص ووفاء يقص عليه نبأ الرؤيا التى رآها ويستمع الأب بإنصات ويرى ملامح شخصية يوسف وتفسير هذه الرؤيا التى قد تجلب له بعض المتاعب.. فيقول الأب لولده «لا تقصص رؤياك على إخوتك» لماذا تخوف الأب؟ لأنه رأى بفراسة ما تحمله الرؤيا.. فكان رده على ولده ليزيل اللبس الذى حدث عنده ﴿فيكيدوا لك كيدا﴾ وكيف يكيدون لى وأنا أصغرهم؟ فيكون رد الأب.. من وسوسة الشيطان وإغرائه لأنه ينشط فى أن يفرق بين المرء وأخيه.. ﴿إن الشيطان للإنسان عدو مبين﴾.

وقد حدث ما توقعه الأب وما كان يخشاه.. فالإخوة أخذوا يوسف معهم ليلعب مع إخوته الكبار الذين أضمروا فى أنفسهم التخلص من يوسف لأنه أصبح مستودع سر أبيه.. بينهما مناجاة.. وأسرار .. لا يعرفها الإخوة.. فحاولوا التخلص من يوسف لحب أبيه له..وهنا تبدأ رحلة العذاب والمعاناة.. وكيف أن يوسف تَحلَّى بالشجاعة والعزيمة وقوة الإرادة مع العفة والطهارة والحفاظ على الشرف..

فيوسف رماه إخوته فى الجب ليتخلصوا منه ويخلو لهم وجه أبيهم.. لكن العناية الإلهية أنقذت يوسف.. فالتقطه أحد المارة وباعه واشتراه عزيز مصر الذى أكرم وفادته وأسكنه فى بيته وأضفى عليه من الرعاية.. وكبر يوسف وبلغ أشده.. وكان على جانب عظيم من الجمال الذى ليس له مثيل فى أحد من البشر.. قوام ممشوق.. وطول متناسق.. ووجه كالقمر المنير.. لذلك فتنت به امرأة العزيز وحاولت معه بكل ما أوتيت أن تغريه بها حيث تعلق قلبها به.. وأصبح شغلها الشاغل.. تتابع خطاه.. تدخل عليه فى مخدعه.. تمنيه بكل شئ.

لكن .. أنَّى لها ذلك.. فهو الإنسان العفيف.. رغم أنه يعمل فى بيتها.. وتحت إدارتها..وهى صاحبة الأمر والنهى.. لكن.. اعتماده على ربه وثقته فى نفسه جعلته يتحكم فى إرادته.. ويعلن

«**أما الحرام فالممات دونه**» لهذا قال لهذه المرأة عندما هددته بالسجن إن لم يفعل ما تأمره.. فكان رده﴿**رب السجن أحب إلىّ مما يدعوننى إليه**﴾سورة يوسف آية ٣٣ وهذا المثل القيادى الرائع نقدمه لشبابنا بالذات، فالعفة والتحكم فى الإرادة وضبط النفس على القيم الأخلاقية العالية أسس النجاح والفلاح .. وإذا كان الشباب طاقة.. فيوسف كان مثلهم.. لكنه صرف همته إلى طلب العُلا والرقى والنجاح.. فألقى بكل ما يملك على الله معتمدا عليه سائلا منه أن يعينه وأن يعصمه ويصونه ليعيش طاهرا نظيفا.. لهذا قال الله تعالى ﴿**وإلاّ تصرف عنى كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين**﴾ سورة يوسف آية ٣٣، فالاعتماد على الله والتوكل عليه مع الأخذ فى الأسباب يؤدى ذلك إلى النجاح والسعادة.. لذلك قال الله تعالى ﴿**فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم**﴾سورة يوسف آية ٣٤.

إن القيادة الناجحة من أسس مقومات نجاحها.. الأمانة والعفة والشرف.. لذلك تكون القيادة ناجحة ويتحقق لها ما تريد.. فيوسف عليه السلام الذى رمى فى الجب وبيع فى الأسواق وعمل فى بيت العزيز وتعرض لمؤامرة خطيرة للقضاء على شرفه من امرأة العزيز وشاركها بعض النسوة. نرى أن يوسف نجح وتخطى هذه العقبات بالصبر الجميل والاستعانة بالله والأخذ فى الأسباب.. ولقد دخل يوسف السجن وهو مظلوم ومع ذلك لم يتسرب اليأس إلى نفسه ولم يغمض عينيه عمن حوله.. بل إنه لما رأى الفساد بين المساجين لأنهم كانوا يعبدون الأصنام ويقدسون الأحجار بدأ يمارس معهم التوجيه السديد والنصح برفق ولين والموعظة يقدمها إليهم مليئة بعواطف الحب والخير، واستطاع بذكائه وبعد نظره وفهمه لمجريات الأحداث من حوله أن يقنع المساجين بعقيدته فى الله، فهو الواحد الأحد الفرد الصمد الذى نقدسه جميعا ونعبده وأن ما عداه ممن يزعم بعض الناس أنها آلهة فهى أسماء لا قيمة لها لأنها لا تملك لنفسها شيئا.. ومضت الأيام بيوسف وهو فى السجن ملىء بالثقة فى الله وغد مشرق بالأمل الواسع. ولما فسر رؤيا الملك واعتقد الملك أن هذا التفسير لرؤياه أمر حقيقى.. وأن مصر مقبلة على مجاعة وقحط وأنها تحتاج إلى قائد حكيم يخطط بدقة ليعبر بمصر أزمة اقتصادية طاحنة ولن يجد سوى يوسف عليه السلام لأنه يتسم بالذكاء والفطنة والإرادة القوية.. ولقد أرسل الملك مرسوما بالإفراج عن يوسف الذى امتنع عن الخروج من السجن مبررا امتناعه ليقوم الملك بالتحرى الدقيق عن يوسف وليسأل النسوة ليعرف حقيقته فهو الطاهر الأمين الذى سجن ظلما وهو لن يبكى على الماضى ولن يحاسب أحدا، وإنما يريد معرفة الحقيقة فقط ليعرف الناس أنه برىء وأن ساحته طاهرة وأن ذمته نظيفة.. لذلك رد على الملك وقال للرسول الذى حمل رسالة الملك إليه ﴿**ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن إن ربى بكيدهن عليم**﴾سورة يوسف آية ٥٠.

ورجع الرسول إلى الملك وجمع الملك النسوة وسألهن ﴿**ماخطبكن إذا راودتن يوسف عن نفسه**﴾ سورة يوسف آية ٥١. وجاءت الإجابة واضحة صحيحة تؤكد براءة يوسف وصدقه مع الله ومع نفسه ومع صاحب الدار التى كان فيها.. لذلك رد النساء على الملك ﴿**قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء**﴾ سورة يوسف آية ٥١. ثم وقفت زعيمة النساء والتى أغلقت على يوسف الباب وطاردته من حجرة

إلى حجرة وهى تعلن قائلة : ـ أقر وأعترف أن يوسف برىء وطاهر ونظيف وأنا التى خططت وفشل تخطيطى فقالت بصوت عال سمعه الملك وكل جلسائه **﴿قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين﴾** سورة يوسف آية ٥١. فلما بلغت هذه الأنباء إلى يوسف وهو فى داخل السجن عرف أن الحق مهما طال لابد أن يظهر وأن الإنسان النظيف سيعلم الناس أمره لأن الله سبحانه وتعالى هو الذى يدافع عن الأتقياء الأوفياء، كما أنه سبحانه يتولى الصالحين **﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا﴾** سورة الحج آية ٣٨. **﴿إن وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين﴾** سورة الأعراف آية ١٩٦.

من هنا قال يوسف كما حكى القرآن **﴿ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب وأن الله لايهدى كيد الخائنين﴾** سورة يوسف آية ٥٢. والرجل العظيم دائما يتهم نفسه بالتقصير ويعود باللائمة على نفسه لأنه ينشر الكمال ويسعى دائما إلى العُلا.. ولقد ضرب لنا يوسف هذا المثل حتى لا يدخل العجب إلى أنفسنا ونصاب بالغرور. فمن تواضع لله رفعه.. لذلك قال يوسف **﴿وما أبرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربى﴾** بعد هذه الرحلة القاسية فى حياة يوسف عليه السلام نرى أن الملك أسند إليه تكاليف خطيرة وأمورا عظيمة وهو لها أهل، فهو يثق فى قدراته ويعرف نفسه وما يمتلك من قيادة لها مقومات فى نفسه.

لذلك قال للملك **﴿اجعلنى على خزائن الأرض﴾** سورة يوسف آية٥٥. وعلل ذلك بقوله : **﴿إنى حفيظ عليم﴾**. هذا هو الأساس الذى ترتكز عليه القيادة، فالعلم وحده لايكفى فى القيادة، بل لابد من المهارة والكفاءة والقدرة على القيام بالعمل القيادى فكانت كلمة **«حفيظ»** توحى بهذا المضمون.. كذلك **«عليم»**.. ولذلك نقول لشبابنا إن كل واحد أدرى بوضعه وأعرف بقدراته.. والقيادة مسئولية خطيرة منعها رسول ﷺ عن أبى ذر عندما طلب أن يوليه الرسول ﷺ قيادة أمر من الأمور فقال له **«إنها أمانة»** وإنها يوم القيامة خزى وندامة.. إلا من أخذ بحقها وأدى الذى عليه لها.. أى القيام بالواجبات والبعد عن السلبيات وتصحيح المسار والانضباط على القيم السلوكية التى يدعو إليها الدين الحنيف.. وتولى يوسف مقاليد الأمور وكانت مصر مقبلة على مجاعة حسبما جاء فى رؤيا الملك وخطط يوسف بدقة وأمانة واستشار أهل الخبرة.. وكان يأخذ بالرأى الأصلح والأصوب.

لهذا نجح وعبرت مصر الأزمة الاقتصادية .. بل فاض خيرها وزاد المحصول لديها فجاء جيرانها يطلبون خيرا من خيراتها.. وهكذا نجد أن القرآن الكريم وهو يقص علينا نبأ السابقين وأخبار الماضين وقصص الأولين ثم يعقب القرآن بعد ذكر هؤلاء القادة العظام الذين خططوا ونجحوا وقادوا سفينة المجتمع بمهارة وكفاءة مع الصدق والأمانة والوفاء قال بعد ذكرهم **﴿أولئك الذين هدى فبهداهم اقتده﴾** سورة الأنعام: آية ٩٠. لذلك نرى أن الكفاءات والقيادات فى التاريخ الإسلامى كثيرة ومتنوعة.. فهناك **«مصعب بن عمير»** فى العمل الدبلوماسى ترى فى شخصيته كأول سفير للإسلام المهارة فى الحديث والقدرة على الإقناع والتخطيط الذى أدى إلى نجاحه فى نشر الإسلام بين أهل يثرب الذين كانت تشتعل قلوبهم حقدا على بعضهم وتدور الحرب دائما بينهم لأتفه الأسباب.. فاستطاع بلباقته وفهمه لمجريات الأحداث أن ينشر

الأمن والسلام والإسلام بين أهل يثرب وكان سنه لم يزد على خمس وعشرين سنة.. كذلك أسامة بن زيد الذى لم يبلغ العشرين من عمره وقد ولّاه الرسول ﷺ قيادة جيش كبير فيه عمالقة الصحابة والأبطال العظام الذين شهد التاريخ بكفاءتهم وقدرتهم . لكن الرسول ﷺ هدف من وراء تولية أسامة أن يدرب الكبار ليكونوا تحت إمرة الصغار بلا تذمر ولا تضجر مادام الصغير عنده كفاءة ومهارة .. ولذا قال الشاعر :

تعلَّم فليس المرء يولد عالما

وليس أخو علم كمن هو جاهل

وإن كبير القوم لا علم عنده

صغير إذا التفت عليه المحافل

إن الإسلام يقدر الكفاءة والموهبة دون النظر إلى السن، فمن تمتع بمقومات القيادة ليقود فى موقع عمله فهو الأحق والأجدر، وليس للرئيس الأعلى أن يختار أقاربه وهم جهلاء، لأن من فعل ذلك فقد خان الله والرسول وخان الأمانة وضيّع المجتمع حسبما جاء فى توجيهات الرسول ﷺ..

إن مجتمعنا اليوم فى حاجة إلى كفاءات تتولى قيادة العمل فى كل موقع، وهذه القيادات لابد أن تكون على درجة عالية من القدرة على الضبط والربط والمرونة لتأدية العمل وإنجازه والنهوض بما يوكل إليها من تخطيط .

وإذا كان ذلك نجده فى المنهج وهو القرآن فإن القيادة العظيمة التى أمرنا أن نقتدى بها هو سيدنا محمد ﷺ .. ولك أن تتأمل فى حياته، فقد كان على خلق عظيم فى كل شئ فى الشجاعة، فى الكرم، فى المروءة، فى الهمة، فى الإيثار، فى السخاء، فى العطاء، فى كل شئ مما يتصل بالخلق الكريم والمثل العالية تجده ﷺ، لذلك أحبه أصحابه حبا لا نستطيع أن نحدده.. وقد اجتمعت فى شخصه صفات الأنبياء جميعاً فكان بما أعده الله أسوة للخلق أجمعين، للكبير والصغير، للرجل والمرأة، للوالد والمولود، لكل شخص فى الوجود لأن سلوكه كان من أروع السلوك، تجسدت فيه مكارم الأخلاق ومحامد الشيم، يأوى إليه الضعيف ويستجير به الخادم ويحتمى به المسكين.. الكل يندبه لقضاء حاجته وهو لا يمل. ومع ذلك تجسدت فيه البطولة النادرة والإقبال على الله بذل وتضرع وحسن التوجه إليه، ذلك لأن الأسوة لا تتم إلا بمعلوم يقينى، وحياة القائد العظيم سيدنا محمد ﷺ أشهر من الشهرة وأصدق وقائع التاريخ على الأخلاق وهو فى علو همته ومروءته وقيادته كان بساماً ضحاكاً ليس بفظ ولا غليظ، يمازح أصحابه ويلاطف الأولاد ومع ذلك لايقول إلا حقاً ولاينطق إلا صدقا.. روى الترمذى .. أن رجلا اسمه زهير ابن حرام وكان من أهل البادية كان يهادى النبى ﷺ بما فى البادية وما يستطرف منها، وكان النبى ﷺ يهاديه ويكافئه بموجود الحاضرة وما يستطرف منها وكان النبى ﷺ يقول **«زهير باديتنا ونحن حاضرته»**.. وكان الرسول ﷺ يحبه.. وكان زهير رجلاً دميما.. أتاه النبى ﷺ وهو فى السوق يبيع متاعا له فاحتضنه النبى ﷺ من خلفه.. وزهير لا يبصره فقال أرسلنى.. من هذا فالتفت زهير بعينه فعرف النبى ﷺ فجعل يمسح ظهره فى صدر النبى ﷺ وجعل رسول ﷺ يقول من يشترى العبد؟ فقال زهير يارسول الله تجد فىَّ كاسدا فقال رسول الله ﷺ **«أنت عند الله غال»** تأمل هذا المزاح وهذه الملاطفة من هذا النبى العظيم الذى يخاطب من السماء ويبلغ رسالة الله وينصح ويوجه ومع ذلك

يقرب الناس إليه بلطف ومهارة وكياسة ثم هذا النبى العظيم الذى دخل عليه جابر بن عبدالله فوجد الحسن والحسين على ظهره راكبين فقال جابر نعم الجمل جملكما فقال رسول ﷺ ونعم الراكبان هما.. لقد تميز بحسن العشرة مع الناس جميعاً والأدب الجم الرفيع حتى قالت عائشة رضى الله عنها «ما ضرب رسول الله ﷺ شيئا قط ولا ضرب امرأة ولا خادما إلا أن يجاهد فى سبيل الله ومانيل منه شئ فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيئا من محارم الله فينتقم لله». ويقول الإمام على كرم الله وجهه «كان رسول الله ﷺ أوسع الناس صدرا وأصدق الناس لهجة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة».. إن تاريخ هذا النبى العظيم أبيت حقائق التاريخ وسيرته هى أكمل ما عرفت الإنسانية.. ولم لا وهو فى مرتبة الكمال البشرى، فسيرته للناس جميعا على اختلاف أجناسهم وألوانهم وقد قال الله تعالى: ﴿**لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة**﴾ روى الترمذى «أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ يسأله فقال له النبى ﷺ ما عندى شئ ولكن ابتع علىّ فإذا جاءنا شئ قضيناه فقال عمر: ما كلفك مالا تقدر عليه فكره النبى ﷺ ذلك فقال رجل من الأنصار يارسول انفق ولا تخش من ذى العرش إقلالا» فتبسم النبى ﷺ وعرف البشر فى وجهه وقال بهذا أمرت..

إن القيادة الناجحة تتمثل فى شخصية متميزة تتسم بالكفاءة والقدرة وتتميز بالليونة والسهولة واليسر مع الضبط والانضباط وعدم التهرب من المسئولية، فالقائد الناجح مواطن صالح يمتلئ قلبه بكل الأحاسيس الطيبة والانفعالات الكريمة عنده ولاء لوطنه وانتماء إلى قومه، يقدر الظروف ولا يفرط فى الواجبات، لا يعرف الأنانية وإنما يحب للناس جميعا ما يحب لنفسه، إنه يتشاور مع أصحابه ولا يستبد برأيه إن قال برأى، ورأى أن غيره أصوب منه رجع عن رأيه وعمل بالأصلح والأصوب قدوته فى ذلك رسول الله ﷺ وماحدث فى غزوة بدر عندما نزل النبى ﷺ ومع قيادات الصحابة وكلهم نزلوا على رأى «الحباب بن المنذر» وهو جندى بسيط لكن رأيه أصوب.. إن القيادة الناجحة مع الكفاءة والمرونة فيها بساطة وتسامح ليأنس به الجميع ويفضون إليه بمكنون أسرارهم وهو الأمين عليها ولا يسمح فى نطاق عمله «بالشللية»، كما أنه لا يفتح أذنه ليصب فيها ذما فى فلان أو مدحا فى فلان.. لأن المذموم فيه قد يكون من أنجح الناس وأخلصهم فى عمله وأقدرهم على الإنجاز.. وأن الممدوح فيه من أسوأ الذين يعملون يتسم بالكسل والخمول ويعرف بضيق الصدر وسرعة النرفزة.. لذلك على القائد فى موقع العمل بعد أن يسمع عليه أن يتأكد بنفسه ويتعرف على هذا وذاك وأن يحقق قول الله فى نفسه ﴿**ياأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين**﴾. سورة الحجرات آية ٦.

إننا نريد أن نتعاون سويا لإبراز قيادات تنهض بالعمل المنوط بها وتؤدى رسالتها ليكون النجاح والخير والفلاح لأمتنا فى حاضرها ومستقبلها.. وبهذا يفرح المؤمنون بوعد الله لهم الذى يتحقق فيهم ولهم.

﴿**ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون**﴾ سورة الأنبياء آية ١٠٥ والصالح هو الذى لديه القدرة على القيادة المتسمة بالحكمة والمهارة والابتكار فى أساليب الإنتاج ورفع كفاءته والتنمية الشاملة لكل شئ تحت يده. إن الأمة تسعد بمثل هذه القيادات فى مستقبل أيامها كما سعدت بذلك فى ماضى أيامها...

أوروبا والإسلام

«جولة فى آفاق الدعوة الإسلامية»

لفضيلة الدكتور /عبدالحليم محمود — عرض وتلخيص/ أحمد حسن

استهل الدكتور عبد الحليم محمود - يرحمه الله - كتابه بمقدمة أشار فيها إلى تفكيره فى العوامل التى جعلت بعض أبناء الغرب المسيحى يتخلى عن المسيحية والعوامل التى تدفعهم إلى اعتناق الإسلام، وهل هناك وسيلة ناجعة لنشر الإسلام بين ربوع الغرب. وأشار إلى أن الغرب فى حالة روحية مضطربة متأرجحة ومن الممكن أن يتجه إلى الإسلام ولكن من المحتمل أيضا أن يتجه إلى صوفية الهند.. وطرح سؤالا هاما: هل أعد الأزهر أو الهيئات الإسلامية برنامجا لتوجيه الغرب نحو الإسلام؟ وأعقبه بسؤال آخر هو: كيف يمكن للإسلام أن يتغرب «يصبح غربيا» حتى يمارس فى الأمم الأوروبية؟ وكيف يمكن أن ننقل للغرب معنى الإسلام الحقيقى؟

وفى مكان آخر من المقدمة بين الدكتور عبدالحليم محمود أن كل الأنبياء الموحى إليهم نزلت عليهم الشريعة من الله وأن القرآن من كلام الله عز وجل كما أن الانجيل وباقى الكتب المنزلة الأخرى ولكن القرآن يثبت ويحقق الكتب المقدمة الأخرى والوحى السابق.

وفى موضع آخر من المقدمة لم ينس فضيلة الدكتور عبدالحليم محمود أن يوضح تناول العديد من الكتاب لعلاقة الشرق بالغرب سياسيا وعلاقة الشرق بالغرب اقتصاديا ولكن التفكير فى صلة الشرق بالغرب دينيا واحتمال نشر الدعوة الإسلامية بين ربوع الغرب لم يسترع عناية الباحثين إلى الحد الذى يتناسب مع جلال الموضوع وخطره.

واختتم الدكتور عبدالحليم محمود مقدمة الكتاب ببيان أن الإسلام فى العهد الحاضر هو الدين الوحيد الذى يعد حقا دينا عالميا كما أشار إلى أن صفحات الكتاب القادمة سوف تبين واجب المسلم نحو هذا الدين سواء من ناحية تحقيقه نقيا صافيا فى نفسه أو من ناحية الدعوة إليه ونشره.

الإسلام والمسيحية

يشير الدكتور عبدالحليم محمود فى هذا الفصل إلى التكريم الذى أحاط الإسلام به مريم - عليها السلام - وعيسى عليه السلام، وأنهما فى التكريم السامى الذى أنزله الله فيه المصطفين من عباده المقربين.. وقارن بين موقف الإسلام منهما وموقف اليهود منهما فبينما يفترى اليهود على مريم افتراء نزهها الله عنه وبينما يرميها قتلة الأنبياء

بالفاحشة ويتهمونها بالزنا، إذا بالقرآن وبالجو الإسلامى كله قديمه وحديثه، يعتبرها قديسة صديقة. وبينما ينكر اليهود على عيسى عليه السلام نبوته ويرمونه بالكذب إذا بالإسلام يعترف بنبوته، وبأنه عبدالله ورسوله وبأنه مبارك، وبأنه وجيه فى الدنيا والآخرة.

وبينما ينكر بعض مؤرخى الأديان، مجرد وجود المسيح عليه السلام إذا لم تثبت لديهم الأدلة التاريخية على وجوده وعلل المسيح والمسيحية بأنهما من اختراع القديس بولس، إذا بالإسلام يوجب على أتباعه وجوبا حتميا الإيمان بعيسى عليه السلام نبيا ورسولا ومباركا ووجيها فى الدنيا والآخرة.

إن عيسى عليه السلام جزء من إيماننا نحن المسلمين: نبى، معصوم، مبرأ من المعصية، وأمه صديقة، اصطفاه الله، وطهرها واصطفاها على نساء بنى إسرائيل.

أوروبا .. والمسيحية

استعرض فضيلة الدكتور عبدالحليم محمود التطور التاريخى للمسيحية فى أوربا وتناول محاكم التفتيش مؤكدا أن التاريخ قد سجل فى صورة واضحة مآسى محاكم التفتيش وما كانت تقوم به من احراق بالنار وإخراج للأظافر وغير ذلك من صور التعذيب كما سجل التاريخ الأثر الأخلاقى الذى غمر الإنسانية فى أوروبا من جراء هذه المحاكم فقد عم الرياء والنفاق خوفا على الأموال والأرواح من محاكم التفتيش التى كان شعارها سماع الاتهام وعدم الاصغاء إلى الدفاع. كما حدثنا التاريخ أن نفوذ محاكم التفتيش تخطى أوروبا وعبر البحار وتغلغل مع الفاتحين الأسبان فى ربوع أمريكا وما ارتكبه رجال الدين ضد الهنود الحمر من فظائع وإذا كان ضمير رجل الكنيسة قدر له أن يهمس أحيانا بأن الأوربيين مواطنون ومسيحيون فإنه لم يكن يهمس بالنسبة للهنود الحمر ومن القصص التى صورت ذلك قصة «فارس قشتالة» التى ظهرت فى السينما فوجهت للأذهان توجيها قويا نحو الربط بين المسيحية والتنكيل بالإنسانية، وسجل التاريخ أيضا ذلك الصراع العنيف بين المسيحية، ورجال العلم ورجال الفكر الحر وليست مأساة «جاليليو» بالحادث الوحيد، فالكثير من رجال العلم والفكر أحرق أو شنق أو سجن، وكل ذلك باسم الدين.

وجاء عصر النهضة وتحرر الأوروبيون من سيطرة رجال الكنيسة والكهنوت، وفى بداية القرن الثامن عشر شعر كبار الكتاب بالخطر يتهدد الإنسانية، من استعادة الكنيسة لسيطرتها فحمل «فولتير» و«روسو» وغيرهما حملة شعواء على رجال الدين المسيحى وتخطت حملتهم رجال الدين إلى المسيحية نفسها فأخذوا يقوضون قيمها ونالت هذه الحملة قدسية المسيحية وعبدت الطريق للنقد العلمى فى القرن التاسع عشر حتى إذا جاء النصف الأول من القرن العشرين شمل النقد المسيحية من جهة عقيدتها ومن جهة كتبها المقدسة وكتب «رينان» عن المسيح عليه السلام كتابا أثبت فيه أن السيد المسيح لم يكن إلها ولا ابن إله وإنما هو انسان يمتاز بالخلق السامى وبالروح الكريمة، وإذا قوضت فكرة المسيح الإله أو المسيح ابن الإله فقد انهارت المسيحية الحالية من أساسها وأثبت «رينان» وجود المسيح وجودا تاريخيا حقيقيا ولكنه رفض ألوهية المسيح و«التثليث» أو «الخلاص» بالطرق التى توجبها الكنيسة ولكن آخرين أخذوا ينقبون فى بطون الكتب ويتتبعون الروايات

ويغربلون الوثائق فانتهوا إلى عدم الاطمئنان لوجود المسيح وجودا تاريخيا ورأوا أن المسيح أسطورة لا حقيقة لها. ولقد اشترك الأستاذ «بابيه» أستاذ علم الاجتماع فى جامعة «السربون» مع زميلين له فى تأليف كتاب ينحو هذا النحو الأخير وأثبت فيه أن السبب الرئيسى بل السبب الوحيد الذى جعل «الامبراطور قسطنطين» يتخذ المسيحية دينا رسميا ليربط أشلاء امبراطوريته التى توشك أن تتداعى لأنه وجد أن المسيحية أشد الأديان تعصبا وتهيؤا واستعدادا للتنكيل بالمخالف فاختارها دينا رسميا للدولة من أجل هذا السبب فحسب.

أما الآخر وهو الأستاذ «جنى بير» فقد كان أستاذا لتاريخ الأديان بجامعة «السربون» الى عهد قريب ولأبحاثه شهرة عالمية وقد كتب كتابا ضخما عن العصر الذى نشأ فيه المسيح عليه السلام وكتب كتابا آخر فيما يقرب من خمسمائة صفحة عن المسيح نفسه وكتابا ثالثا عن تطور العقائد ورابعا فى جزءين عن المسيحية القديمة ومسيحية العصور الوسطى والمسيحية الحديثة وقد أثبت فى كل هذه الكتب بما لا يدع مجالا للشك أن المسيحية الحالية ليست هى مسيحية المسيح بل ولا تمت إلى مسيحية المسيح بصلة اللهم إلا الصلة الإسمية. وقد تتبع المسيحية الحالية: كيف نشأت منفصلة عن المسيح، ثم كيف تطورت إلى أن أصبحت فى الوضع الحالى؟ وبين فى وضوح لا لبس فيه أثر القديس «بولس» على المسيحية وكيف أنه رأى المسيح الذى لم يدع أنه آت بدين جديد مستقل عن دين موسى وإنما أتى لإصلاح ما أفسده اليهود فى دين موسى، وتلك فكرة لا تجعل لديانة المسيح أصالتها فقد جاء المسيح لإذاعة ونشر بعض القواعد الأخلاقية التى كانت تحتاجها البيئة إذ ذاك كالرحمة والتعاون والمحبة أما التثليث أو فكرة الألوهية أو البنوة للإله وكل هذه العقائد فإن الأستاذ «جنى بير» يرى أنها بعيدة كل البعد عن رسالة المسيح وبالطبع حرمت الكنيسة كتبه وطردته من ملكوت السموات بالرغم من أن كتبه عن المسيحية كانت تدرس بقسم تاريخ الأديان بالجامعة.

ويختتم الدكتور عبدالحليم محمود هذا الفصل مؤكدا أن كل العوامل السابق ذكرها بعثت الشك فى النفوس. وإذا زلزل الشك عقيدة معينة فإن الشك يتطلع إلى غيرها وقد اتجه بعض من عصف بهم الشك إلى الإسلام فأسلموا واعتصموا بدين الله خاتم الأديان وتطلع البعض الآخر إلى غير الإسلام مما يدعونا إلى التساؤل عن ما الذى يمنعهم من الدخول فى الإسلام زرافات ووحدانا؟

الغرب والإسلام

استهل فضيلة الدكتور عبدالحليم محمود هذا الفصل بسؤال: ما الذى يمنع الغربيين من الدخول فى الإسلام؟ وقد رد فضيلته بأن الإسلام واضح جلى وتعاليمه سهلة ميسورة تنسجم مع العقل والمنطق ولكن السر فى عدم أخذ الأوروبيين به يرجع إلى عدة عوامل خارجية وداخلية أهمها:

١ ـ عوامل خارجية تتمثل فى الكنيسة التى أعدت مشروعين كبيرين الأول للتبشير والثانى لصد الهجوم عن الديانة المسيحية ـ أما التبشير فإن على المبعوث أن يعرف لغة المرسل إليهم ويدرس عاداتهم وتقاليدهم وديانتهم ومواطن الضعف فيهم والوسائل التى تجذبهم فضلا عن معرفة بعض مبادئ الطب وكيفية الهجوم على الديانات المتوطنة وتشويه ديانات الآخرين وأهم

الوسائل المستخدمة فى ذلك نشر أضاليل عن الإسلام لا تعد ولا تحصى منها أنه دين عبادة الأوثان ومنها أيضا تحصين المسيحية بنظام الحرمان من الدين المسيحى وهو نظام بمقتضاه يسهل على الكنيسة أن تحرم قراءة أى كتاب ترى فيه خطرا على المسيحية سواء كان هجوما عليها أو دعاية بارعة للإسلام أو دعوة لسعة الأفق وتحرير الفكر وهى تلجأ فى هذا إلى الترغيب بالمال أو الترهيب من الحرمان من رحمة السماء.

٢ ـ عوامل داخلية ترجع إلى المسلمين أنفسهم ـ وهى تتلخص فى أنه ليس للإسلام دعاة فى الشرق أو فى الغرب ولا مبعوثون ـ أما عن مبعوثى الحكومة والأزهر إلى الأقطار الخارجية فهم لتعليم الحساب والخط والإملاء واللغة العربية فى مدارس إسلامية فقط، وإذا كان الدين الإسلامى ينتشر فإنما ينتشر بقوته الذاتية رغم الهجوم عليه. ولو قارنا مبعوثى الإسلام بالإرساليات التبشيرية ومن أمامها ومن خلفها المستشفيات والملاجئ والمدارس والمعاهد والمال يغدق والوظائف تتهيأ لتصورنا كفتى ميزان إحداهما لا شئ فيها وتلك هى كفة المسلمين بالنسبة للإسلام والأخرى فيها كل شىء وتلك هى كفة المسيحيين بالنسبة للمسيحيين.

ومن ضمن هذه العوامل أيضا حالة المسلمين فالغربيون يستمدون فكرتهم عن الإسلام من مجرد رؤيتهم للمسلمين فإنهم يرون المسلمين متخاذلين ضعفاء أذلاء مستكينين متفرقين وهم ينسون أن المسلمين فى العصر الحاضر غير مستمسكين بالإسلام وينسون عظمة المسلمين وقوتهم أيام كانوا مستمسكين بالإسلام. وليت المسلمين يعودون إلى دينهم صافيا نقيا ويستمسكون به فيكونون مرآة حقيقية يتمثل فيها الإسلام قويا ساميا وآداب الإسلام كفيلة بالعون فى هذا خاصة فى مسألة ضرورة التمسك بالنظافة ومسألة اتحاد الأمم الإسلامية.

والسبب الثالث لعدم انتشار الإسلام هو عرض الإسلام وكتب المسلمين فكتب المسلمين التى تعرض الإسلام إما كتب «علم الكلام» وهى كتب لا تكف عن الجدال والسفسطة عن «القدر» وهى نمطية تعبر عن نقل المستوى الثقافى للعصور الوسطى أو تتناول «سر الألوهية» وكنه الإله رغم الأمر المتكرر المتنوع من الله ورسوله بالتفكير فى الخلق دون ذات الخالق. وأما كتب التفسير وقد أصبحت مسرحا يتبارى فيه النحويون واللغويون وبلاغيو العصور المتأخرة وقد غشت هذه النواحى على الهداية لما أنزل الكتاب من أجله أى الهداية للأقوام.

وعرض الدين الإسلامى على هذا النمط من العرض جعل كتب الإسلام والمسلمين غامضة لا يتيسر فهمها للأجانب ولو لم يكن فى الإسلام تلك القوة الذاتية التى تستولى على القلوب وتغمر الأفئدة لضاق بهذه الكتب المسلمون أنفسهم فالإسلام إذن بحاجة إلى عرضه عرضا سهلا ميسرا قويا وبأساليب حديثة ومتنوعة وصور مختلفة حتى نتلافى هذا التقصير.

مفكرون ومنصفون من الغرب

فى هذا الفصل يذكر فضيلة الدكتور عبدالحليم محمود أن هناك مفكرين منصفين ـ لا غربيين فحسب بل عالميين أيضا وهؤلاء درسوا الإسلام دراسة عميقة، فأحبه البعض وناصره

وآمن به البعض الآخر وأعلن إسلامه وصدق به وكانت أسباب ذلك ترجع إلى الحروب الصليبية التى جعلت الكثير من الأوروبيين يغيرون وجهة نظرهم فيما يتعلق بالشرق على العموم وبالإسلام على الخصوص فقد رأى الغربيون صفات الشهامة والنبل والفروسية يتحلى بها أعداؤهم الشرقيون ورأوا أن ديانتهم ليست على ما يصوره الاستعمار من الانحطاط والتخريف. والسبب الثانى أن الغربيين بدأوا يدرسون فى شىء من التدبر والروية هذا الشرق ثم كانت الرحلات الكثيرة والاتصال المستمر والصلات المباشرة الوثيقة من العوامل الفعالة فى إزالة كثير من الأوهام التى علقت بأذهان الغربيين عن الشرق وعن الإسلام. ولم يقف الأمر عند حد إزالة الأوهام ولكن تيار تفهم الإسلام جرى حتى لقد أخذنا نسمع مدح الإسلام من كبار كتاب أوربا وفلاسفتها. وهؤلاء الكتاب المفكرون ينقسمون إلى فريقين: فريق أعلن إسلامه وأخذ يدعو لنشر عقيدته، وفريق آخر أحب الإسلام ومدحه. ولا ندرى ماذا أسر فى نفسه!! بيد أن «اللورد هدلى» يقول: «إننى أعتقد أن هناك آلافا من الرجال والنساء أيضا مسلمون قلبا ولكن خوف الانتقاد والرغبة فى الابتعاد عن التعب الناشئ عن التغيير تآمرا على منعهم من إظهار معتقداتهم». ومن أشهر الكتاب الذين اعتنقوا الإسلام قلبا وأحبوه وأعجبوا بما فيه من تعاليم:

١ ـ «الكونت هنرى دى كاسترى» ـ الذى درس الإسلام دراسة عميقة وكتب عنه كتابا قيما ترجمه المرحوم فتحى زغلول ونشر بعنوان «الإسلام سوانح وخواطر».

٢ ـ «كارلايل» ـ وهو أحد كبار كتاب الانجليز وقد أثار كتابه الأبطال إعجابا فى ميدان الفكر العالمى وترجم إلى كل اللغات الحية وقد ترجمه المرحوم محمد السباعى إلى اللغة العربية وفى هذا الكتاب فصل مستفيض عن حياة الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ نقتطف منه ما يلى: «من العار أن يصغى أى إنسان متمدين من أبناء هذا الجيل إلى وهم القائلين أن دين الإسلام كذب، وأن محمدا لم يكن على حق».

٣ ـ «تولوستوى» ـ أديب وكاتب روسيا الأعظم ـ كانت سعادة الإنسانية وتخفيف ويلاتها همه الملازم فى كل آونة ومن مآثره الكريمة أنه حينما رأى الحملة الظالمة على الإسلام وعلى رسول الإسلام كتب رأيه قائلا:

«لاريب أن هذا النبى من كبار الرجال المصلحين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة ويكفيه فخرا أنه هدى أمة برمتها إلى نور الحق وجعلها تجنح للسلام وتكف عن سفك الدماء وتقديم الضحايا» ويكفيه فخرا أنه فتح طريق الرقى والتقدم وهذا عمل عظيم لا يفوز به إلا شخص أوتى قوة وحكمة وعلما ورجل مثله جدير بالاحترام والإجلال».

٤ ـ «اللورد هيدلى» كان لإسلامه ضجة كبيرة لمركزه ولما يعلمه فيه عارفوه من نضج فى التفكير وترو فى الأمور يقول اللورد هيدلى: «عندما كنت أقضى الزمن الطويل من حياتى الأولى فى جو المسيحية كنت أشعر دائما أن الدين الإسلامى به الحسن والسهولة وأنه خلو من عقائد الرومان والبروتستانت وثبتنى فى هذا الاعتقاد زيارتى للشرق التى أعقبت ذلك ودراستى للقرآن المجيد».

٥ ـ «اتيين دينيه ـ عرفه المصريون من خلال رسالته: «أشعة خاصة بنور الإسلام» وقد ترجمت إلى العربية ومن أهم كتبه ما جعله تاريخا لحياة الرسول سيدنا محمد ﷺ وهو السيرة النبوية فى مجلد كبير جليل وضعه بالفرنسية، وقد أعلن إسلامه رسميا بالجامع الجديد بمدينة الجزائر فى اجتماع حافل سنة ١٩٢٧م وهو يقول أنه لم يسلم لطمع أو مغنم وإنما أسلم إرضاء ليقينه وضميره وسمى نفسه السيد ناصر الدين دينيه وكان رسولا للسلام بين الشرق والغرب وكان سبب إسلامه أنه أراد أن يعتصم بنص مقدس لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فلم يجد بعد دراسة عميقة سوى القرآن فهو الكتاب الوحيد الذى لم ينله التحريف ولا التبديل لأن الله تكفل بحفظه وحفظه حقيقة قال الله تعالى: **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾** صدق الله العظيم. ومؤلفاته كثيرة مشهورة من بينها كتاب: «أزمة العالم الحديث» بين فيه الانحراف الذى تسير فيه أوربا الآن والضلال المبين الذى أعمى الغرب عن سواء السبيل. وقد انتشرت كتبه فى جميع أرجاء العالم وطبعت المرة بعد الأخرى وقد قارن بدقة وعقلانية بين الإسلام والمسيحية.

٦ ـ «روجر بيكون» ـ درس اللغة العربية والعلوم العربية فى مدرسة أكسفورد على خلفاء معلميه العرب فى الأندلس ـ وليس لروجر بيكون ولاكسميه الذى جاء بعده الحق فى أن ينسب إليهما الفضل فى ابتكار المنهج التجريبى فلم يكن بيكون إلا رسولا من رسل العلم والمنهج الإسلاميين إلى أوروبا المسيحية وهو لم يمل قط التصريح بأن تعلم معاصريه اللغة العربية وعلوم العرب هو الطريق الوحيد للمعرفة الحقة.

٧ ـ «الدكتور جرينيه» ـ يقول الرحالة السيد محمود سالم فى مقال له نشر فى مجلة «المنار» مجلد ١٤ ص٥١٨:

قصدت فى سياحاتى مدينة «بونتارليه» لمقابلة الدكتور جرينيه المسلم الفرنساوى الشهير الذى كان فى السابق عضوا فى مجلس النواب، وقابلته لأجل أن أسأله عن سبب إسلامه فقال: «إنى تتبعت كل الآيات القرآنية التى لها ارتباط بالعلوم الطبية والصحية والطبيعية والتى درستها من صغرى وأعلمها جيدا فوجدت هذه الآيات منطقية كل الانطباق على معارفنا الحديثة فأسلمت لأننى تيقنت أن محمدا ﷺ أتى بالحق الصراح من قبل ألف سنة من قبل أن يكون معلما أو مدرسا من البشر ولو أن كل صاحب فن من الفنون أو علم من العلوم قارن كل الآيات القرآنية المرتبطة بما تعلم جيدا كما قارنت أنا.. لأسلم بلاشك إن كان عاقلا خاليا من الأغراض».

ناصر الدين «اتيين دينيه» والمستشرقون

يتحدث فضيلة الدكتور عبدالحليم محمود تحت هذا العنوان فى الكتاب موضحا رأى المستشرق المسلم «اتيين دينيه» حول كذب مزاعم بعض المستشرقين عن الرسول محمد ﷺ ويفند آراءهم وتخبطهم حول خلق محمد ﷺ والسر فى تأثيره على أبناء وطنه وعوامل بعثته ويرد على دعاواهم بأنه كان مصابا بالصرع ميالا للوحدة يسعى للشهرة وما إلى ذلك من تخاريف جنح إليها بعض المستشرقين أمثال: «جريم» و«دوزى» و«لندكه» والقسيس «لامانس» و«اسبرنغر» و«مرجليوث» و«كليمان ميار» و«سنغلة» و«باردو».

وينتهى الدكتور عبدالحليم محمود إلى أن هذه الآراء لا تستند إلى عقل أو منطق أو قواعد علمية

صحيحة فهى إذن ليست إلا محض افتراء.

ويتخذ فضيلة الدكتور عبدالحليم محمود القسيس «لامانس» وهو مستشرق لبنانى المنشأ والسكن كمثال واضح لموقف المستشرقين الإسلام وقصدهم الواضح عليه.

ويناقش منهجه الباطل دراسة السيرة النبوية وهو منهج «عكس الحقائق» والميل إلى الهوى بعيدا عن الموضوعية والحقائق المؤكدة تاريخيا ودينيا من خلال النصوص القرآنية الكريمة، ثم يعقب فضيلته على موقف المستشرقين متعجبا من افتتان بعض الشباب المسلمين بالمستشرقين برغم ما يرون من كراهيتهم للإسلام وتعصبهم ضده وجهلهم أو تجاهلهم من أجل حاجات فى أنفسهم.

نصائح للمستشرقين

فى هذا الفصل يتناول فضيلة الدكتور عبدالحليم محمود أثر الحضارة العربية الإسلامية على الحضارة الغربية الحديثة فى مختلف جوانب الحياة ويؤكد وثبة الإسلام بالبشرية إلى آفاق أرحب فى ميدان الفكر والأخلاق والعلوم الطبيعية التجريبية كما يؤكد أن المنصفين من علماء الغرب يعرفون ذلك ويقرونه أما الذين ينكرون ذلك فيحركهم التعصب الدينى أما حرية الرأى المزعومة فهى ظاهرية فقط، أما الحقيقة فهى أن بعض العقول ترى أنه من المهانة أن تدين أوربا المسيحية للمسلمين بإخراجها من ظلمات البربرية والتوجس إلى نور العلم والحضارة والتقدم. ثم يعرج بنا الدكتور عبدالحليم محمود إلى سبب تدهور المسلمين الحالى فيرجعه إلى سببين أساسيين:

الأول: نجده فى الخروج عن مبادئ المساواة التامة الشاملة التى بذل الرسول ﷺ كل جهده خلال سنى حياته فى فرضها.

والسبب الثانى: ناتج عن التخلى عن احدى المميزات الأساسية للإسلام وهى التوافق التام بين العقيدة ـ التى تكاد تكون خالية من كل ماهو غير طبيعى ـ وبين ضرورات المنطق وهى سر تقدم العلوم العربية فى العهد الأول لأنه لم تعقبها أية معتقدات خرافية. ثم ينهى حديثه بأن مستقبل الإسلام يجب أن يتجه إلى تبنى الرسائل العلمية الحديثة التى تحض عليها آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة مع الابتعاد عن التعصب والقدرية حتى يعود الإسلام نقيا صافيا سمحا.

وبعد أن نصح فضيلة الدكتور عبدالحليم محمود المسلمين وجه النصح أيضا إلى المستشرقين مطالبا إياهم بعدم إضاعة الوقت والجهد فى محاربة الإسلام وتوجيه هذا الوقت والجهد إلى دراسة الإسلام دراسة علمية عملية جادة غير سطحية ليدركوا عظمة هذا الدين الخاتم وفائدته لكل الأجناس البشرية.

خاتمة

بعد أن تجول فضيلة الدكتور عبدالحليم محمود بين الشرق والغرب وألقى الأضواء على الإرساليات التبشيرية والمستشرقين وجهود البعض منهم فى محاربة الإسلام وجهود البعض الآخر فى نصرته، وبعد أن ألقى الأضواء على أحوال المسلمين يعدهم بما يصلح شئونهم انتهى فضيلته إلى حقيقة لا حياد عنها وهى أن الإسلام بإذن الله وبقوة الدفع الذاتى له سوف يقود العالم فى السنوات القادمة فى المستقبل لأنه هو الدين الوحيد الذى يقوم على التوحيد والمساواة والعدل والتسامح والأخوة بين كل بنى البشر وهو علم شامل يصلح لكل زمان ومكان.

الشيخ على الخفيف وكتابه «أسباب اختلاف الفقهاء»

هو واحد من العلماء الأكْفَاء فى قرننا المنصرم، هو فقيه من الفقهاء المشار إليه بالبنان لما خلف من دراسات مازال المعاصرون ومن سيأتى بعدهم يبحثون وينقبون فيما خلفه الشيخ ليكون عونا لهم على فهم كثير من أمور ديننا.

وقبل أن نعرض كتاب الشيخ ينبغى لنا أن نتعرض فى إيجاز لسيرته الذاتية لنعرف قدر علمائنا وما كابدوه فى طريق دعوتهم.

عرض : أحمد فاروق الهلباوى

ترجمة للشيخ:

ولد الشيخ على الخفيف سنة ١٨٨٩م وتوفى سنة ١٩٧٨م. تلقى الشيخ تعليمه الأزهرى ودخل مدرسة القضاء الشرعى وتخرج فيها سنة ١٩١٤م، وعمل الشيخ مدرسا بمدرسة القضاء الشرعى للفقه والمنطق والرياضة البحتة، وفصل من المدرسة لاتهامه بتحريض الطلاب على الثورة ضد المحتلين، وعمل الشيخ محاميا لبعض الوقت، ثم تولى الشيخ إدارة المساجد الأهلية بوزارة الأوقاف، وحضر الملك فاروق للصلاة فى الأزهر فكان من الطبيعى أن يقوم مدير المساجد بالخطابة فكان مما قاله الشيخ فى هذه الخطبة «إن الرعية تصلح بصلاحك وتفسد بفسادك» مما تسبب فى إقالة الشيخ من وزارة الأوقاف وقيل فى الأوراق الرسمية: إن خروجه لمعارضته الاحتفالات الرسمية وموالد الأولياء.

وبعدها بدأت صلة الشيخ بالعمل الجامعى فعمل بقسم الشريعة بكلية الحقوق جامعة فؤاد الأول - القاهرة حاليا - وعين الشيخ رئيسا لقسم أصول الفقه واستمر فى التدريس بالكلية حتى عُين وكيلا للكلية وتوفى سنة ١٩٧٧م وهو مازال يعمل بالكلية.

ومن مؤلفاته :

١ - أحكام المعاملات الإسلامية. ٢ - نظم الحكم فى الإسلام. ٣ - نظرية الضمان فى الفقه الإسلامى. ٤ - أسباب اختلاف الفقهاء. ٥ -

الوصية «دراسة مقارنة». ٦ ـ التصرف الانفرادى والإرادة المنفردة. ٦ ـ الشركات فى الإسلام.

المعاهد العلمية التى قام الشيخ بالتدريس فيها:

كلية الحقوق ـ كلية دار العلوم ـ كلية الشرطة ـ جامعات الخرطوم، ودمشق، وبغداد. تولى الشيخ عضوية المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لفترة طويلة، والآن نعرض لواحد من مؤلفات الشيخ وهو «أسباب اختلاف الفقهاء»، وهذه الدراسة من الدراسات الصعبة التى تتطلب من الكاتب عنها إلماما بكل المذاهب الفقهية ليصل إلى كنه الخلاف ويحدده. والباحث فى الدراسات الإسلامية يجد الدراسات من هذا النوع قليلة ونادرة.

نقاط رئيسة حول الكتاب:

- الاختلاف فى عهد الرسول ﷺ لم يكن ذا بال لأنه ﷺ يردهم فيما اختلفوا فيه إلى الحق.
- إن أول خلاف بعده ﷺ كان فى موضوع الخلافة.
- رواية الصحابة للحديث بعده ﷺ اختلفت باختلاف الوعى والحفظ لدى المحدثين عن الحادثة الواحدة.
- اختلاف الصحابة فى فهم آيات القرآن الكريم هو خلاف فى الفهم والاستنباط.
- يؤكد الشيخ أن «وجود المذاهب الفقهية لم يكن سببا فى الخلاف بل الخلاف موجود فى المذهب الواحد ومثال ذلك مذهب أبى حنيفة واختلاف صاحبيه معه، والحكم فى المسألة الواحدة بخلاف حكم أبى حنيفة.

طريقة الصحابة فى البحث:

بين الشيخ أن الصحابة فى بحثهم عن الأحكام لا يخرجون عن أمور خمسة:

١ ـ الرجوع إلى الكتاب «القرآن الكريم». ٢ ـ الرجوع إلى السنة. ٣ ـ الاجتهاد مع وجود نص يدل على حكم الواقعة لتطبيقه تطبيقا صحيحا. ٤ ـ الإجماع على أمر من الأمور. ٥ ـ الاجتهاد فى استنباط الحكم بالاعتماد على الملكة التشريعية.

الخلاف فى السنة:

ويعرض الشيخ لقضية القضايا وهى الخلاف فى السنة، ونستطيع أن نحدد هذا الخلاف فى بعض النقاط التالية كما حددها الشيخ:

- ثبوت الحديث وبيان معناه هما الضربان اللذان اختلف حولهما العلماء فى السنة المطهرة.
- وصول الأحاديث إلى بعض العلماء دون بعضهم.
- إتيان خبر الواحد بحكم لم يعمل به أصحاب الرسول ﷺ.
- عمل راوى الحديث بغير ما يرويه.
- تعارض الخبرين أو العمل بالحديث الضعيف أو المرسل.
- هل الكلام مستعمل على الحقيقة أم على المجاز؟
- مجىء اللفظ مطلقا مرة ومقيدا مرة أخرى.

التكوين العقلى للفقيه:

نبه الشيخ على حقيقة مهة تبين أسباب الخلاف ألا وهى التكوين العقلى. يقول الشيخ «والصحابة والمسلمون بعده ﷺ فى الإحاطة مختلفون، وفى علمهم متفاوتون، وفى استعدادهم ووزنهم متغايرون»(١).

الخلاف فيما لا نص فيه:

نبه الشيخ على تعرض العلماء فى هذا الأمر لما يلى:

- «إن الصحابة والمجتهدين إن اختلفوا فذلك لاختلاف وجهات النظر، وظن كل منهم أن ما وصل إليه هو الحق وما كان واحد منهم يلزم غيره بفتواه»(٢).

- إن سبب نشأة المذاهب اختلاف التابعين تبعا لاختلاف الصحابة من قبلهم.

وإذا أردنا معرفة السبب الرئيسى فى اختلاف الفقهاء هو ما اصطلح عليه الأصوليون بالمصلحة ويقول الشيخ فى هذا الأمر: «هذا مبدأ خطير لا يجوز أن يتوسع فيه، ولا أن يتورط كل من سولت له نفسه وزين له هواه أن الأحكام موقوتة بمصالحها التى من أجلها شُرعت حتى إذا انتهت تلك المصالح وتطور الزمن تغير الحكم وحل محله حكم آخر تدعو إليه المصلحة الحادثة».

خاتمة:

وفى النهاية نعرض لما قاله الشيخ عن نشأة المذاهب وتعددها:

«إن اختلافهم فى الواقع ليس إلا اختلافا فى الطرق والوسائل، وقد اتحدت الغاية من الدراسة أن تكون مقارنة وموازنة لا تختص بمذهب دون مذهب، ولا تقتصر على فريق دون فريق».

وبعد.. فهذا عرض موجز لعمل ابتغى به صاحبه وجه الله، وينبغى لنا أن نقول إن ما عرضناه ماهو إلا رءوس أقلام لموضوعات سبر أغوارها الكتاب وندعو الله سبحانه وتعالى أن ينال هذا العرض القبول من كل قارئ ليقوم من فوره بالبحث عن هذا السفر لينهل منه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش

١ ـ اسباب اختلاف الفقهاء ص ١٨٣.

٢ ـ المصدر السابق.

أنت تسأل و الفقيه يجيب

فضيلة الشيخ عطية صقر

تطليق الزوجة غيابيا

السؤال من القارئ ع. أ م. محافظة القاهرة،

ـ هل من حق المحكمة تطليق الزوجة فى غياب الزوج، وإن تم الطلاق دون إعلام الزوج هل هذا التطليق شرعى ؟

الجواب: إذا تضررت الزوجة من غياب زوجها عنها تضررا تصعب معه المعيشة المشروعة لها أن ترفع الأمر إلى القضاء ليقوم بالواجب.

واختلف أصحاب الإمام مالك القائلون بذلك فى الحد الأدنى للغيبة التى تعتبر إضرارا بالزوجة وتسوغ لها طلب التفريق، فقدرها بعضهم بثلاث سنين، وقدرها آخرون بسنة، وبهذا الرأى جاء القانون المصرى رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ كما يلى :

(مادة ١٢) **إذا غاب الزوج سنة فأكثر بلا عذر مقبول جاز لزوجته أن تطلب إلى القاضى طلاقها بائنا إذا تضررت من بعده عنها ولو كان له مال يستطيع الإنفاق منه.**

(مادة ١٣) . **إذا أمكن وصول الرسائل إلى الغائب وضرب له أجلا وأعذر إليه بأنه يطلقها عليه إن لم يحضر للإقامة معها أو ينقلها إليه . فإذا انقضى الأجل ولم يفعل ولم يبد عذرا مقبولا فرق القاضى بينهما بتطليقة بائنة، وإن لم يمكن وصول الرسائل إلى الغائب طلق القاضى عليه بلا أعذار وضرب أجل.**

حمل الزوجة من زوجها بعد وفاته

السؤال من القارئ/ ع. أ. م. من القاهرة يقول:

ما حكم الدين فى تلقيح زوجة بماء زوجها المتوفى دون إذن فى حياته؟؟ وما حكم نسب المولود؟؟

الجواب: فى نطاق الهندسة الوراثية التى نشطت أبحاثها كثيرا فى هذه الأيام أثيرت مسألة تجميد نطفة الزوج لتبقى صالحة للتلقيح مدة طويلة، وبعد وفاته تقوم زوجته بتلقيح نفسها بها.

والذى تطمئن إليه النفس أن التلقيح إذا تم بعد انقضاء عدة المرأة من وفاة زوجها كان ذلك حراما بالاتفاق، لأنه صار أجنبيا حيث يجوز لها الزواج، أما إن تم التلقيح قبل تمام العدة فأرى أن المرأة كالمطلقة طلاقاً بائنا حيث لا يمكنها الرجوع إلى زوجها، وبالتالى لا يجوز هذا التلقيح.

ولو فرض أنه حدث يكون الولد ولد زنا، ينسب إليها ولا ينسب لصاحب النطفة.

هذا هو رأيى الشخصى الذى نشرته فى المجلد الأول من كتاب **«أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام»** فى فبراير ١٩٩٤. ولم يصلنى تعليق عليه.

الزواج العرفى

السؤال من القارئ/السيد حسن النقيب قرية كفر غنام ـ السنبلاوين ـ دقهلية يقول:

هل يجوز الزواج عرفيا من فتاة تصغر عن السن القانونى أربعة وأربعين يوماً حتى يتم السن القانونية ثم يعقد عليها بعقد يصادق عليه الزوج وليس على وثيقة الزواج ؟

الجواب: يُطْلَق الزواج العرفى فى بعض صوره على الزواج المستكمل للأركان والشروط، لكنه لم يسجل فى وثيقة رسمية، وقلنا : إن المعاشرة الزوجية إذا كانت حلالاً، فإن طريقة الزواج هى الحرام لأن عدم تسجيله فيه مخالفة لولى الأمر والذين قرروا توثيق الزواج، وقد أمرنا الله سبحانه بطاعة أولى الأمر فيما ليس بمعصية قال الله تعالى﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم**﴾ سورة النساء: آية ٥٩، وكذلك تحديد السن تحرم مخالفته إلى جانب مخالفات أخرى منها تعريض الحقوق للضياع مادامت لا توجد وثيقة رسمية، ومنها ما قد يكون للزوجة من معاش ينقطع بالتوثيق فتزيد دوامة وذلك حرام، ومنها غير ذلك.

ومن هذا أنصح السائل بالصبر على عدم عقد الزواج رسمياً مدة الأربعة والأربعين يوما، حتى يتم العقد رسمياً خالياً من المخالفات.

الضحك أثناء الصلاة

السؤال من القارئ/ محمود محمد اليمانى - مدينة القنطرة غرب ، ش ١٠ رمضان.

هل الضحك أثناء الصلاة بصوت مسموع يبطل الصلاة والوضوء ؟

الجواب: فى فقه المذاهب الأربعة أن من مبطلات الصلاة القهقهة، وهى أن يضحك بصوت يسمعه وحده أو مع من بجواره، وهى مبطلة مطلقا قلَّت أو كثرت سواء أكانت عن عمد أو عن سهو أو عن غلبة اشتملت على حرف أم لا. لكنها لا تبطل الوضوء عند الجمهور. والحنفية يقولون: إنها تبطل الوضوء إذا كان الضحك بصوت يسمعه من بجواره. فتبطل به الصلاة وينتقض الوضوء ولو لم يظل زمن الضحك بخلاف ضحك يسمعه الضاحك وحده فإنه يبطل الصلاة ولا ينقض الوضوء والشافعية يقولون : إن إبطالها للصلاة يكون إذا ظهر بها حرفان فأكثر أو حرف مفهم، وهذا يعتبر كلاما، والكلام يبطل الصلاة، ثم قالوا : إن غلبه الضحك ولم يكن باختياره فإن كان كثيرا أبطل الصلاة وإلا فلا.

فرضية الصلاة

السؤال من القارئ أحمد عبدالسميع أحمد جمعة - أسيوط - ديروط -

هل كانت هناك صلاة قبل فرضها على المسلمين؟

الجواب: الصلوات المعروفة فرضت فى حادث الإسراء والمعراج قبل هجرة النبى ﷺ من مكة إلى المدينة وقبل ذلك كانت هناك صلاة مفروضة. مع العلم بأن الصلاة فى القرآن قد تطلق على معناها اللغوى وهو الدعاء، ومنه قوله تعالى ﴿**وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم**﴾ سورة التوبة ١٠٣ وقوله تعالى ﴿**إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**﴾ سورة الأحزاب ٥٦.

فالصلاة فى هذه الآية لا يمكن أن تكون هى الصلاة المعروفة ذات الركوع والسجود، وإنما هى دعاء أو استغفار أو رحمة.

والعرب فى الجاهلية كانت لهم صلاة، وهى دعاء يدعون به عند التلبية والحج كما كانت لهم صلاة من نوع آخر يدل عليه قوله تعالى ﴿ **وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً وتصدية**﴾ سورة الأنفال آية ٣٥. والمكاء هوالصفير، والتصدية هى التصفيق.

وحملت الصلاة على الدعاء والقراءة فى تفسير قوله تعالى ﴿**ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها**﴾ سورة الإسراء آية ١١٠. وفى الحديث القدسى « **قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ولعبدى ما سأل، فإذا قال : الحمد لله رب العالمين، قال : حمدنى عبدى ...**» فأطلق الصلاة على قراءة الفاتحة. إلى غير ذلك من الروايات.

ورأى جماعة أنه كانت هناك صلاة قبل الخمس التى فرضت ليلة الإسراء، وهى ركعتان بالعشى وركعتان بالإبكار، كما يدل عليه قوله تعالى ﴿**وسبح بحمد ربك بالعشى والإبكار**﴾ سورة غافر آية ٥٥.

لكن ليس هناك دليل قوى على أن هذا التسبيح يراد به الصلاة ذات الركوع والسجود، فلماذا لا تكون تسبيحًا باللسان فقط؟

وورد أن النبى ﷺ عقب عودته من الطائف بموضع يقال له «نخلة» صلى الفجر مع بعض أصحابه، وذلك كان قبل ليلة الإسراء، فما هى هذه الصلاة؟

قيل : إنها من المفروضة أول النهار وآخره، وتسميتها بالفجر لوقوعها فى حينه أو قريبا منه، أو كانت صلاة ليل وقعت طول هذا الوقت، وقد يراد بها الدعاء. فليس ذلك دليلاً على أن الصلوات الخمس فرضت قبل ليلة الإسراء.

هذا بعض ما قيل فى فرضية الصلاة قبل الإسراء والمعراج وهو مفصل فى المجلد الثالث من «**أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام**».

حق الأولاد على الآباء

السؤال من القارئ/ أحمد عبدالجواد عبدالرحمن، يقول:
ماهو حق الأولاد على الآباء، وما هو حق الآباء على الأبناء؟

الجواب: الإجابة على هذا السؤال طويلة جداً، وضعت فيها مؤلفات كبيرة، وقد عالجت الكثير منها فى موسوعة **«الأسرة تحت رعاية الإسلام»** وباختصار حق الأولاد على الآباء هو التربية الشاملة حتى يشبوا أقوياء قادرين على العمل، ومن مظاهر هذه التربية قيام الأم بواجبها فى الإرضاع والعناية بالأولاد وإنفاق الآباء على هذه التربية المادية والأدبية، وعدم التهاون فيها، قال الله تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة**﴾ سورة التحريم آية ٦. وفى الحديث **«إن لربك عليك حقا ولولدك عليك حقا»** رواه البخارى ومسلم وفيه **«ما نحل والد ولده من نحلة أفضل من أدب حسن»** رواه الترمذى وفيه **«إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته»** رواه ابن حبان فى صحيحه.

إن كتاب «تربية الأولاد فى الإسلام» فصل كل حقوق الأولاد، ابتداء من احترام نسب المولود واحترام حقه فى الحياة وتسميته تسمية حسنة، والعقيقة . والختان ، والحضانة والتسوية بين الأولاد وغير ذلك.

أما حق الآباء على الأبناء فيتلخص فى بر الوالدين والقيام بالواجب نحوهما وبخاصة إن كانا محتاجين وطاعتهما فى غير معصية، وامتداد البر حتى بعد الموت بالدعاء والصدقة وإنفاذ العهد وصلة الرحم وإكرام الصديق كما جاء فى الحديث الشريف، فارجع أيها السائل إلى الكتب المؤلفة فى ذلك تجد خيرا كثيرا.

نصاب زكاة القطن

السؤال من القارئ/عبدالباسط منصور عسكر
الخيرية ـ حوش عيسى بحيرة، يقول:
ما نصاب الزكاة على القطن، وهل يحسب النصاب بعد سداد ديون زراعة الأرض؟

الجواب: القطن لا زكاة عليه عند جمهور الفقهاء لأنها يجب فى الزروع والثمار مما يقتات ويدخر، والقطن لا يقتات ولا يدخر.

وأوجب بعضهم الزكاة فى كل ما تنبته الأرض ومنه القطن لعموم الآية ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ماكسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض**﴾ سورة البقرة آية ٢٦٧.

والراجح هو رأى الجمهور، وليس عليك أيها السائل أن تؤدى زكاة القطن، وإن كان يستحب إخراج شئ كصدقة، شكرا لله على النعمة.

الدهر .. ليس من أسماء الله الحسنى

السؤال من القارئ/ فهمى توفيق محمد ـ طملاى ـ منوف يقول:

هل الدهر من أسماء الله ، وهل يجوز الحلف به؟

الجواب: روى البخارى ومسلم أن النبى ﷺ قال **«قال الله تعالى يسب بنو آدم الدهر وأنا الدهر، بيدى الليل والنهار»** وفى رواية لمالك «لا يقل أحدكم يا خيبة الدهر ، فإن الله هو الدهر».

يقول الحافظ المنذرى: معنى الحديث أن العرب كانت إذا نزلت بأحدهم نازلة أو أصابته مصيبة أو مكروه يسب الدهر اعتقادا منهم أن الذى أصابه هو فعل الدهر، فكان هذا كاللعن للفاعل، ولا فاعل لكل شئ إلا الله تعالى خالق كل شئ، فنهاهم النبى ﷺ عن سب الدهر لأنه مدرجة لسب فاعل الأمور وخالقها وهو الله تعالى.

من هذا يعرف أن الدهر ليس من أسماء الله فالله هو خالقه وخالق كل شئ، ومهما يكن من شئ فإن أسماء الله تعالى ليست محصورة فى التسعة والتسعين كما فى الحديث الآخر يقول **«أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك»** وعلماء الكلام قالوا : تسمية الله بالأسماء توقيفية، أى يتوقف إطلاقها على الاذن فيه، وذلك للاحتياط، احترازا عما يوهم باطلا، لعظم الحظر فى ذلك : جاء هذا فى كتاب «المواقف» للإيجى، وشرح معانى هذه الأسماء. فيرجع إليه وعلى هذا فلا يجوز الحلف بالدهر على أنه من أسماء الله .

الجن داخل جسد الإنسان

السؤال من القارئ/ محمود خليل إبراهيم ـ منية النصر ـ دقهلية يقول:

هل يمكن للجنى أن يدخل جسد الإنسان؟

الجواب: الجن كما يضر الإنسان بالإغواء والفتنة يمكنه أن يؤذيه بأى نوع من الأذى الحسى أو المعنوى، وذلك لعدم وجود دليل صحيح يحيل هذا الأذى. فالجن قد سرق من الزكاة ورآه أبو هريرة، وفى البخارى ومسلم أن عفريتا من الجن تَفلت على النبى يريد أن يقطع عليه صلاته فخنقه الرسول ثم أطلقه احتراما لدعوة سليمان عليه السلام.

ودخول الجنى جسم الإنسان يسمى بالصرع، ولا يوجد دليل صحيح يمنع ذلك، وما يقال من أن ذلك ممنوع لأن طبيعة الجن النارية لا يمكن أن تتصل بطبيعة الإنس الترابية أو تلبسها وتعيش معها، وإلا حرقتها، هذا القول مردود لأن الطبيعة الأولى للجن والإنس ذهب عنها بعض خصائصها، بدليل إمساك الرسول للعفريت وخنقه وإحساسه ببرد لعابه على يده. وبدليل أن الشيطان يلبس الملابس إذا خلعها الإنسان ولم يسم عليها، ويدخل البيوت التى لم يسم الله عند دخولها، فلو بقى على ناريته لاحترقت الملابس واحترق كل مكان يوجد فيه.

وابن القيم فى كتابه «زاد المعاد» تكلم عن الصرع وقال إن منه ما سببه الأرواح الخبيثة، ولا ينكر هذا الصرع إلى من ليس له حظ وافر من معرفة الأسرار الروحية، وأورد بعض الحوادث التى حدثت أيام النبى ﷺ وأثر قوة الروح وصدق العزيمة فى علاجها، وأفاض فى النعى على من ينكرون ذلك، فيراجع.

تجارة الدخان وتعاطيه بين التحريم والتبذير والضرر

السؤال من القارئ / محفوظ محمد عليمى أبو ريشه ـ كفر الشيخ يقول:

هل بيع الدخان حرام، وما حكم الدين فى شربه؟

الجواب: سبقت الإجابة فى عدد صفر ١٤١٣هـ.

وخلاصتها أن التدخين فيه ثلاثة آراء، **الأول** التحريم مطلقا لأنه من الخبائث وفيه تبذير وفيه ضرر. **والرأى الثانى.** الحل مطلقا لأن الأصل فى الأشياء الحِل ما لم يرد ما يحرمها، ولم يرد ما يحرم التدخين، وما ذكره أصحاب الرأى الأول من أدلة فهى ظنية الدِلالة فهى لا توجب التحريم المطلق، **والرأى الثالث** التفصيل فقد يكون حراما عند الضرر الذى لا يحتمل، وقد يكون مكروها عند مظنة الضرر، ولرائحته الكريهة. كالثوم والبصل.

وأنا أميل إلى هذا الرأى وإن كنت أرى أن الكراهة فيه ليست تنزيهية بل تحريمية، بمعنى أن عقوبتها أقل من عقوبة الحرام. وذلك لأثره السيىء على الكثيرين من المدخنين صحيا، وكذلك لأثره الاقتصادى على مجموع الأمة التى هى فى حاجة شديدة إلى توفير المطالب الأساسية أو تحسينها، وما يحرق يومياً من الدخان يمكن أن يستفاد به فى مشروعات إنتاجية لرفع مستوى المعيشة.

هذا الحكم هو فى التدخين، أما التجارة فيه فأقل درجاتها الكراهة لأنها تروج للمحرم وللمكروه.، ومن الصعب على التاجر أن يتحرى عن المشترى : هل يضره أو لا يضره بالصورة المذكورة

أبناء غير المسلمين الذين لا يدخلون النار

السؤال من القارئ/ بديوى حسن على بديوى المنيا - بنى مزار - شارع الأزهر يقول:

أبناء غير المسلمين الذين يموتون صغاراً هل يدخلون الجنة أم لا ؟

الجواب: من المقرر أن الأطفال الذين يموتون قبل البلوغ - وهو التكليف - يتبعون أشرف دين يدين به آباؤهم وأمهاتهم، وبهذا يكون مصير أولاد المسلمين هو الجنة، وقد جاءت بذلك أحاديث صحيحة، منها ما رواه مسلم أن الأطفال يشفعون لآبائهم يوم القيامة، فيقول الله لهم **﴿ادخلوا الجنة أنتم وآباؤكم﴾** وأنهم يسرحون فى الجنة لا يمنعون من بيت. وعليه حمل بعض المفسرين قول الله تعالى **﴿جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم﴾** سورة الرعد ٢٣، وقوله تعالى **﴿والذين آمنوا واتبعهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم ﴾** سورة الطور : ٢١.

أما أطفال غير المسلمين فلا يلحقون بآبائهم فى النار، لأنهم ماتوا صغارا فلم يكلفوا حتى يعاقبوا، فهم ماتوا على الفطرة، ولهم الجنة إن شاء الله. ويدل عليه حديث البخارى عن سمرة ابن جندب فى رؤيا رآها النبى ﷺ، حيث جاء فيها أنه رأى روضة فيها رجل حوله ولدان كثيرون، وهو إبراهيم عليه السلام، يرعى كل مولود يولد على الفطرة، فقال بعض المسلمين: يارسول الله وأولاد المشركين؟ فقال «وأولاد المشركين» فهم سيدخلون الجنة ولا يعلم حالهم فيها إلا الله تعالى.

وأما ما رواه الطبرانى من أنهم سيكونون خدما لأهل الجنة فهو حديث ضعيف النسبة إلى الرسول ﷺ، وموقوف على سلمان بسند حسن أو صحيح، وقد قال المفسرون بذلك عند قوله تعالى **﴿يطوف عليهم ولدان مخلدون﴾** سورة الواقعة آية١٧. وقوله **﴿ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون﴾**سورة الطور : ٢٤.

والقلب يطمئن إلى دخولهم الجنة كما فى حديث البخارى «انظر شرح النووى لصحيح مسلم ج١٢ ص ٥ ، وشرح الخطيب على متن أبى

التقى مذكور:

فى الحديث الشريف «لو أن عبدا اتقى الله فى بيت فى جوف بيت، إلى سبعين بيتا، على كل بيت باب عليه قفل من حديد لألبسه الله رداء عمله، حتى يتحدث الناس به»

محبة الله ـ عز وجل ـ

للقارئ / عبدالباسط منصور عسكر ـ عزبة الخربة ـ حوش عيسى ـ البحيرة

قال ـ تعالى ـ : ﴿والذين آمنوا أشد حبا لله﴾ البقرة: آية ١٦٥، ومحبة الله تكون بالعمل الصالح والإيمان الراسخ واليقين الصادق والتمسك بكل ما جاء به القرآن والسنة الشريفة ومجاهدة النفس ومنعها من الشهوات القبيحة ومن صدق فى محبة الله دعاه ذلك إلى إيثار الله على ما سواه، روى أن سيدنا موسى ـ عليه وعلى نبينا أفضل السلام ـ قال: «يارب أوصنى قال: أوصيك بى، قال: يارب كيف توصينى بك؟ قال: لا يعرض لك أمران أحدهما لى والآخر لك إلا آثرت محبتى على هواك» وأسعد الناس حظا يوم القيامة أكثرهم حبا لله ـ تعالى ـ وأكثرهم طاعة له، والله ـ تعالى ـ يقول: **«يابن آدم اطلبنى تجدنى فإن وجدتنى وجدت كل شىء وإن فتك فاتك كل شىء وأنا خير لك من كل شىء»** وقال يحيى بن معاذ: على قدر خوفك من الله يهابك الخلق وعلى قدر حبك لله يحبك الخلق وعلى قدر شغلك بالله يشتغل الخلق بأمرك وعلى قدر إخلاصك لله تكون منزلتك فى الجنة، وروى الشيخان أن رجلا قال: يارسول الله: متى الساعة قال له: **ماذا أعددت لها؟ قال: ما أعددت كثير عمل من صلاة وصوم وصدقة ولكنى أحب الله ورسوله» قال له: إنك مع من أحببت يوم القيامة»** فمن ادعى محبة الله ولم يعمل بما جاء به الدين وغفل عن طاعة ربه فهو كاذب فى دعواه وليس بصادق من ادعى محبة الله ولم يحفظ حدوده، ويقول القائل:

تعصى الإله وأنت تظهر حبه
هذا لعمرى فى القياس شنيع
لو كان حبك صادقا لأطعته
إن المحب لمن يحب مطيع

❖❖❖

حب الله ـ سبحانه ـ يعنى طاعته والالتزام بأوامره واجتناب نواهيه وطاعة رسوله ﷺ فقد قرن الله طاعة الرسول بحبه، ولا يمكن أبدا أن يتأتى عصيان الله وإظهار الحب له، فهذه قطعا صفات المرائى والمنافق الذى يريد أن يحتل مكانا مرموقا فى نفوس الناس مع أنه يكذب عليهم ويغالطهم ويفترى فى الوقت ذاته على الله ـ تعالى وعلى رسوله ﷺ وكل هذه أمور جوهرية تستلزم الصدق والحق والإيمان الكامل.

اللغة العربية

للقارئ/ محمود الطاهر الصافى ـ عضو رابطة الأدب الإسلامى العربى ـ فيكتوريا ـ الاسكندرية

هذه اللغة إذا تصورتها كلا مجتمعا رأيت فى نواحيها وأصولها وفروعها حقيقتين متمازجتين امتزاج العصب بالجسم، هاتان الحقيقتان هما: القوة والجمال؛ وهما تنظمان جوهرها وأسرارها فلا يشذ منهما عن القوة والجمال شىء، فهى كالجسم القوى الجميل أعظم ما تكون القوة والجمال، ولو أوتيت عمر نوح عليه السلام ثم أمعنت النظر فيها لأرتك من محاسنها فى كل لمحة ما يبهج ويبهر بغير نفاد ولاحد وسينكشف لك فى آخر عمرك أنك من أسرارها وأنوارها فى بادئ ذى بدء، ولقد بلغ الشافعى رضي الله عنه فى بيان حقيقة هذه اللغة مبلغا عجبا إذا أخبر أنه لا يحيط بهذه اللغة إلا نبى، ولقد صدق فإن النبى له من حقيقة النبوة ما يجعله قادرا على هذه الإحاطة، أما العبقرى أو النابغة فإنما يغرق فيها ويغرق غيره، ولا ننكر أن يسبح فيها سابح ولكننا ننكر أن يستطيع الوصول إلى الشاطئ الآخر، وهذه اللغة على أنها كما قلت لا ترى فيها حرفا يجرى مجراه بغير ضوابطه وقوانينه، وما أظن لغة فى الدنيا تقارب العربية فى إحكام أصولها ودقة قوانينها؛ فما من لفظ أو جزء من لفظ وما من معنى ولا جزء من معنى إلا وهو معلل أو مسبب أو مقنن بما يكشف لك سر المظهر أو مظهر السر، وما هذا إلا من القرآن ولولاه لم يكن من ذلك شىء.

❖❖❖

لا ينكر إنسان منصف بأن اللغة العربية هى أجدر اللغات جميعها بأن تكون هى اللغة العالمية بما أودع الله فيها من أسرار تتمثل فى رقة المعنى وسلاسة اللفظ وجمال العبارة وبلاغة المنطق وما يتخلل ذلك من تشبيه ومجاز واستعارة وما شابه ذلك من المحسنات البديعية، ولعل المطلع على دواوين الشعر القديم يرى العجب العجاب الذى يبهره ويأخذ بمجامع القلوب، هذا إذا جعلنا القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة فى كفة منفردة لا يطاولها أديب أو عبقرى أو نابغة.

قبل خروج الروح

للقارئ/ ربيع عبدالعظيم السيد ـ أكباد ـ فاقوس ـ شرقية

الروح هبة من الله ـ سبحانه وتعالى ـ فهى تيار يسرى فى البدن، وبها تعمل كل الجوارح، القلب ينبض والعين تبصر، واليد تعمل، والقدم تسعى، والعقل يفكر، والأذن تسمع، والأنف تشم، فإذا خرجت الروح توقفت كل الجوارح عن العمل، وخروج الروح ليس له وقت محدود ولا زمن معلوم، فعلم ذلك عند الله وحده ـ عز وجل ـ.

وهذه هى سنة الحياة، فسبحوا بحمد من له الدوام واعملوا بأوامر من له الكمال وأحيوا سنة النبى العدنان صلى الله عليه وسلم.

❖❖❖

لماذا يعمل الإنسان أعمال الصلاح والكمال بوازع من الخوف والرهبة؟ لماذا لا تخرج هذه الأعمال عن طريق الإيمان الصحيح واليقين الأكيد بالله وملائكته ورسله وكتبه وما قدمته الشرائع السماوية من حقائق ثابتة وبراهين قاطعة ودلائل ملموسة وواقعة؟

فضل ذكر الله تعالى

للقارئ / محفوظ محمد عليمى ـ خريج معهد الدعاة بكفر الشيخ ـ أبو ريشة ـ كفر الشيخ

ذكر الله ـ تعالى ـ من أفضل العبادات وأعظم الطاعات وأجمل القربات وأصدق مظاهر العبودية لله ـ سبحانه ـ فقد جاء فى التنويه بفضله وعظيم أجره آيات كثيرة وأحاديث وفيرة يقول الله ـ تعالى ـ: **﴿يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا﴾** الأحزاب: آية ١٢، وقوله جل وعلا ـ: **﴿ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون﴾** العنكبوت: آية ١٢. وأيضا قوله ـ سبحانه ـ: **﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾** الرعد: آية ٣، ومن ذلك قوله عز وجل: **﴿ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا﴾** الجن: آية ٤، ومن الأحاديث النبوية قوله ﷺ فى الحديث القدسى مبلغا عن رب العزة: **«أنا عند حسن ظن عبدى بى وأنا معه إن ذكرنى فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير من ملئه»**.

والذكر نوعان: ذكر الله بينك وبين الله ما أحسنه وأعظم أجره وأفضل منه ذكر الله عندما حرم الله وأفضل الذكر ما كان بالقلب واللسان معا حيث تكون صورة الذكر الجارى على اللسان حاضرة فى القلب.

❖❖❖

ذكر الله ـ سبحانه ـ من أعظم القربات التى تقرب العبد من ربه وتضفى عليه حلة قشيبة من الجلال والوقار والمهابة، فالإنسان عندما ينشغل بذكر الله ـ جل وعلا ـ يكون قد عرف الإيمان الكامل واليقين الأكيد والمتعة الحقيقية للدنيا والآخرة فتصبح تصرفاته ومعاملاته ملتزمة يحكمها الخوف من جلال الله ـ سبحانه ـ.

التقوى وامتيازات المتقين

للقارئ / محمد أحمد محمد الأشمونى ـ كلية التجارة ـ جامعة طنطا كفر ديما ـ كفر الزيات ـ الغربية

التقوى هى المحافظة على آداب الشريعة حيث لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك وكما قال الرسول ﷺ: **«أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»** ووصفها سيدنا على رضي الله عنه بقوله: «التقوى هى الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل» وقد وعد الله سبحانه المتقين بالنجاح والفلاح، حيث وعدهم بالحفظ والحراسة من الأعداء فقال: **﴿وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا﴾** آل عمران: ١٢٠، ووعدهم بالنصر والتأييد فقال: **﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾** النحل: ١٢٨، ووعدهم بالنجاة من الشدائد والرزق الحلال فقال: **﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾** الطلاق: ٢، ٣، ووعدهم بإصلاح العمل وغفران الذنوب فقال: **﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم﴾** الأحزاب: ٧١.

❖❖❖

هذه الوعود الكثيرة والامتيازات العظيمة العديدة تدل على مكانة التقوى ومنزلتها عند الله ـ جل وعلا ـ فالتقوى فعلا تعنى كل الخلال النبيلة والصفات الجليلة، لأنها تجمع لصاحبها كل الفضائل فى حياته فتجعله بعيدا عن كل المآثم والمعاصى.

بين المؤيدين والمعارضين

للواعظ القارئ/ حسن رمضان فتوح - واعظ بالأزهر الشريف

تعالت بعض الصيحات فى الفترة الأخيرة بمنع العقاب البدنى عن التلاميذ، وربما كان ذلك أثرا لما حدث من إصابات وقعت لبعض التلاميذ على يد بعض المدرسين وتبع ذلك شكاوى أولياء الأمور وتحليلهم بعد ذلك للمشكلة..

الذى يشير إلى أن ذلك يؤدى إلى عقد نفسية تصيب التلميذ وتجعله كارها للمدرسة عازفا عن الذهاب إليها، وربما كان هذا هو الذى دفع السيد / وزير التعليم إلى إصدار قراره بمنع الضرب مطلقا، ولكن هذا القرار أدى إلى تعجب كثير من المعلمين؛ وذلك لأنهم تعودوا على طريقة الثواب والعقاب، فالتلميذ المجد يستحق الدرجات العالية ويصفق له زملاؤه وترصد له الجوائز حتى يكون دافعا لغيره من الضعفاء لمنافسته ليلحقوا بركبه، والمدرسون يعتقدون أن العقاب بلا إفراط ولا تفريط وليس قسوة بل هو عين الرحمة.

وهم يعتبرون ترك التلميذ بلا عقاب رحمة حمقاء تؤدى إلى جنوحه للكسل والتراخى، وفى ظل الفصول المكدسة بالتلاميذ لا تفلح صيحات المعلم لإخماد الأصوات واللغط حتى يؤدى درسه فى هدوء، فإذا ضرب المدرس الدرج بعصاه سكت الجميع خوفا من العقاب، ترى مع أى الفريقين نرجح الكفة؟

❖❖❖

لابد للمعلم أن يعامل تلاميذه بالرفق والسماحة وبشاشة الوجه وشد انتباههم إليه حتى يجعلهم لا يفكرون فى غير الدرس مع رصد الحوافز التى ترغبهم فى الدرس وتقربهم من المدرس سواء كان هذا عن طريق المنح السهلة التى لا تكلفه الكثير أو إعطاء الدرجات العالية للمتفوقين منهم ويكون هذا على مرأى ومسمع من الجميع مع ذكر الأسباب التى دعته إلى ذلك. أما إذا شذ واحد من بين التلاميذ بعد ذلك فلابد من إعلام ولى أمره حتى يكون على صلة بابنه ومدرسه، وهذا هو أيسر الحلول وأنفعها.

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة ـ شعبان ١٤٢٠هـ (١٢)

السؤال : أطفال غير المسلمين لا يلحقون بآبائهم فى النار لأنهم ماتوا صغاراً فلم يكلفوا حتى يعاقبوا.

من قائل هذه العبارة وفى أى مقال وردت؟

عنوان المقال : .... **اسم الكاتب :** ....

العنـــوان : ....

العمـــل : ....

اسم المتسابق : .... **رقم التليفـــون :** ....

رقم البطاقـــة: .... **جهة الصدور :** ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة للحج أو رحلة للعمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤١٩هـ حتى شعبان ١٤٢٠هـ

بريد التعارف

أهلاً

الاسم : عبدالغفور الحسينى

الهواية : الخطابة

العنوان : مدينة البعوث الإسلامية ٤ ـ ب ـ ١٠ العباسية القاهرة

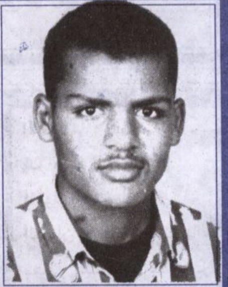

الاسم : هانى فايز عبدالستار

الهواية : قراء القرآن ـ الإطلاع الدينى

العنوان : قرية رفاعه فرشوط ـ قنا

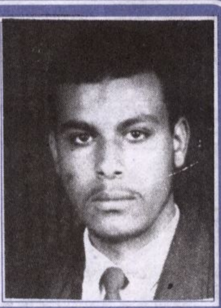

الاسم : أحمد عزام أحمد

الهواية : الإطلاع الدينى والثقافى والمراسله

العنوان : محافظة بنى سويف / مكتب بريد باروط

الاسم : أبو اليزيد محمد أبو اليزيد

الهواية : الاطلاع الدينى والثقافى

العنوان : كفر الشرف الشرقى ـ طنطا ـ غربية

الاسم : الأمير محمدين أحمد

الهواية : الخطابة ـ والإطلاع الدينى

العنوان : قنا ـ قوص حجازه بحرى.

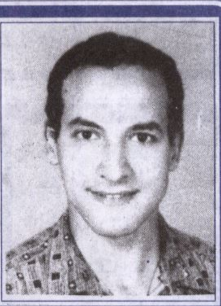

الاسم : حسين محمد عبدالله

الهواية : قراءة القرآن الإطلاع الدينى

العنوان : السيوف شماعه ش حلمى جمعة الاسكندرية

الاسم : محمد رأفت فرج

الهواية : حفظ القرآن الكريم ـ والخطابة

العنوان : باسوس ـ الموزة ش الترعة

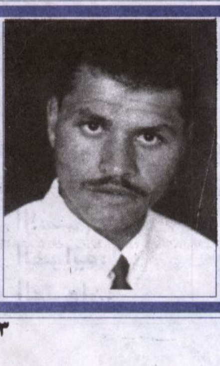

الاسم : حمدى الصاوى محمد

الهواية : قرآء القرآن ـ والخطابة

العنوان : طور سيناء ـ جنوب سيناء

الاسم : إبراهيم جلال نقريش

الهواية : الخطابة ـ تلاوة القرآن ـ سماع الخطب

العنوان :شمال سيناء ـ العريش

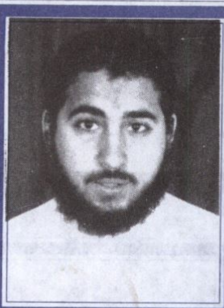

الاسم : سامى درويش الزفتاوى

الهواية : قرآءة القرآن الكريم

العنوان : ٣٢ ش عربى سعد ساقية مكى محافظة الجيزة

الاسم : السيد إبراهيم الوحش

الهواية : خطابة

العنوان : قرية شهداء بحر البقر . مركز الحسينة . محافظة الشرقية

الاسم : عبد الباسط أحمد محمد

الهواية : قراءة القرآن الكريم

العنوان : كدوة السويد أبو المطامير بحيرة

الاسم : حازم إسماعيل العسكرى

الهواية : قرآة القرآن والمراسلة

العنوان : شرنوب دمنهور بحيرة

الاسم : سيد عبدالراضى سيد

الهواية : الخطابة والاطلاع الدينى

العنوان : زليتم . الغربى بهجورة نجع حمادى

الاسم : عامر أحمد أحمد

الهواية : تنس الطاولة وقراءة كتب السنة

العنوان : عرب القداويح ـ زبنوب ـ أسيوط

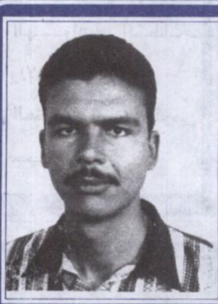

الاسم : صبرى أبو المجد أحمد

الهواية : القراءة . والشعر

العنوان : الحريزات الغربية . سوهاج

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....

الهواية: ....

العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

محتويات العدد

□ كلمة التحرير		١
□ حديث الشهر	بقلم أ. د عبدالصبور مرزوق	٢
□ كلمة أ.د. أحمد فتحى سرور فى الاحتفال بمولد السيدة زينب		٦
□ **القرآن الكريم وعلومه**		٩
● تفسير سورة الحديد	الدكتور محمد سيد طنطاوى	١٠
● التفسير اللغوى للقرآن الكريم	د. عبد الغفار حامد هلال	
● الملاءمة بين اللفظ والمعنى فى القرآن الكريم	السيد أحمد أبو الفضل	
● جائزة أحمد زويل وسام على صدر مصر	د. محمد بهى الدين سالم / منير بيومى	
□ **دراسات فى السنة المطهرة**	الشيخ إبراهيم الدسوقى	٣
● سيد الأخلاق	الدكتور أحمد عمر هاشم	٣٤
● أبو حاتم الرازى	السيد أحمد المخزنجى	٤٧
● النبى محمد ﷺ وحقوق الإنسان	فتحى الإبيارى	٥١
● السيرة المحمدية تحت ضوء العلم والفلسفة	د. عبد الله الأشعل	٥٤
● العالم الإسلامى والصراع فى القوقاز	شعر عمر موسى البرعى	٦٠
● شهوة المال		٦٤
□ **قد نرى تقلب وجهك فى السماء**	أ.د. عبد الرحمن العدوى	٦٥
● معركة تحويل القبلة	عبد رب النبى أبو السعود	٦٦
● تحويل القبلة مرحلة جديدة فى تاريخ الإسلام	د. أحمد شلبى	٧٢
● فلسطين ليست وطنا قوميا لليهود	صلاح عبد الرحيم محمد	٧٥
● المؤامرة الصهيونية على المسجد الأقصى	لواء محمد جمال الدين محفوظ	٧٩
● سمات الشخصية العربية		٨٤
□ **الحضارة والعلوم**	أ.د. عبد المعبود عمارة	٨٧
● الخمر بين القرآن والطب	د. عادل اسكندر عبد الرحمن	٨٨
● الأوزون هذا الغاز السحرى	د. رمضان عبد التواب	٩٠
● فى التصويب اللغوى	تحقيق مصطفى إبراهيم خيان	٩٣
● سموم على مائدة العربية	منير بيومى	٩٨
● وراء الأخبار واللقاءات	د. محمد عبدالمنعم خفاجى	١٠٤
● حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة		١١٠
□ **الدعوة والدعاة**	د. محمد عمارة	١١٣
● معايير للحوار حول الأقليات	الشيخ منصور الرفاعى عبيد	١١٤
● القيادة الناجحة	عرض أحمد حسن	١١٨
● أوروبا والإسلام	عرض أحمد فاروق الهلباوى	١٢٣
● الشيخ على الخفيف	فضيلة الشيخ عطية صقر	١٣٠
□ **أنت تسأل والفقيه يجيب**	يحرره حسين السكرى	١٣٣
□ **مع القراء**		١٣٩
□ **بريد التعارف**		١٤٣

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها :

أمهات كتب التراث الإسلامى

- لأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- ل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- سيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء
عبد الباسط عبد الصمد ـ مصطفى إسماعيل
محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١ : ٥

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى
مكتبة مسجد النور بالعباسية
٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير
٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)
الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر